السبت 16 آذار 2019
العدد 3713 السنة الثالثة عشرة
Samedi 16 Mars 2019 no 3713 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● كمال الصليبي
المؤرخ الرائي

● عبدالرحيم أبو حسين
يفكّك أسطورة
فخرالدين

اقتحام سفارة كوريا الشمالية في مدريد

هجومٌ ببصمة «سي آي إي»
[20]

«المستقبل» يردّ بعنف على باسيل: يقدّم أوراق اعتماد لحزب الله!

حكومة الوحدة: إلى الاقتتال!
[2]

غزة
الصواريخ الصائبة
[14 ـ 15]

رغم إعلان فصائل المقاومة عدم مسؤوليتها عن الصاروخين اللذين أطلقا من غزة وسقطا في تل أبيب، إلا أن هذه «الصلية» أتت لتكشف «ضيف خيارات» الاحتلال (رشيف)

تقرير

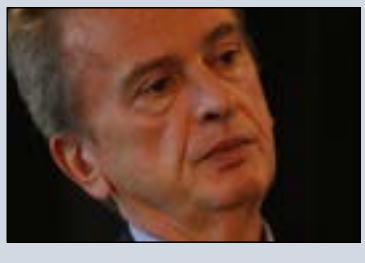

الأميركيون يدعمون «وديعتهم» في مصرف لبنان

4

الكرة اللبنانية

محترفو الدوري: **أجانب بـ 10 دولارات يومياً!**

8

الحدث

مذبحة نيوزيلندا: **إرهاب اليمين المتطرّف يقتل 50 مصلّياً**

18

المشهد السياسي

«المستقبل» يردّ بعنف على باسيل: يقدّم أوراق اعتماد لحزب الله!

حكومة الوحدة: إلى الاقتتال!

شنّ تيار المستقبل أمس هجوماً قاسياً على الوزير جبران باسيل، ردّاً على كلامه حول مؤتمر «بروكسل 3»، يدلّ ذلك على حالة التشنج التي تُظلّل عمل الحكومة غير المُفعّلة بعد، ملفات الاشتباك في البلد كثيرة، كلّ واحد منها قادر على تفجير مجلس الوزراء من الداخل

عون: النازحون الذين عادوا إلى بلادهم تتوافر لهم الظروف المناسبة (هيثم الموسوي)

يتفاعل الاشتباك السياسي بين التيار الوطني الحرّ وتيار المستقبل، على خلفية كلام الوزير جبران باسيل عن مؤتمر «بروكسل 3»، وإشارته إلى أنّ عدم مشاركته فيه سببها أنّ «هذه المؤتمرات تموّل بقاء النازحين في مكانهم. ونحن نريد أن تموّل عودتهم إلى بلدهم بكل بساطة». الردّ لم يصدر عن رئيس الحكومة سعد الحريري، الذي «يحتفل» وفريق عمله بنتائج «بروكسل»، كما لو أنّه إنجاز شخصي، بل أتى بـ«الوكالة» عنه من جانب «قناة المستقبل»، التي وصفت وزير الخارجية والمغتربين بـ«مقدمي أوراق الاعتماد للممانعة بإعادة النازحين». خُصّصت مُقدمة التلفزيون الحربي، لتفنيد خطاب باسيل في ذكرى «14 آذار» أول من أمس، نُقطة نُقطة. فاعتبرت أنّ التصريح يضرب «عرض الحائط بمبدأ التضامن الوزاري، لتغطية السموات بالقبوات... خطاب اعتبر أنّ مؤتمر بروكسل هدفه تمويل بقائهم، وتجاهل أنّ معالجة هذا الملف تمرّ بالتفاهم مع المجتمع الدولي عبر العودة الآمنة التي أقرّتها قمة بيروت، وتضمّنها البيان الوزاري للحكومة، وعبر تأمين المساعدات ليواجه لبنان الأعباء الاقتصادية والاجتماعية لهذا اللجوء». الموقف السياسي، الذي عكسته مقدمة «قناة المستقبل»، يوحي بأنّ باسيل هو خصمٌ سياسي للحريري، وليس حليفه داخل حكومة «الوحدة الوطنية»، وشريكه في التسوية التي لا تزال مفاعيلها تُظلّل البلد. أعادت التذكير باتهام ميشال سماحة بإدخال مُتفجرات إلى لبنان، و«يريدون تطبيع العلاقة مع نظام بشار الأسد، الذي يضع رئيس حكومتهم على لوائح الإرهاب». إلاّ أنّ أكثر ما أزعج «المستقبل» في خطاب باسيل، لم يكن كلامه عن «مؤتمر بروكسل»، الذي تبنّى فيه الحريري العودة الآمنة للنازحين السوريين. «الحساسية» المفرطة تظهّرت من كلام وزير الخارجية عن محاسبة الفساد، إذ إنّ تيار رئيس الحكومة يربط تلقائياً بين هذا الملف وبين محاسبة رئيس الحكومة السابق فؤاد السنيورة، والخوف من محاكمة «الحريرية السياسية». فجاء في مقدمة «قناة المستقبل» التي تُكتب مقدمة نشرة أخبارها كموقف سياسي صادر عن «بيت الوسط»، أنّ «الكلام عن محاسبة الفساد، وادعاء البطولات داخل مجلس الوزراء في وقف صفقات ومناقصات، التي مزّحة سمجة. الأحرى، الالتزام بالقوانين عبر الأفعال بدلاً من الشعارات الفارغة، وهذا ملف فتح ولن نغلقه، مهما اشتدت محاولات الضغط، وآخرها ما يُحصل في القضاء عبر حصر صلاحية ملفّات مكافحة الفساد بالنواب العامين». ووصف «المستقبل» كتاب الإبراء المستحيل «بالاقتراف المستحيل. واضعوه قدّموه أوراق اعتماد لدى حزب الله، ضمن اجتدات خاصة لا علاقة لها بالاستقامة السياسية». اللافت أنّ تيار المستقبل، الذي لم يصدر عنه حتى الساعة، أي نية لتنفيذ الأجندة الأميركية في التصعيد ضدّ حزب الله، لا يُهادن التيار الوطني الحرّ، بل يُسارع إلى تسعير الخلاف السياسي معه وتظهيره. الهجوم على كلام باسيل لم يقتصر على «المستقبل». فقد ردّ النائب بيار بو عاصي، عبر قناة «الجديد»، مُعتبراً أنّ القول «إمّا أن يعيد لي المجتمع الدولي النازحين أو أن أتوقّف عن قبول الهبات، منطق لم أفهمه»، مُتماشياً للتعامل مع الأزمة «بخفة وغوغائية وشعبوية». وأضاف بأنه «يخشى من أن يكون بعض السياسيين يتحدّث أمام جمهوره بخطاب شعبوي، فيما يقول العكس في الدوائر المغلقة».

عناوين الاشتباك الحكومي الأبرز: ملف النزوح، محاربة الفساد والأزمة الاقتصادية

واضحٌ أن هذه الحساسيات تؤخر الانطلاقة الحقيقية لعمل الحكومة. كلّ القوى السياسية تتحدّث عن «ضرورة العمل» لمواجهة التحديات، ولكن عملياً تُسيطر الخلافات على ما عداها. وعناوين الاشتباك في البلد كثيرة؛ أبرزها ثلاثة: ملف النزوح، محاربة الفساد والخطة الاقتصادية، وكل واحد من هذه الملفات قادر على تفجير الحكومة من داخلها.

ففي ما خصّ النزوح السوري، فريقا رئيس الجمهورية و8 آذار يُصرّان على إعادة النازحين إلى بلادهم، مقابل عدم شدّ الحريري ومكونات «14 آذار» السابقة عن تطبيق الأجندة الدولية، الرافعة في بقائهم حيث هم. لم يعد «المجتمع الدولي» يخجل من التعبير عن ذلك، بذريعة أنّ السوريين غير متحمّسين للعودة إلى بلادهم لانعدام الأمان. رئيس الجمهورية ميشال عون أوصل أمس رسالةً إلى جزء من هذا «المجتمع الدولي»، فأكد أمام وفد برلماني من دول أوروبية عدّة، أنّ لبنان «يعمل مع المراجع الدولية لتحقيق عودة آمنة للنازحين السوريين، لكنّه يصطدم بمواقف من بعض الدول التي تُقدّم الحل السياسي للأزمة السورية على عودة النازحين». وأشار عون إلى أنّ التقارير التي ترد «المعطيات المتوافرة لدى مسؤولي المنظمات الدولية، تُشير إلى أنّ النازحين السوريين الذين عادوا إلى بلادهم تتوافر لهم الظروف المناسبة للعودة». وشدّد الرئيس على «أهمية دفع المنظمات الدولية المساعدات للنازحين العائدين. فمؤتمر القمة العربية الاقتصادية اتخذ قراراً بضرورة دفع المساعدات للنازحين في أماكن عودتهم». وقد لاقى النواب الأوروبيون عون في منتصف الطريق، فنقلوا «دعم أحزابهم للبنان والمواقف التي تصدر عن رئيس الجمهورية، وضرورة بذل المجتمع الدولي، ولا سيما الدول الأوروبية، جهوداً إضافية لتحقيق هذه العودة الآمنة». أما رئيس الوفد، رئيس حزب «التحالف من أجل السلام الأوروبي» روبرتو فيوري، فشدّد على أنّ «الوقت حان لإيجاد حلّ لها من قبل الجميع». وفي الإطار نفسه، عبّر رئيس مجلس النواب نبيه برّي أمس

في الواجهة

مكافحة الفساد: انتظار «صدمة» لن تأتي أبداً

يكاد لا يمضي يوم من دون أن يُكشف عن فضيحة، أو فساد، أو إهدار مال عام، أو اختلاس، في أي مكان في الدولة اللبنانية وإداراتها. كأن جبل الارتكاب وُجد فجأة. أسوأ ما يجري، أن الموظفين المرتكبين يبدون كأنهم مقطوعون من شجرة

نقولا ناصيف

ما يُفضح عنه يومياً من تسيُّب أعمال الرشى والاختلاس والتزوير والغش وإهدار المال العام، لا يزال يطاول موظفين فحسب، يُكتفى بقاعدة هرم الفساد وحدها. بذلك تراوح حملة مكافحته مكانها بلا أدنى تقدّم ملموس، سوى مراكمة الفضائح. تقتصر على اكتشاف المتورّطين الصغار، من دون أي صدمة جدية وحقيقية يفترض أن تختبر صدقية ما يقول به المسؤولون، وهو أنهم رفعوا الغطاء عن كل مرتكب. شأن عشرات المرتكبين الصغار، يصعد بهم هرم الفساد إلى المرتكبين الكبار.

طاول كشف الفضائح القضاء بالذات، بعد تورط مساعدين قضائيين، أضف محامين، في أعمال رشى وتزوير وتلاعب، فإذا الشبهة تدق بدورها أبواب السلطة القضائية أيضاً، مرجع الاحتكام. ليس الأمر أقل أهمية في الكلام عن أن المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء اسم من غير مسمّى، وإن عيّن في 6 آذار النواب السبعة الأعضاء فيه، في ظل استمرار الاجتهاد الذي أخذ به منذ عام 2002، وكرّسه عامي 2004 و2005 بحصر محاكمة الرؤساء والوزراء أمامه. تالياً، نُزع الاختصاص من القضاء العادي. بل لا يُعثر على مسؤول فاسد يُحال إليه.

حتى عشية انتخاب أعضاء المجلس الأعلى، وتسلّم البرلمان لائحة بالقضاة الثمانية، أعضائه الآخرين، ظنّ أن هذا الاستحقاق يُمهد الطريق لالتئامه، وإن لمرة واحدة منذ إنشائه عام 1990، هو المنصوص عليه منذ صدور الدستور اللبناني عام 1926، قرابة أقل من سبعة عقود. ها هو على أبواب انطواء العقد الثالث من غير أن يجتمع ويكتشف مسؤولاً مرتكباً. انتهى الأمر عند حدّ اكتمال بنية المجلس الأعلى شأن ما درج، منذ عام 1990. إلى الآن ليس ثمة أي تفكير داخل البرلمان في مقاربة حقيقية لدور المجلس الأعلى، وإخراجه من العقبة التي تمنعه من محاكمة أي رئيس أو وزير مرتكب. الواضح أن من المستحيل الوصول إلى رئيس أو وزير مرتكب.

لعل المشكلة الفعلية في المجلس الأعلى، كي يتحرّك، أن عليه انتظار «توافق» مجلس النواب على العثور على متهم، ومن ثم «التوافق» على محاكمته.

مكمن العقبة هذه، في أن الحائل الرئيسي دون التئام المجلس الأعلى هو البرلمان نظراً إلى أن الاتهام يتطلب نصاباً موصوفاً هو ثلثا أعضاء مجلس النواب (86 نائباً)، يوافقون على اتهام الشخص المرتكب، كي يُحال أمامه. ما بات يعنيه هذا النصاب أن تكوّن ثلثي النواب من حول قرار اتهام يتطلّب حتماً توافقاً الذي يعني بدوره تسوية سياسية، الأمر الذي يناقض تماماً فكرة محاسبة مرتكب ومحاكمته. فكيف عندما يكون نصف أعضاء المجلس الأعلى من نواب منتمين إلى كتل رئيسية، بات تأليف أي حكومة جديدة يشترط - وفي الغالب يلزم - تمثّلها فيها. ناهيك بأن الوصول إلى التصويت على الثلثين يستهلّه وضع عريضة بخُمس نواب المجلس على الأقلّ (36 نائباً)، كي يصير إلى الموافقة على عرض الأمر على الهيئة العامة.

بذلك يكون البرلمان صاحب الكلمة الفصل في الاتهام، وشق الطريق إلى انعقاد المجلس الأعلى. يعني ذلك أيضاً أن المجلس الأعلى لا يسعه التحرّك والادعاء من تلقائه، وبقتضي انتظاره الإذن من السلطة الاشتراعية، على نحو مطابق للمجلس الدستوري الذي لا يسعه الطعن في أي قانون ما لم يتبلغ إحالة به.

في 10 كانون الثاني 1998، وافقت اللجنة النيابية للإدارة والعدل برئاسة النائب شاكر أبو سليمان على توصية رفعتها إلى الحكومة، طالبت بإعادة النظر في الآلية المعتمدة في المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء «كي يصير إلى جعلها قابلة للتنفيذ». ذكرت التوصية أن الآلية المحددة في القانون 13 الصادر في 18 آب 1990 «غير قابلة للتنفيذ لجهة آلية الإحالة إلى المحكمة المختصة، وتعقيد المعاملات المطلوبة لتأليف لجنة التحقيق النيابية». على أن التوصية ذهبت سدى.

بعد أشهر قليلة على انتخاب الرئيس إميل لحود، فتح ملف مكافحة الفساد وإهدار المال العام عام 1999، على نحو أشعر اللبنانيين بأن ثمة حملة متكاملة واضحة الأهداف، إذا كان لا بد من تذكر خطاب القسم للرئيس السابق يوم قال: «يد السارق ستُقطع». أول رؤوسها الوزير السابق للنفط شاهي برصوميان. في خطوة رمت إلى تحقيق أهداف توصية لجنة الإدارة والعدل، من غير أن يصير إلى مناقشة هذه أو إقرارها في مجلس النواب، أخذت محكمة التمييز الجزائية في 24 آذار 1999 على عاتقها تجاوز العقبة تلك - ما دام يتعذّر اضطلاع المجلس الأعلى بدوره - بأن أعلنت صلاحية القضاء العادي ملاحقة الوزير السابق. بدورها، الهيئة الاتهامية في بيروت استبقت محكمة التمييز بأن أكدت في قرار أصدرته في 12 آذار 1999، صلاحية القضاء العادي في ملاحقة برصوميان، إذ اعتبرت الأفعال الملاحق بها (التزوير والاختلاس والغش)، في أثناء توليه الوظيفة، «جرائم شخصية عادية» تقضي بملاحقته أمام القضاء العدلي، لكونها «تخرج عن مهماته الوزارية، ولا تفرضها أعماله الوزارية»، ما جعل الهيئة تحسب الجرائم المتهم بها لا تطابق «الإخلال بالواجبات المترتبة عليه»، تبعاً للمادة 70 من الدستور التي تحتم محاكمة الرئيس والوزير المرتكب أمام مجلس النواب.

على طرف نقيض مما قالته الهيئة الاتهامية ومن بعدها محكمة التمييز، كانت ثمة حال مناقضة تماماً وإن لجرم مماثل، هو اتهام الوزير السابق جميل كبي، في عهد الرئيس الياس هراوي، باختلاس أموال عامة في وزارة الصحة إبان توليه في حكومة الرئيس عمر كرامي (1990 - 1992) حقيبتها. إلا أن المدعي العام المالي أحمد تقي الدين، ارتأى حينذاك، في قراره في 16 كانون الثاني 1996، عدم صلاحية ملاحقته، وحصر المهمة بالمجلس الأعلى، لكون جرائم الوظيفة في نظره إذا ارتكبها الوزير تخضع لأحكام المادة 70 من الدستور.

على الدوام ارتبط إطلاق حملات مكافحة الفساد وضمورها بموازين القوى السياسية القائمة في أوانها. عندما خسر لحود الانتخابات النيابية عام 2000، وعاد الرئيس رفيق الحريري إلى السرايا، اتخذت محكمة الجنايات في 16 كانون الأول 2002 قراراً معاكساً لقرار عام 1999، بأن قالت بعدم صلاحية القضاء العادي النظر في ملاحقة الرؤساء والوزراء.

هذا أضحت الصلاحية في يد مجلس النواب بنصابه الموصوف، كي يدل بدوره على أن لا فاسدين أو مرتكبين إلا صغار القوم.

> هل من يتذكّر القسم الدستوري للحود: يد السارق ستُقطع؟

التصويب على فساد في القضاء يجعله قاصراً عن الاحتكام إليه (مروان طحطح)

تقرير

ملف الفساد القضائي:

توقيف مرافق المدّعي العام التمييزي ومنح الإذن بملاحقة محامية

لا تزال التحقيقات جارية في فضيحة الفساد القضائي. الحدث الأبرز كان منح نقابة المحامين الإذن لملاحقة محامية أمام القضاء العسكري بجرم دفع رشوة، إلا أنها امتنعت عن إعطاء الإذن للنيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان لملاحقة المحامية المشتبه فيها بجرم التزوير الذي كان ذريعةً لإخلاء سبيل المتهم بتهريب وتجارة المخدرات مهدي م.

وعلمت «الأخبار» أنّ النائبة العامة الاستئنافية القاضية غادة عون بصدد استئناف قرار نقابة المحامين، على أن يبتّه رئيس محكمة الاستئناف في بيروت القاضي أيمن عويدات.

كما علمت «الأخبار» أن قاضي التحقيق الأول في جبل لبنان نقولا منصور استجوب الطبيب الشرعي الموقوف ن. م. في قضية التقارير الطبية المزوّرة، لأنه كتب تقريراً يُفيد بأنّ المتّهم بالاتجار بالمخدرات مصاب بتشمّع في الكبد. وفي هذا السياق، ردّ الطبيب الشرعي بالقول إنّه كُلّف بالمهمة من قبل محمد ع. (الصادر بحقّه مذكّرة توقيف والمتواري عن الأنظار) معاون المحامية المدعى عليها، مشيراً إلى أنّ الأخير زوّده بعدد من التقارير باللغتين العربية والإنكليزية صادرة في حزيران 2018، بينها تقرير يُفيد بأنّ الموقوف لديه مشكلة في الكبد. وقال الطبيب الشرعي إنّه اتّصل بالطبيب الذي أصدر التقارير، ليؤكد الأخير صحّتها.

ويتردد بين المحامين أنّ النقابة مترددة، فرفع الحصانة عن المحامية المشتبه فيها قد يؤدي إلى فتح الباب على مصراعيه بشكل لن يكون من السهل إغلاقه، فضلاً عن أنّه سيُحوّل المحامين إلى متّهمين، فيما لم يظهر من التحقيقات أنّ ثمة توجّهاً لإطاحة قضاة.

وبالعودة إلى جديد التحقيقات التي يُجريها فرع المعلومات، فقد أعطت النيابة العامة العسكرية إشارتها بتوقيف أحد مرافقي النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود، وهو عنصر في جهاز أمن الدولة مكلّف بتأمين الحراسة، بعد معلومات أدت إلى الاشتباه في قبضه رشى مالية لقاء خدمات يقدمها لعدد من الأشخاص. وجاء توقيف هذا العنصر بعدما رَوَد فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي القاضي حمود بالمعطيات المتوافرة لديها حول مرافقه، فجرى استجوابه. وبعد الانتهاء، أوعز القاضي حمود إلى المحققين مخابرة النيابة العامة العسكرية، التي أعطت الإشارة بتوقيفه.

(الأخبار)

رسائل إلى المحرر

حمزة يردّ على عاصي: سلّم نفسك

بوكالتي عن السيد محمد حمزة المسجلة لدى الكاتب العدل في الحدث الأستاذ جوزف حدشيتي برقم 10438 رداً على ما ورد في صحيفتكم تاريخ 2019/3/12، تحت عنوان «تلاعب عدلي يحوّل مواطناً إلى مطلوب للانتربول»، ورداً على أقوال المتهم صالح عاصي، وتوضيحاً لبعض المغالطات المذكورة في صحيفتكم، نبدي لجانبكم ما بيانه:

أولاً: إن محل إقامة شركة السيد صالح عاصي هو في حارة حريك، وذلك بحسب معلومات من مقربين منه، مع التأكيد بأن الموكل لم يدخل منزله ولم يرغب بإبلاغه عن طريق زوجته وبناته، بل عن طريق موظفيه في الشركة.

لقد بدأت صحيفتكم مقالها باتهام ضمني لثلاثة أشخاص (من دون تحديد صفتهم) بالتلاعب بتحقيقات، من دون أي إثبات، ما قد يثير في مخيلة القارئ أن الشخص المعتدى عليه مع شركاء آخرين تلاعبوا فيها لكسب مادي رخيص من شخص محترم ملي، مادياً، أو أن الأطباء كافة أصبحوا مزوّري تقارير، بحيث بات لديكم رأي مسبق يرى في تقرير الطبيب ابن العلم والأصل ورقة مزورة سلفاً.

وعليه، نفيدكم بأن الخطف والاعتداء والتعدي والابتزاز حصلوا فعلاً بحق الموكل محمد حمزة وشقيقه مازن حمزة في كينشاسا، ولم يتوقف التهديد آنذاك إلا بعدما نظّم سند دين للمذكور (وهم شركاء في الأساس) مصادق عليه من السفارة اللبنانية، وهو سند غير محق وغير مستند الى أي محاسبة بين شركاء، بل قرار القوي بتحميل الضعيف كامل الخسارة وبعد عملية الخطف. نشير الى أن مازن بات موقوفاً اليوم بذريعة السند، مع العلم بأن السند قابل للتنفيذ وليس التوقيف. ولكن رجل الأعمال صالح عاصي هو شخص نافذ جداً، وقد وضع شرطاً واحداً للترك، وهو التنازل عن الدعوى الجنائية أي الخطف والضرب والإيذاء والتهديد.

ثانياً: إن موكلي لا يطمع بأموال الحرام ولا يطالب إلا بالعدالة وبحقوقه وبحقوق أشقائه، ويتمنى على صالح عاصي تسليم نفسه ليصار الى محاكمته أصولاً. وفي حال البراءة، له الحق بالادعاء على موكلي بجرم الافتراء. وعليه، وبدلاً من تزوير الحقائق في الإعلام، فليتفضل لوضع النقاط على الحروف أمام القضاء العدلي. وهنا نشير الى أن مذكرة الأنتربول صدرت بعد أشهر من معرفة صالح عاصي بوجود مذكرة توقيف بحقه في لبنان.

ثالثاً: منذ سنة وبسبب خطف صالح عاصي لمازن حمزة واضطهاده بواسطة مرافقيه وعصابته، اتصل به شقيق المخطوف (المقيم في كفرحتى)، وبلحظة انفعال طبيعية، قام بتهديده وشتمه بالكلمات المناسبة لتلك اللحظة، والشتم كان متبادلاً، لكن التسجيل لم يكن. وبالفعل وبعدما علم من كثيرين بنية محمد حمزة اللجوء الى القضاء، تقدم صالح عاصي بشكوى مقابلة ضده (قدح وذم وتهديد) أحيلت الى جانب قاضي التحقيق في بيروت القاضي الرئيس فريد العجيمي، الذي رد دفوع عدم الاختصاص المكاني وأصر على المتابعة في بيروت، ولم يعترض صالح عاصي على تزوير مكان سكن محمد حمزة في بيروت، بل على ما يسمى تزوير محل إقامة صالح عاصي في حارة حريك!

رابعاً: طلبات استرداد الذكرات المقدمة من السيد صالح عاصي يتم ردها بالرغم من استعداده لدفع مئات آلاف الدولارات لهذه الغاية، ما يؤكد بأن القضاء لا يزال بألف خير.

المحامي مازن المولى

تقرير

الأميركيون يدعمون وديعتهم في مصرف لبنان:

تعيينات نواب الحاكم حامية

تضمّن الخطاب الأخير للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، إشارة واضحة إلى عزم الحزب على التعامل مع الحرب المالية كما لو أنها حروب عسكرية أو أمنية. المحطة الأولى في هذا المجال قد تكون في تعيين أربعة نواب لحاكم مصرف لبنان. بعدما تبيّن أن الرئيس سعد الحريري استجاب لضغوط أميركية تروّج لإبقاء النائب الرابع محمد بعاصيري. وأن حاكم مصرف لبنان رياض سلامة استخدم الضغوط في فرض التجديد لنوابه «الهامشيين». إلا أنه في المقابل، يقود رئيس الجمهورية ميشال عون معركة التغيير الشامل ولا يبدي الرئيس نبيه بري أي ممانعة في هذا الإطار

محمد وهبة

في 31 آذار تنتهي ولاية نواب حاكم مصرف لبنان الأربعة، وسط انقسام سياسي على طريقة التعامل مع هذا الملف. الرئيس ميشال عون وإلى جانبه حزب الله، يسعيان إلى إجراء تغييرات مرتبطة بأهداف السياسات النقدية والمالية المتبعة ومسارها في مصرف لبنان منذ سنوات طويلة، فضلاً عن أن هذا المستوى من التعيينات مرتبط عضوياً بأهداف أعلنها الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في خطابه الأخير، مشيراً إلى أن «العقوبات المالية هي حرب، ويجب أن نتعامل معها كأننا في حرب. مثلما هناك حرب أمنية وعسكرية وثقافية... هناك حرب اقتصادية ومالية». أما بالنسبة الى الأطراف الأخرى، فهم ينظرون إلى تعيينات نواب الحاكم على أنها جزء من حصصهم الطائفية في مؤسّسات الدولة وإداراتها.

الأميركيون هم من أكثر الأطراف التي استشعرت قرب انتهاء ولاية نواب حاكم مصرف لبنان الأربعة. في زيارته الأخيرة للبنان، قاد مساعد وزير الخزانة لشؤون مكافحة تمويل الإرهاب مارشال بيلينغسلي حملة دعاية وترويج لنائب الحاكم الثالث محمد بعاصيري، باعتباره الوديعة الأميركية في المجلس المركزي لمصرف لبنان. بيلينغسلي قدّم شهادة مديح ببعاصيري أمام الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري، في محاولة لتزكيته لولاية جديدة بعدما أمضى أكثر من 20 سنة في مصرف لبنان، ينتقل من لجنة الرقابة على المصارف إلى النائب الثالث لحاكم مصرف لبنان.

بحسب المصادر، فإن حاكم مصرف لبنان رياض سلامة استخدم الدعم الأميركي لبعاصيري، من أجل طلب التمديد للنواب الثلاثة الآخرين، أي النائب الأول رائد شرف الدين، النائب الثاني سعد العندراري، النائب الرابع هاروت صامويليان. سلامة يروّج بأن التجديد لنوابه الأربعة يؤمّن استقراراً مطلوباً في القطاع المالي وفي علاقات مصرف لبنان مع الخارج، ولا سيما العلاقات مع وزارة الخزانة الأميركية، في ظل سعي أميركي لزيادة الضغط على لبنان في إطار مكافحة الإرهاب وتجفيف منابع تمويل حزب الله.

يدرك سلامة أن القوى السياسية المنقسمة قد تذهب في اتجاه تسوية «التجديد» طالما أنها تؤمّن المحاصصة، إلا أن مقاربته المستندة إلى الرغبات الأميركية، ليست ثابتة، بمعنى آخر، إن الإدارة الأميركية تعمل وفق مصالحها العليا لا وفق أهواء أشخاص، فضلاً عن أن العلاقة بين مصرف لبنان ووزارة الخزانة هي الأساس وليست مرتبطة بين أي موظف في لبنان وموظفين في الولايات المتحدة.

ومقاربة سلامة تصطدم بتوجهات رئيس الجمهورية ميشال عون الذي يرغب في ممارسة «التغيير»، في ما يعتبره بداية العهد بعد تأليف الحكومة. عون لا يحصر الملف بتعيينات نواب الحاكم فحسب، إذ تشير مصادر مطلعة إلى أن مقاربته تمتد إلى سلّة تعيينات مترابطة؛ من بينها تعيين نواب

> **«النفضة» في مصرف لبنان تكون لها قيمة أكبر إذا ترافقت مع تعيين مفوض قادر على تطبيق القانون**

الحاكم الأربعة وتعيين أعضاء هيئة الأسواق المالية وتعيين مفوض الحكومة في مصرف لبنان.

أما الرئيس نبيه بري، فهو يُظهر مرونة في هذا الملف ليست متصلة بحسابات خارجية أو حسابات مرتبطة بالسياسات النقدية والمالية. فمنذ أسابيع، زاره رائد شرف الدين محاولاً معرفة رأيه بشأن التجديد لنواب الحاكم، فأجابه بري بأنه لا يمانع التغيير إذا كان شاملاً النواب الأربعة، إلا أنه لن يسير بالتغيير طالما هناك تجديد لأي من نواب الحاكم، سواء كان التجديد لبعاصيري أو لسواه. وبحسب مصادر مطلعة، فإن حسابات بري في هذا المجال تستحوذ عليها علاقته بعائلة الإمام المغيّب موسى الصدر (رائد الشرف الدين هو ابن رباب الصدر). النائب وليد جنبلاط مثل الرئيس نبيه بري، لا ينظر إلى استحقاق نواب الحاكم على أنه فرصة لتغيير أي سياسات نقدية أو مالية، بل الأمر محصور بحسابات الطائفة. بالنسبة الى جنبلاط، إن تغيير سعد العنداري أولوية، لكنها لا تضاهي أولوية التماهي مع بري للتغيير أو للتجديد. ويتردّد أن جنبلاط قدّم وعداً لفادي فليحان الذي يعمل في الإدارة العليا في «بنك ميد» بتعيينه بدلاً من العنداري، لكن هذه الشخصيات لا تنفي أن جنبلاط قادر على النكث بوعوده.

بالنسبة الى نائب الحاكم الرابع (أرمني)، فإن التغيير أمر محسوم لدى حزب الطاشناق. القيّمون على الحزب يرون أن هذا التغيير كان يجب أن يكون في مطلع هذه الولاية، إذ جاء تعيينه في انتظار تسمية بديل منه، لكن تسارع الأحداث والظروف تركا صاموئيليان يشغل هذا الموقع طوال هذه الولاية، وبالتالي لا بد من التغيير. آلية التغيير لدى الطاشناق مختلفة شكلياً عن الآليات المعتمدة لدى باقي الأحزاب، لكنها في المضمون تنطوي على الحسابات نفسها، أي تعيين الشخص الذي يختاره الحزب للقيام بهذه المهمة من دون تحديد أهداف لهذه المهمة تبتعد عن مصالح الطائفة والحزب.

إذاً، ما هي مبرّرات التغيير أو التجديد؟ في الواقع، هناك أكثر من إشكالية متصلة بعمل نواب حاكم مصرف لبنان. قانوناً، يستحوذ حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على كل الصلاحيات وتوزيع الأنشطة على نواب الحاكم الذين يبقى دورهم غير محدّد في ظل المادة 18 من قانون النقد والتسليف التي تنصّ على أن «يعيّن نائبو الحاكم لخمس سنوات بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير المال واستشارة الحاكم. وهم يمارسون الوظائف التي يعيّنها لهم الحاكم»، كما أن المادة 26 تعطي الحاكم «أوسع الصلاحيات لإدارة المصرف العامة وتسيير أعماله».

طبعاً هذه الصلاحيات الواسعة لا تلغي صلاحيات المجلس المركزي الذي يتألف من نواب الحاكم، بالإضافة إلى مديري المالية العامة والاقتصاد. بإمكان نواب الحاكم أن يؤدّوا دوراً واسعاً في المجلس المركزي، إلا أنه في ظل النواب الحاليين، الأمر ليس متاحاً، إذ تمكّن سلامة من مصادرة هذه الصلاحيات بالممارسة، علماً بأنها صلاحيات مهمة وواسعة منصوص عليها في المادة 33 من قانون النقد والتسليف: تحديد سياسة المصرف النقدية والتسليفية، تحديد معدل الحسم ومعدل فوائد تسليفات المصرف، يتذاكر في جميع التدابير المتعلقة بالمصارف، يتذاكر في إنشاء غرف المقاصة، يتذاكر في طلبات القروض المقدمة من القطاع العام، يضع النظام الخاص المتعلق بالحاكم وبنائبيه، يقرّ موازنة نفقات المصرف ويدخل عليها التعديلات اللازمة ويوافق على قطع حسابات السنة المالية...

في السابق، جرت محاولات للائتفاض على محاولات سلامة مصادرة صلاحيات المجلس المركزي بعد مصادرة صلاحيات نوابه. ناصر السعيدي شكّل حالة في وجه سلامة، كما كان أحمد الجشّي صلباً في مواجهة شبه دائمة مع سلامة ومعترضاً على سياساته النقدية. كان هناك نواب آخرون يساندون السعيدي والجشّي، إلا أن الأمر انتهى بأن سلامة استكاهم عند السياسيين وتمكّن من إزاحتهم بالسياسة، إلى أن ركّب «الطقم» الحالي الذي يردّد كل جملة يقولها سلامة.

«النفضة» التي يحاول ميشال عون أن ينفذها في مصرف لبنان وهيئة الأسواق المالية، قد يكون لها قيمة أكبر إذا ترافقت مع تعيين مفوض حكومة قادر على تطبيق نصّ المادة 42 من قانون النقد والتسليف التي تحدّد صلاحياته بـ«السهر على تطبيق قانون النقد والتسليف، مراقبة محاسبة المصرف». على قلّة مفوض الحكومة المتدخل في كل شاردة وواردة وإبطال قرارات المجلس المركزي وحاكم مصرف لبنان. في الواقع، لا ينسى أحد أن سلامة نفّذ الهندسات المالية من دون العودة إلى المجلس المركزي، بل أطلعه عليها لاحقاً. هذه الهندسات حققت للمصارف أرباحاً بقيمة 5,6 مليارات دولار في بضعة أيام من خلال تحويل المال العام إلى مال خاص.

تمكّن سلامة من مصادرة صلاحيات المجلس المركزي (هيثم الموسوي)

تقرير

أبو فاعور يدّعي على مفتّش في الضمان لتنفيذه القانون:

وزير الشعبوية من «الصحة» إلى «الصناعة»

قدّم وزير الصناعة وائل أبو فاعور إخباراً أمام النائب العام المالي، متخذاً صفة الادعاء الشخصي، على المفتّش في الضمان الاجتماعي عماد عواضة، زاعماً أنه يبتزّ الصناعيين ويطلب أموالاً مقابل إنجاز معاملاتهم. الوقائع كشفت عن مسرحية الوزير المشهور بـ«شعبويته». إذ ورد اسم عواضة عرضاً في سياق ردّ الصناعي شربل مدوّر على سؤال وجّهه الوزير عن اسم المفتش الذي يدرس ملف شركته، من دون أن يوجّه أي اتهام!

محمد وهبة

اعتاد وزير الصناعة وائل أبو فاعور على الشعبوية في مقاربة ملفات وزارته. هذا الأسلوب اعتمده أثناء توليه وزارة الصحة يوم كان ينشر لوائح بأسماء المؤسسات الغذائية التي لا تطابق المواصفات. اكتسب الوزير شعبية واسعة من فتح هذا الملف، ما دفعه إلى محاولة تكرار التجربة في وزارة الصناعة، فانتقل من التشهير بالمؤسسات إلى الدفاع عنها خدمة لأصحاب العمل الصناعيين. فهو قدّم أول من أمس، إخباراً أمام النائب العام المالي القاضي علي إبراهيم، متخذاً صفة الادعاء الشخصي، على مفتش في الضمان، زاعماً أنه يبتزّ الصناعيين ويطلب أموالاً مقابل إنجاز معاملاتهم. ثم جرى تسريب اسم المفتش عماد عواضة على أنه المفتّش المعني.

خلال الساعات اللاحقة للتسريب، ظهرت وقائع تناقض كلام الوزير. مستشار وزير الصناعة فارس الشوفي، قال لـ«الأخبار» إن أبو فاعور استند إلى كلام صاحب مصنع "رميكو" شربل مدوّر لإطلاق اتهاماته بحق المفتش، موضحاً أن مدوّر يعمل في مجال صناعة الأحذية، وأنه كان حاضراً في اجتماع عقد أول من أمس مع وفد من صناعيي الشوبفات وكفرشيما حين وجّه الاتهامات المذكورة.

الوقائع ذات الصلة بالملف، بحسب أكثر من صناعي اتصلت بهم «الأخبار»، تشير إلى أن مدوّر لم يوجّه أي اتهامات، بل كان هناك نقاش بين الوزير ومجموعة من الصناعيين من الشوبفات وكفرشيما عن أكلاف الإنتاج المرتفعة، ومنها الاشتراكات المتوجبة للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي. هذه الاشتراكات التي يوجب القانون فرض الالتزام بها أحياناً بموجب تقارير تفتيش، وهو ما دفع بعض المؤسسات إلى الشكوى من نتائج التفتيش التي تتضمن غرامات وزيادات تأخير. عندها وجّه أبو فاعور سؤالاً إلى مدوّر عن اسم المفتش الذي يدرس شركته، فأجابه: "عماد عواضة".

وتتقاطع مصادر عدد من الصناعيين عند كلام مدوّر في الاجتماع، إذ تبيّن أنه لم يوجّه أي اتهام بالابتزاز المالي، بل كانت هناك شكوى من عدد من الصناعيين، بينهم مدوّر، أن المبالغ المترتبة على المؤسسات للضمان تزداد إذا كان هناك تأخير أو تخلف عن السداد.

في الواقع، المشكلة تكمن في أصحاب العمل أنفسهم (سواء كانوا صناعيين أو تجاراً أو غيرهم) الذين يتخلّفون عن تسديد متوجباتهم للضمان الاجتماعي. هؤلاء هم المشكلة الفعلية، إذ إنهم يتخلفون عن سداد المتوجبات للضمان، ثم ينتبهون أنهم يحتاجون إلى براءة ذمة من الصندوق لاستخدامها في عمليات انتقال الإرث أو تعديل الاسم أو إبرازها في مناقصات عمومية أو في الجمارك لتخليص بضائعهم أو سواها (بعضهم يخضع لأعمال التفتيش الدورية ضمن جداول المهمات السنوية)... لذا، فإنه في ظل تخلفهم عن السداد، لا يمكنهم استصدار براءة الذمة إلا بعد إخضاع مؤسساتهم للدرس من جهاز التفتيش في الضمان. وهذا التفتيش منصوص عليه في أنظمة الصندوق من أجل تكليفهم بسداد أصل المبالغ المتهرب منها أو المكسورة عليهم مع زيادات تأخير وغرامات. لاحقاً يصرح هؤلاء من المبالغ المتوجبة عليهم ويدّعون في الغالب أن قسماً منها غير متوجب عليهم.

هذا الأمر حصل مع أكثر من صناعي كان خاضعاً للدرس من قبل التفتيش في الضمان. فعلى سبيل المثال، تشير المصادر إلى أن رئيس جمعية الصناعيين فادي الجميل، خضع قبل أشهر للتفتيش على يد عواضة نفسه المتهم بالابتزاز المالي. يملك الجميل مصنعاً للكرتون، درس الملف أظهر أن الجميل يدفع كل الاشتراكات المتوجبة عليه، ما عدا واحدة متصلة بالعمال الأجانب، فتم تكليفه بتسديدها. الجميل لم يكن راضياً في البدء، إذ لم يكن يعلم بأن هذه البنود تخضع لاشتراكات الضمان، فاتصل بممثل الصناعيين في مجلس إدارة الضمان هاني أبو جودة وسأله عن القضية، فأجابه الأخير بصحّة تقرير التفتيش ودقّته، فاقتنع ثم سدّد ما يتوجب عليه للصندوق، من دون أن يشير أو يلمح إلى وجود أي عملية ابتزاز أو سواها.

ثمة مثال ثان عن تفتيش قام به عواضة على شركة «بيبسي كولا» المملوكة من عضو مجلس إدارة جمعية الصناعيين وليد عساف. وبحسب صناعيين على علم بمجريات هذا الأمر، فإنه لم يكن هناك أي محاولات ابتزاز أو ما شابه. وبحسب زملاء عواضة في الضمان، فإن هذا المفتّش يملك سمعة حسنة، فضلاً عن أنه يعيش في منزل مستأجر ولا يملك هو أو زوجته أي عقار باسمهما.

إذاً، أي ملف سيكون أمام القاضي علي إبراهيم؟ حتى الآن، الملف المرسل من وزير الصناعة يكاد يكون خالياً إلا من بضعة أسطر تشير إلى أن الصناعيين يتعرضون للابتزاز على يد عماد عواضة. إخبار أبو فاعور فيه الكثير من السريالية، إذ إن من الغريب أن يكون المشتكون هم الصناعيون، من دون تحديد هوية أي منهم وكيفية حصول الابتزاز. كما أن أبو فاعور نفسه، قال لمحطة الـ LBCI إنه ليس هناك دلائل على شكل تسجيلات تثبت هذه الادعاءات، لكنه يفضّل أن يقدّم الحماية للصناعيين من إجراءات انتقامية.

بمعنى آخر، يطلب أبو فاعور من التفتيش في الضمان أن يخالف القوانين من أجل تقديم أوراق اعتماده أمام الصناعيين. هذا الاستسهال في التشهير لن يكون بهذه السهولة أمام القاضي إبراهيم، إذ إن هذا الأخير وجد أن الملف شبه خالٍ، فبدأ يستدعي أصحاب العلاقة لتكوين ملف، وبدأ باستدعاء رئيس جمعية الصناعيين فادي الجميل الذي قدّم معلومات عامة عن الصناعيين وعن علاقتهم بالضمان. وقد استدعى إبراهيم، هاني أبو جودة وغازي يحيى اللذين يمثّلان جمعية الصناعيين في مجلس إدارة الضمان للاستماع إلى إفادتهم يوم الثلاثاء المقبل.

الواضح أن خطوات الوزير "شعبوية" تهدف إلى كسب ودّ أصحاب العمل الصناعيين الذين كان يشهّر بقسم منهم في السابق بسبب عدم مطابقته للمواصفات الغذائية، إلا أن مصادر في الضمان تشير إلى أن الهدف هو «ردّ الكفّ» الذي تلقاه من إدارة الصندوق حين أراد التوسّط لمنذر عربيد المتهم باختلاس أموال الضمان في قضية "بعينو" وهدرها. يومها لم تستجب إدارة الضمان لمحاولات أبو فاعور منع المجلس التأديبي من اتخاذ العقوبات بحق عربيد.

> **هدف أبو فاعور هو «الردّ» على عدم الاستجابة لمطلب حماية موظف مشتبه فيه بالفساد**

(هيثم الموسوي)

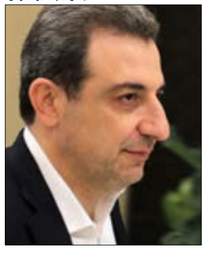

تقرير

عاملات يشتكين على السفير اللبناني في فيينا!

نُشر أمس في وسائل إعلام نمساوية، خبرٌ تحت عنوان «العبودية الحديثة في فيينا»، يتناول ما بَدَر من «دبلوماسي من أحد بلدان الشرق الأوسط»، تجاه عاملات الخدمة المنزلية كنّ يعملن في منزله، من التابعية الإثيوبية والفيليبينية. ويزعم الخبر أنّ الدبلوماسي وزوجته، كانا «يحتجزان العاملات، ويستغلانهنّ كالعبيد، ولا يحترمان خصوصياتهن». بالتحقيق بالحادثة مُكوّن من أربع صفحات، جاء فيه أنّ الفتيات اضطررن إلى العمل من دون الحصول على ساعات الراحة، أو أيام إجازة، «ولم تُدفَع لهنّ الساعات الإضافية التي عملن فيها، وراتب آخر شهر عمل لهنّ».

إحدى الفتيات حاولت الانتحار بعد محاولة إجبارها على العودة إلى العمل». هنّ ثلاث عاملات هربن من منزل الدبلوماسي في 13 كانون الثاني الماضي، ولجأن إلى وزارة الخارجية في فيينا، التي «ردّت على سؤال الجمعية البرلمانية الأسيوية بتأكيد الحادثة»، بحسب وسائل إعلام نمساوية. وتُتابع «منظمة «LEFO» المُتخصصة في دعم ضحايا الاتجار بالبشر، القضية. وأشار الخبر إلى أنّ «الخارجية» في النمسا واجهت السفير بالتهم، ولكن «الحصانة الدبلوماسية التي يتمتع بها، لا تسمح بتوجيه الاتهام إليه».

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ الدبلوماسي المذكور هو السفير اللبناني في فيينا إبراهيم عسّاف، وقد تواصلت سفارة النمسا لدى لبنان مع وزارة الخارجية والمغتربين، بهذا الخصوص، «ومن المتوقع أن لا تتطور القصة كثيراً، لأنّ البعثة النمساوية في بيروت ذكرت فقط عدم دفع السفير لساعات العمل الإضافية التي قامت بها الفتيات»، بحسب المصادر. إضافةً إلى أنّه يُنقل عن السفير إبراهيم عسّاف أنّه «صرف العاملات بعد طلبهنّ منه الحصول على طلبات لجوء في النمسا».

(الأخبار)

قضية بدعة «المشاريع المشتركة» بين المديرية العامة للتعليم المهني والقطاع الخاص لا تعدو كونها مجالاً للتنفيعات الشخصية والتوظيف السياسي. مشاريع تموّلها الدولة ويستفيد منها السياسيون والنافذون، وتنشأ بلا دراسات جدوى تربوية وتنموية، وتحل مكان المهنيات الرسمية

تنفيعات «المشاريع المشتركة» في التعليم المهني

الدولة تموّل معاهد خاصة وتغلق مهنيات رسمية!

فاتن الحاج

أواخر عام 2017، وافقت المديرية العامة للتعليم المهني والتقني على استحداث 14 «مشروعاً مشتركاً» مع القطاع الخاص خلال أشهر قليلة. ووظّفت نحو 30 شخصاً بموجب عقود تتجدد سنوياً من دون أن ترصد لها موازنات خاصة بها. تضاف هذه المشاريع إلى «مشاريع مشتركة» سابقة، وهي عبارة عن معاهد أو مدارس مهنية تموّلها الدولة، وتديرها لجنة تنفيذية مؤلفة من ممثلين عن مديرية التعليم المهني وعن مؤسسة خاصة. وتعتمد، للتعاقد مع الأشخاص الذين يتقاضون تعويضاتهم، الشروط والأصول المحددة للمتعاقدين مع الإدارات العامة. إذ يوقع المدير العام للتعليم المهني والتقني العقود، بناء على اقتراح اللجنة التنفيذية.

في المبدأ، يُفترض أن تكون لهذه المؤسسات الخاصة أهداف تعليمية وتنموية، وأن تسهم في تقديم البناء أو التجهيزات أو الخبرة أو المساهمة المالية. كما يشترط أن يقدّم المشروع المشترك ما هو جديد للتعليم المهني، مثل تخصصات أو نماذج تدريبية لا توفرها المديرية، وأن تؤسس هذه المشاريع في مناطق لا توجد فيها مدارس مهنية أو تقنية رسمية تقدم اختصاصات مطابقة للاختصاصات التي يقدمها «المشروع المشترك».

هذا في قرار تنظيم المشاريع المشتركة بين المديرية العامة للتعليم المهني والقطاع الخاص أو القطاع العام 326 /2005. أما في الواقع، فقد باتت «المشاريع المشتركة» تنفيعات، تستفيد منها المؤسسة الخاصة بتوظيف الأقارب والمحسوبيات باعتبار أنها تقدّم البناء وفي بعض الأحيان التجهيزات، فيما لم يحدث أن قدّمت الخبرة أو المساهمة المالية. و«المشاريع المشتركة» لم تنشأ يوماً لغايات تربوية وبناءً على دراسات جدوى كما ينص القرار، بل لأهداف تنفيعية شخصية وتوظيفية للقوى السياسية من دون استثناء، فلكل طرف حصة في كل منطقة.

ففي منطقة الخيام (قضاء مرجعيون) مثلاً، أقفلت المهنية الرسمية وأنشئ «مشروع مشترك» باسم «معهد شهداء الخيام» يعمل فيه عشرة موظفين بموازنة 268 مليون ليرة سنوياً، مع العلم أن تجهيزات المهنية الرسمية موجودة منذ أكثر من عشر سنوات في مخازن المعهد المشترك على سبيل الأمانة! والأمر نفسه تكرر في أبي سمرا (طرابلس) حيث حلّ «معهد السعادة الفني» مكان المهنية الرسمية. وفي تبنين (قضاء بنت جبيل)، يشغّل «المشروع المشترك» الذي تديره بلدية تبنين والمديرية العامة للتعليم المهني مبنى متوسطة رسمية تابع لوزارة التربية. وفي صيدا، مشروع مشترك باسم «مركز التدريب المهني والتقني للشباب» محسوب على النائبة بهية الحريري، وآخر باسم «مهنية الجوزو» في برجا (أقليم الخروب) تابع لمفتي جبل لبنان محمد علي الجوزو.

> توظيف مخالف للقانون في المشاريع الـ14 المستحدثة

معهد الشمريخ في بئر حسن (بموازنة مليار و100 مليون ليرة تساهم فيها وزارة الصحة) والمعهد الفني السياحي في الدكوانة (بموازنة نحو 800 مليون ليرة)، هما الأخران ليسا مهنيتين رسميتين، بل مشروعان مشتركان مع القطاع العام، الأول مع وزارة الصحة، والثاني مع وزارة السياحة، وهما يشغلان مباني تابعة للمديرية العامة للتعليم المهني، والتوظيف فيهما من خارج الملاك الإداري الرسمي.

أما المشاريع الـ14 التي افتتحت أخيراً فقد استحدثت أيضاً إرضاء لقوى السياسية، إذ أن من بينها 5 معاهد مشتركة بين المديرية العامة و«جمعية العزم والسعادة» التي يرأسها الرئيس نجيب ميقاتي، وهي «معهد الفيحاء الفني»، «معهد السعادة الفني» في أبي سمرا، «معهد السعادة الفني» - عكار، «معهد السعادة الفني» - الضنية، و«معهد العلوم والسعادة في طرابلس» (لم يفتتح بعد). أضف الى ذلك، «معهد سير الضنية الفني» المحسوب على النائب السابق أحمد فتفت (تيار المستقبل)، ومعهد الحيصة الفني ومعهد الإمام الصادق - جبل محسن في طرابلس (حركة أمل)، ومعهد التمريض في بشامون ومعهد انماء راشيا (الحزب الاشتراكي).

المشاريع الـ14 المستحدثة تندرج في ملف التوظيف العشوائيّ خلافاً للمادة 21 من قانون سلسلة الرتب والرواتب الذي افتتحته، أخيراً، لجنة المال والموازنة النيابية وتعقد الاجتماعات المتتالية بشأنه. 56 موظفاً جديداً جرت الاستعانة بهم في هذه المشاريع بعد صدور قانون السلسلة في 21 آب 2017. وقد وقع العقود المدير العام السابق للتعليم المهني والتقني أحمد دياب، بناءً على اقتراح اللجنة التنفيذية للمشروع.

وبما أنّ المشاريع الأخيرة استحدثت من دون أن ترصد لها اعتمادات، لجأ المعنيون، بحسب مصادر إدارية معنية، إلى الصندوق الداخلي في المديرية العامة لتأمين موازنة العام الدراسي 2016 - 2017، باعتبار أنّ المساهمة في تنفيذ المشاريع المشتركة إحدى مهام الصندوق. إلّا أن الأموال التي كانت متوافرة فيه آنذاك لم تكن تتجاوز 220 مليون ليرة، لذا جرى تحويل نحو مليار و400 مليون ليرة من صندوق التعاضد، بشكل مخالف للقانون، كون الأخير مخصصاً لتسيير أمور المعاهد والطلاب فحسب. بعدها، أصدر ديوان المحاسبة، في 26 كانون الأول 2018، قراراً طلب فيه التريث في بت إعطاء المساهمة المالية المخصصة للمشاريع المشتركة الـ14.

اليوم، ليست هناك موازنات للمشاريع الجديدة والموظفون لا يقبضون، علماً بأن هؤلاء يعيشون قلقاً جدياً لجهة التعامل مع رزمة القروض والاستحقاقات الشهرية، وهي في الواقع باتت جزءاً لا يتجزأ من حياة كل الموظفين من دون استثناء.

«المشاريع المشتركة» لم تنشأ يوماً لغايات تربوية او بناء على دراسات جدوى (مروان بوحيدر)

تقرير

«مياه لبنان الجنوبي»: المياه للجميع في 5 سنوات

أمال خليل

ليس هيّناً التصديق أن الخروج من أزمة انقطاع المياه المتكرر وتلوثها في الجنوب، أمر متوافر. استراتيجية المدير العام لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي وسيم ضاهر، في توفير المياه وحمايتها من التلوث، تقدم الحل بشرط تعاون المواطنين لا بنحصر برفع التعديات وتسديد الجباية. ففي حلقة حوارية أقيمت في النبطية، بشأن نبع الطاسة، بدعوة من مبادرة «تعا نحكي»، تعهد ضاهر بتوفير المياه لجميع المشتركين في أقضية الجنوب والنبطية في غضون مدة تراوح بين ثلاث وخمس سنوات. لكن ذلك يتطلب «توافر البنى التحتية والشبكات والإمكانات لتنفيذ المشاريع». يقرّ ضاهر بأنه بدأ من الصفر عند تسلّمه منصبه قبل سنة. الحال قبله راوحت بين «إدارة عاطلة للمياه والصرف الصحي، ونقص كبير في الداتا وعدم انسجام وتنظيم بين أحجام مصادر المياه ومحطات الضخ والشبكات». المفارقة قبل شهر واحد، أنّ ضاهر تمكّن وفريقه من تحديد الكميات التي تضخها المحطات والآبار التابعة لمؤسسته (300 ألف متر مكعب يومياً) وما الذي تسحبه البلديات. 300 ألف متر مكعب في مقابل نحو 800 ألف مستفيد، من دون أن يدفع المواطن؟».

تحدي توفير المال ليس الأكبر بالنسبة إلى مياه لبنان الجنوبي. الأسوأ «التعدي على الشبكات العامة المترملة في الأساس. تفوق نسبة التعديات والهدر ستين في المئة!». من أبرز مظاهرها حفر الآبار العشوائية. ماذا يبقى إذاً؟ يطلب ضاهر تعاون المواطنين لضبط التعديات ووقف الهدر ليتمكنوا من الاستفادة من مشاريع المياه التي تنجزها المؤسسة، ولا سيما لمنطقة النبطية التي تعاني من أزمة مياه لنحو تسعة أشهر في العام. من المشاريع، توسعة محطة نبع الطاسة (ينبع من اللويزة) الذي يغذي 50 بلدة في النبطية وصيدا وإقليم التفاح، واستحداث محطة ضخ من نبع علمان في زوطر توفر 10 آلاف متر مكعب، ومحطة ضخ من نبع غلة في العيشية، تغذي مدينة النبطية بـ40 ألف متر مكعب يومياً. أما عن تحدي التلوث، فقد أقرّ ضاهر بأن الصرف الصحي يلوث كل المياه الجوفية والآبار. لكن المياه تعالج في محطات الضخ قبل وصولها إلى المشتركين. ما حلّ أزمة الصرف الصحي؟ على نحو مبدئي، ستجرب المؤسسة تقنية المحطات المدمجة في ثلاث بلدات، لاختبار فعاليتها.

فيتشر

فيليب داغر
عمدة بيروت للدراجات الهوائية

رحيل دندش

عام 2001، عاد فيليب داغر من فرنسا. كانت عودة نهائية الى البلد الأم، بعد غربة طويلة. الشاب الآتي من «عالم المال»، كان خياره الأوحد العمل في هذا «القطاع». إلى هنا، بدت الأمور وكأنها تسير بسلاسة، قبل أن يصطدم بما آلت إليه بيروت خلال غيابه. استحالت المدينة ما يشبه موقفاً كبيراً للسيارات «تتفرع» منه شوارع، مقفلة هي الأخرى، بسبب الإزدحام. هاله أن المسافة التي لا تتعدى كيلومتراً واحداً بين منزله ومقرّ عمله كانت تتطلّب ساعة لعبورها، ما صعّب عليه التكيّف. في بدايات العودة، عاش «متلازمة فرنسا»، فكان

> شرطي السير «صار الوحيد اللي بيفهمني» بعدما بات تنظيم السير مستحيلاً

دائماً يقارن بين «هنا وهناك»: «هناك» كان يتنقل بدراجته الهوائية او في وسائل النقل العام التي تصله بوجهته في وقت محدد. أما «هنا» فلا بدّ من استخدام سيارة خاصة لأن «طرقات المدينة لا تعير اهتماماً للإنسان، إذ أنها صُمّمت من أجل السيارات فقط».

«بيروت مدينة غير قابلة للحياة. جرّدتني من طاقتي وأفقدتني بهجة العيش». لازمة لا ينفك داغر يردّدها عن المدينة التي صارت مـلاذه، منذ صار يصل متأخراً إلى عمله، ويشكو من الإرهاق والتوتر بسبب الزحمة وهدر الوقت وفوات المواعيد - حاله كحال اللبنانيين عموماً. لذا قرّر استعادة تجربة الـ«هناك»: اتخذ قراره باستخدام الدراجة الهوائية وسيلة تنقل في بيروت. لم يصغ لتحذيرات الأصدقاء من طرقات غير مهيأة ومن ناس «يطحشون ولا يصبرون». يدرك أن «لبنان ليس فرنسا... لكن لنجرّب». ارتدى زيّه الرسمي وركب دراجته الهوائية ومضى إلى عمله كما اعتاد أن يفعل «هناك»، في شوارع، مقفلة هي الأخرى، بسبب الإزدحام. غير المألوف. فـ«أن تقود بيسكليت بزيّ رسمي مع كرافات أمر مستغرب. كان شرطي السير يصيح بي قائلاً: والزّغر، لأن الناس تربط البيسكليت بالعاب الصغار». لكن، «لم أهتم ما دمت أصل إلى عملي في بضع دقائق برافقني شعور بالراحة والحيوية».

17 سنة مرّت على القرار. طوفان السيارات مستمر في إغراق المدينة، فيما شرطي السير «صار الوحيد اللي بيفهمني»، بعدما بات تنظيم السير مستحيلاً. فيما «مدينة صغيرة مثل بيروت يفترض أن يكون التنقل فيها يسيراً لأن معدل المشوار فيها لا يتخطى الكيلومترين». مع وجود مئات الآف السيارات «من الطبيعي أن يصبح الوضع كارثياً». ومع غياب وسائل النقل العام «يغدو الهمّ الأساسي للبناني لدى استحصاله على وظيفة هو شراء سيارة. والأسوأ أن استخدامها يصبح آلياً حتى لاجتياز أمتار قليلة».

يؤكد داغر أنه لم يبات بجديد. التنقل بـ«البيسكليت» بات مطبقاً في كبريات مدن العالم. مدينة مدينة مكسيكو، مثلاً، يقطنها أكثر من 20 مليون نسمة و«لنا أن نتخيّل حجم التوحش الذي سيأكل المدينة إذا كانت سأكن لكل سيارة ووجهة يريد أن يصلها بأسرع ما يمكن». خلال 20 عاماً، هيّأت سلطات المدينة طرقاتٍ أعطت الأولوية للدراجات الهوائية ولركابها وفرضت قوانين صارمة وحوافز دفعت كثيرين الى التخلي عن سياراتهم. يجزم داغر أنه، عاجلاً أم آجلاً، «ستلتحق بالركب كل مدن العالم. مستقبلاً لن تكون هناك وسيلة للتنقل في المدن سوى المركبات العامة والبيسكليت... أو المشي». وفي لبنان، «حتى لو لم نقم بأي خطوة في هذا الاتجاه سنجبر على الالتزام به خلال أقل من 20 سنة. لا حلّ للمدن عندما تزدحم إلا بوسيلة تنقل سهلة ونظيفة ومستدامة لا تأخذ حيزاً ولا تسبب تلوثاً».

اليوم، ينشط داغر مع منظمات غير حكومية لتعميم ثقافة الدراجة الهوائية وتقليص مدّة العشرين عاماً إلى سبعة. هذا التحدي دفعه، قبل عامين، إلى ترك عمله في القطاع المالي وتكريس وقته لتحويل بيروت مدينة صديقة للبيئة، حتى نال لقاء لقب «عمدة مدينة بيروت للدراجات الهوائية» من منظمة BYCS الهولندية التي تطمح الى أن تشكل رحلات الدراجات الهوائية ما نسبته 50% من مجمل الرحلات في المدن بحلول العام 2030.

مؤخراً، قدّم داغر الى رئاستي الجمهورية ومجلس الوزراء خرائط طرقات جديدة لاستيعاب الدراجات الهوائية. يقول «لا زلنا في البداية لكننا نسير في الاتجاه الصحيح حتى تكون بيروت على الخط نفسه مع المدن العالمية نحو بيئة أقل تلوثاً وازدحاماً».

اليوم، توجد في بيروت 5000 دراجة هوائية، يقول داغر، لكن بالمقارنة مع مئات الآف السيارات، لن يلحظها أحد. «في الحد الأدنى يجب أن نبلغ رقم 200 ألف دراجة». والمطلوب «أن نبدأ سريعاً باستخدامها لأننا إذا انتظرنا الطرقات الخاصة، وهذا ما لن يحصل بسرعة، سنتأخر كثيراً».

فيليب داغر (مروان طحطح)

تقرير

البعثة العلمانية الفرنسية تشترط:

وقف زيادة الأقساط مقابل سحب الدعاوى القضائية!

فاتن الحاج

أمس، بدا المدير العام للبعثة العلمانية الفرنسية، جان كريستوف دوبير، أكثر ارتياحاً من المؤتمرات الصحافية السابقة. هو نفسه أقر بذلك. سعى إلى طمأنة الرأي العام إلى أنّ كل ما حصل بات وراءنا، ولا سيما لجهة التشظي الذي ضرب العلاقة مع أهالي التلامذة بفعل أزمة زيادة الأقساط والمواجهات القضائية التي هزت المدارس الخمس للبعثة، العام الماضي.

هذه المرة، لم يتخذ دوبير وضعية الدفاع عن مؤسسة خسرت، أخيراً، الكثير من رصيدها فحسب، إنما تحدث عن اتفاق قال إنّه أنجز في مدرستين من خمس هما: الليسيه اللبنانية الفرنسية الكبرى والليسيه لامارتين في طرابلس، وهو ينتظر أن توقعه قريباً مدرستان أخريان، هما الليسيه حبوش في النبطية، والليسيه نهر إبراهيم. أما مدرسة الليسيه - فردان، فتعيش تجربة خاصة بعد تعطيل انتخابات لجان الأهل، وليست هناك حالياً جهة تمثل الأهل لتوقيع اتفاق مماثل.

الحل الذي حمله دوبير يقضي بالتزام البعثة عدم فرض أي زيادة على الأقساط المدرسية للعام الدراسي 2017 - 2018 (عام الأزمة)، مع توفير الدعم اللازم «لسدّ العجز الناتج من الفرق بين الإنفاق والإيرادات الوارد في التقارير الناتجة من التدقيق بالحسابات»، من خلال مساعدة مالية استثنائية «مشروطة» تسدد إلى المدرستين للسنتين الدراسيتين المقبلتين (2018 - 2019 و2019 - 2020). دوبير أبدى اقتناعه بأن الاتفاق استطاع أن يوفر الحقوق الكاملة للمعلمين، وأن يستجيب لصوت العائلات المنتمية إلى الطبقة الوسطى والأكثر تأثراً بالأزمة الاقتصادية.

لكن المفارقة أنّ البعثة التي أكدت احترامها للقوانين والتزامها العدالة والاحتكام للمجالس التحكيمية التربوية، وهي بالمناسبة مجالس معطّلة ومغيّبة في كل المحافظات من دون استثناء، لم تتردد في أن تشترط على لجان الأهل المصدَّقة على الاتفاق أمرين: الأول، القبول بالتوقيع على الميزانيات المدرسية؛ والثاني، التزام التخلي عن الدعاوى القانونية والاستئنابات القضائية التي سطرت ضد مؤسسات البعثة أو مدارسها!

وفيما أقرّ دوبير بأنّ مدارس البعثة خسرت ألف تلميذ في السنوات التي تلت إقرار سلسلة الرتب والرواتب، لفت إلى أنّ الهدف من الاتفاق كان إعادة التوازن إلى مدارسنا التي مرت بـ«مرحلة حساسة»، و«إن أظهرت المسوحات أنّ الأهالي متمسكون بالمدارس ومستوى الرضى بالأمس الـ85 %».

وفي المؤتمر الصحافي الذي باركه رئيس مصلحة التعليم الخاص عماد الأشقر بمشاركته، انبرى دوبير لتقديم البعثة على أنها «مؤسسة لا تبغي الربح، لكون الأموال التي تجنيها من المدارس توظفها في خدمة المعايير الاجتماعية والوطنية وتطوير المدارس ولا تعود إلى الدولة الفرنسية. لهذا السبب حصلت الأزمة، بحسب دوبير، باعتبار أنّ البعثة رغبت في تطبيق قانون السلسلة وإعطاء المعلمين حقوقهم بلا جدل أو ترتيبات، ولم نكن نريد تأجيل تنفيذ القانون، ما رتّب زيادة حتمية للأقساط وفجّر المواجهة القضائية مع الأهل أمام القضاء المستعجل. ومع ذلك، لفت دوبير إلى أن النتائج المدرسية لم تتأثر هذا العام.

وكشف أننا «أخضعنا الحسابات المالية للمدارس في عام 2017 - 2018 للتدقيق من شركات لبنانية خاصة مشهود لها بكفاءتها وسمعتها، بعدما انتقدتنا لجان الأهل على عدم الشفافية، وأظهرت النتائج أن الميزانيات شفافة، وأن هناك تطابقاً تاماً بين الإيرادات والنفقات واحتراماً كاملاً لأحكام قانون تنظيم الموازنات المدرسية 515 /1996». ووعد بأن التدقيق سيصبح تقليداً سنوياً.

دوبير رأى أن «تقارير التدقيق التي وضعت بين أيدي لجان الأهل للاطلاع عليها، أقفلت فترة طويلة من النقاشات والشكوك حول الميزانيات». وردّاً على سؤال «الأخبار» عن تعطيل الانتخابات في الليسيه فردان، أجاب دوبير «لو كنا نحن من عطّل أو قرر التدخل لعدم إجراء الانتخابات، لشكلنا لجنة أهل منذ وقت طويل، فما حصل أن مجموعة من الأهالي رفضوا التوقيع على النظام الداخلي والمالي وكانوا يطالبون بأن يكونوا ضمن لجنة الأهل، وهذا أمر غير معقول ومناف لحوكمة المؤسسة، وهناك قرار من وزارة التربية بالتريث». وعن قمع الاتفاق للأهالي، قال: «لم نقترح ترتيباً، بل عرضنا على لجان الأهل حلاً، وهم أحرار بالتوقيع عليه أو عدم التوقيع، ولم نجبر أحداً على ذلك، بل على العكس الأهل هم من مارسوا ضغوطاً علينا، والمؤسسات لا يمكن إلا أن تقوم بالحوار بين مكونات الأسرة التربوية: الإدارة والمعلمون والأهل».

وبالنسبة إلى خسارة الليسيه فردان تحديداً طلاباً أكثر من غيرها، فقد عزا دوبير ذلك إلى أمرين:

«الأبنية الحالية التي تحتاج إلى تجديد وتطوير، وهي ورشة بدأت عملياً، والنزاع الذي حصل مع الأهل، وعددهم بالمناسبة ضئيل جداً (13 من 1500 عائلة)، وليس مع لجنة الأهل التي انتهت صلاحيتها».

> «توقيف» رئيس جامعة AUL

في سياق التحريات والتحقيقات الجارية بشأن ملف تزوير الشهادات الجامعية، فرضت مديرية المخابرات في الجيش اللبناني، أول من أمس، حراسة قضائية على رئيس جامعة AUL الدكتور عدنان حمزة، الذي يخضع حالياً للعلاج في أحد مستشفيات بيروت، حيث جرى استجوابه. وفي الإطار نفسه، حوّلت المديرية أمس ملف خمسة موظفين وأساتذة في الجامعة أوقفوا منذ يومين إلى النيابة العامة التمييزية.

فيتشر

محترفو الدوري

أجانب «5 نجوم»... وآخرون بـ10 دولارات يومياً!

أوضاع اللاعبين الأجانب في كرة القدم اللبنانيّة تأخذ منذ اسابيع عدّة حيّزاً كبيرامن التداول في الشارع الكروي المحلي. حكايات كثيرة وكلام عن «دَلَع» يعيشه البعض. ومعاناة يعيشها البعض الآخر. ما يفتح الباب على الحديث عن الظروف المعيشيّة لكل لاعبٍ أجنبي محترف في دوري الدرجة الاولى. وذلك لناحية المستحقات الماليّة التي يحصلون عليها والاماكن والظروف التي يعيشون فيها

شربل كريّم

لطالما كانت النظرة إلى اللاعبين الأجانب مختلفة في كرة القدم اللبنانية. نظرة تقدير طاولت الكثيرين منهم بسبب أدائهم المميز، ونظرة «مسيئة» ترافقت أحياناً مع انتقادات غير مقبولة، ومجبولة بالعنصرية إلى عددٍ آخر لسبب مختلف تماماً، وهو عدم ارتقائهم الى المستوى الفني المطلوب. في الحالة الثانية، يعبّر المنتقدون عن نقص لديهم ربما، وعقلية غير احترافيّة.

لكن في الحالتين يتفق الجميع على أن اللاعب الأجنبي هو حاجة للكرة اللبنانية، ولو أن بعض الفرق في الدوري تستقدم لاعبين أجانب دون المستوى المطلوب فنياً. وبعيداً عن الشق الفني في استقدام أجانب جيّدين وآخرين أقل مستوى، هناك تفاوت في الرواتب الخاصة بهؤلاء اللاعبين، وأيضاً بالنسبة إلى الظروف الحياتيّة التي يعيشونها في لبنان.

ويمكن القول إن هناك فئات عدة من اللاعبين الأجانب، بالنسبة إلى وضع القادمين من الخارج للدفاع عن ألوان الأندية المختلفة في لبنان. فهناك لاعبون يعيشون حياة شبه مثاليّة لناحية تأمين ناديهم جميع مستلزمات الحياة الكريمة. وهذا الأمر الطبيعي الذي يجب أن يحصل. وفي الطرف الآخر، هناك فئة خُدعت بأوضاع الأندية التي انضمت إليها، لكنها لا تزال قادرة على تحصيل مستحقاتها من خلال التلويح برفع شكاوى إلى الاتحادات الكروية، سواء في لبنان أو في الخارج، لحماية عقودها والحصول على حقوقها. كما أن هناك فئة أصابها الغبن وهي تعاني ما تعانيه للبقاء على قيد الحياة كروياً ويومياً.

«دلع» في العهد والانصار

العهد بطل لبنان ينتمي بلا شك إلى الفئة الأولى، وهو الفريق الميسور مادياً، والذي حوّل حياة قسم كبير من نجوم اللعبة إلى حياةٍ أفضل، إضافةً إلى تأمينه أجواء مثالية للاعبيه الأجانب، فكانت النتائج واضحة على أرضية الميدان، إذ إن النادي بات قريباً من حسم لقب الدوري للموسم الثالث على التوالي، ويضع في أولوياته كأس الاتحاد الآسيوي.

ولا يتقاضى أجانب نادي العهد راتباً شهرياً، بل إن الإدارة تعمد إلى تسديد دفعات عقودهم على مراحل، فيتم دفع نسبة 30% من قيمة العقد عند التوقيع، ثم نسبة أخرى بين مرحلتي الذهاب والإياب، وهكذا دواليك. ولا يخفى على أحد أن عقود اللاعبين الأجانب في العهد ليست بالبسيطة، إذ يتقاضى كلٌ من الثنائي السوري أحمد الصالح ومارتن توشيف 120 ألف دولار في الموسم، مقابل 80 ألف دولار للغاني عيسى يعقوبو. ويعيش هؤلاء اللاعبون الثلاثة في شقق سكنية في بيروت، وقد اختار كل واحد منهم شقّته بنفسه، بينما تكفّل النادي بدفع بدل الإيجار، وهو أمر ينطبق أيضاً على سمير أياس الذي عاش في بلغاريا قبل قدومه إلى العهد.

كذلك، لا بدّ من الإشارة إلى وجود غرفٍ مجهّزة حول ملعب العهد يمكن للاعبين الذين يقطنون خارج بيروت استخدامها، وقد مكث فيها أحياناً لاعبون ينتمون إلى أندية أخرى بحكم علاقتهم الجيّدة بالقيّمين على النادي أو من خلال الصداقات التي تجمعهم مع اللاعبين العهداويين.

ولا يختلف الوضع في الأنصار عنه في العهد لناحية الأجانب أو اللاعبين اللبنانيين القادمين من بلاد الاغتراب، فرئيس النادي نبيل بدر كان قد اشترى مبنى سكنياً في منطقة الناعمة، ويقطن فيه المدرب الأردني عبد الله أبو زمع، والثلاثي الأجنبي: السنغالي الحاج مالك تال، الغيني أبو بكر كامارا والتونسي حسام اللواتي، إضافةً إلى حسن «سوني» سعد الوافد حديثاً من الولايات المتحدة الأميركية. أما عدنان حيدر، فهو الوحيد الذي يقطن في فندق في شارع الحمرا حيث يتكفّل النادي بدفع البدل، تماماً كما يهتم بدفع كل مستلزمات شقق لاعبيه، حيث تؤمن لهم كل وسائل الراحة والعيش الكريم، إضافةً إلى توفير سيارة لكل واحدٍ منهم.

أمّا بالنسبة إلى المستحقات الماليّة، فيبدو الأنصار من الأندية القليلة في الدوري التي تسجّل عقود لاعبيها المحترفين بأرقامها الحقيقيّة، وهو ما يحفظ حق اللاعب، رغم أنّ النادي يخسر مالياً، إذ إن الاتحاد اللبناني للعبة يحصل على نسبة 10% من قيمة كل عقد بالنسبة إلى الأجانب، و5% بالنسبة إلى اللبنانيين.

وتشير معلومات مؤكدة إلى أن لاعبي الأنصار يحصلون على رواتبهم شهرياً من دون أي تأخير، فيتقاضى الحاج مالك 13 ألف دولار شهرياً (حصل على دفعة بقيمة 50 ألف دولار عند توقيعه على عقد جديد)، مقابل 6000 دولار للواتي (حصل على 27 ألف دولار كدفعة أولى)، و5000 دولار لكامارا، بينما يصل راتب سوني سعد إلى 7500 دولار شهرياً.

بحسب الأرقام والوقائع، فإن عمل إدارتي العهد والأنصار مع اللاعبين المحليين والأجانب يتم بصورة احترافيّة، وجميع التقديمات التي يحصل عليها اللاعبون هي باغلبها تطبيق للعقود الموقعة معهم، وهذا ما يحصل في مختلف دول العالم المتطوّرة كروياً، والتي بات فيها استقرار اللاعب فنيّاً مرتبطاً بشكل كبير باستقراره نفسيّاً ومادياً خارج المستطيل الأخضر.

بين الشقق والفنادق

وفي النجمة، يتوزّع اللاعبون على شقق سكنية في بيروت يتقاسمونها مع لاعبين لبنانيين قادمين من الخارج أيضاً، أمثال: علي علاء الدين، يحيى الهندي وأبو بكر الملّ (بحكم إقامته في طرابلس أصلاً)، بينما يسكن المدافع البيننيي محمد شاوتا مع المعدّ البدني التونسي أحمد بهلول في أحد الفنادق. وشاوتا يتقاضى راتباً يناهز الـ 4500 دولار شهرياً، بينما يصل راتب السنغالي إدريسا نياغ إلى 6000 دولار. أمّا المهاجم سايدريل لويس، الذي تمّ الاستغناء عنه بعد فترة قصيرة من التعاقد معه بسبب ضعف مستواه، وعاد إلى جزيرة غرينادا سريعاً، فقد حصل على راتب واحد بقيمة 6500 دولار، ليكون الأوسترالي آنتي بكماز الذي يشارك مع الفريق في كأس الاتحاد الآسيوي فقط صاحب الراتب الأدنى بين أجانب النجمة ويصل إلى 2000 دولار شهرياً.

إلى الجبل، حيث يقيم الثلاثي البرازيلي للإخاء الأهلي عاليه في شقق مفروشة بأحد الفنادق في مدينة عاليه. واللاعبون الثلاثة ليسوا وحدهم، فقد انضمت إليهم عائلاتهم في وقتٍ سابق، وقد تكفّل النادي بتذاكر الطيران لانتقال العائلات إلى لبنان سعياً إلى خلق المزيد من الاستقرار النفسي للاعبين الذين أعطوا الفريق كل ما لديهم على أرض الملعب حتى الآن.

كريستيان لوكا وكارلوس البرتو وهيغور غونسالفيش يتقاضى كل واحدٍ منهم 3500 دولار كراتب شهري، الأول والثاني كانا يحصلان على 3000 دولار شهرياً عند بداية مشوارهم مع الفريق، لكن مع انتصاف الموسم أضيفت 500 دولار إلى راتب كارلوس بعد وصول زوجته وطفله إلى لبنان، ليطلب بعدها المدرب قد انتهى موسمه بسبب الإصابة القوية التي تعرّض لها. ورغم ذلك، قامت إدارة الساحل بلفتة جميلة عندما دفعت له كامل رواتبه حتى نهاية الموسم، قبل أن تلبي طلبه بنقله إلى بلاده.

ويقطن نداي وكوليبالي في أحد الفنادق القريبة من ملعب تدريبات الفريق، بينما مكث منساه في شقة في منطقة حارة حريك بضاحية بيروت الجنوبية، وهي شقة مؤلفة من 7 غرف يتشاركها لاعبون يعيشون خارج بيروت، علماً بأن النادي يؤمّن للاعبيه الأجانب 3 وجبات يومياً، وحافلة صغيرة لتأمين نقلهم إلى التمارين والمباريات.

مسألة الرواتب المنخفضة تنطبق أيضاً على الراسينغ الذي يدفع 3000 دولار شهرياً لكل لاعب بين راتب ومستلزمات أخرى، بينما يقطن الثنائي النيجيري باباتوندي سيكيرو وأيمانويل أونييكا والسيراليوني خليفة جابي في أحد فنادق منطقة الحمرا ببيروت.

وتنخفض الرواتب شمالاً مع الوصول إلى طرابلس، حيث يسكن الثلاثي: السنغالي مامادو سيلا، الإيفواري مارك ديون والغاني ويلسون أندو معاً في شقة واحدة في منطقة الملا، وهي لا تبعد سوى بضع دقائق عن ملعب رشيد كرامي البلدي. اللاعبون الذين يتكفّلون بتأمين وجبات الطعام اليومية لأنفسهم، يتقاضون رواتب بسيطة جداً، فيحصل سيلا على 2000 دولار شهرياً، ودبون على 2500 دولار، بينما لا يتجاوز راتب أندو الـ 800 دولار، بعكس ما تردد عن أن عقده يتراوح بين 10 آلاف و12 ألف دولار في الموسم.

وفي زغرتا، يبدو أجانب السلام الثلاثة أقرب بكثير إلى الملعب، إذ يقطن كل واحد منهم في شقة داخل مجمع المراشية، وهي مؤلفة من غرفة نوم وغرفة جلوس ومطبخ وحمام، علماً بأن النادي يؤمّن لهم وجبة الغداء فقط. أمّا بالنسبة إلى الرواتب، فيتقاضى المدافع الصربي ماركو ميهايلوفيتش الراتب الأعلى ويبلغ 4500 دولار شهرياً (قيمة عقده الكامل 60 ألف دولار)، بينما عرف الموريتاني أمادو نياس راتباً تصاعدياً منذ وصوله قبل موسمين، فحصل على 2000 دولار بداية، ثم ارتفع المبلغ إلى 2500 دولار، حتى وصل هذا الموسم إلى 3000 دولار، ويحصل الغاني ريتشموند لامبتي على 2000 دولار في الشهر.

والمشهد نفسه يوجد في ملعب الصفاء، حيث يعيش الثنائي السنغالي عثمان غيبه وبابا سال، والبوسني بوريس فيكيتش، إضافةً إلى لاعبين لبنانيين آخرين، بينهم حسن الأومري ومحمد شمص، وهم يقطنون في غرفٍ مفروشة ومجهّزة بوسائل الرفاهية كالإنترنت وغيرها، علماً بأن كلاً من الثلاثي الأجنبي المذكور يحصل على 3000 دولار كراتب شهري، على أن يؤمّنوا المأكل والمشرب بأنفسهم.

بقاعاً، يعيش اللاعبون الأجانب الثلاثة في شقة واحدة مجهّزة بكل المتطلبات، ويؤمّن لهم النادي وجبات الطعام، علماً بأن السنغالي داوودا ديييمبه يتقاضى 1500 دولار شهرياً، ومثله الغامبي مامادي نغام، بينما يحصل السنغالي الآخر بابي ديالو على 1200 دولار كراتب شهري.

وفي صور، تمّ تأمين شقة لأجانب نادي التضامن الثلاثة، وهم: السنغالي داوودا ديوب والغانيان كوفي ابيوه وستيفان سارفو، رغم أن النادي كان قد أنشأ غرفاً داخل الملعب، لكنه لبى طلب اللاعبين بالبقاء في الشقة. وفي العقود الخاصة بالموسم الحالي، يؤمّن اللاعبون وجباتهم اليومية، علماً بأن كلاً من اللاعبين الثلاثة يتقاضى 1700 دولار شهرياً، إضافةً إلى 300 دولار بدل طعام (بعيداً عن مقدّمة العقد التي تختلف بين لاعب وآخر).

أما ممثل الجنوب الآخر، أي الشباب الغازية، فقد وفّر ضمن عقار ملعب البلدة الذي يعود إليه، غرفةً لكلٍ من لاعبيه الأجانب، وهم: الإيفواري جان كريستيان كيكي، والغانيان اسماعيلا أنتيري وفرانسيس ماولي. هم يتشاركون مطبخاً وحماماً واحداً أيضاً، ويحصلون على 10 دولارات فقط كبدل طعام يومياً، بينما تبدو رواتبهم متواضعة جدّاً، فيحصل أنتيري على 1200 دولار شهرياً، بينما ارتفع راتب ماولي إلى 700 دولار أي بزيادة 100 دولار عن الموسم الماضي حيث لعب مع الغازية في الدرجة الثانية، وذلك إلى جانب أفضل هدافي الفريق أي كيكي الذي يعدّ الأجنبي صاحب الراتب الأدنى في الدوري وببلغ 500 دولار فقط لا غير.

رواتب لاعبي العهد والانصار هي الأعلى (عدنان الحاج علي)

> يتقاضى كلٌّ من الثنائي السوري احمد الصالح والبلغاري مارتن توشيف 120 الف دولار في الموسم

> يتفق الجميع على أن اللاعب الأجنبي هو حاجة لكرة القدم اللبنانية

العراقي عبد الوهاب أبو الهيل من الإدارة القيام بالخطوة نفسها تجاه لوكا من مبدأ إرساء التساوي بين الجميع ومكافأة له على أدائه الجيد في مرحلة الذهاب.

رواتب متواضعة واخرى صادمة

وعلى خط شباب الساحل، لا تبدو الكلفة كبيرة لناحية رواتب اللاعبين الأجانب، إذ يحصل كل من السنغاليين عبد العزيز نداي وباكاري كوليبالي على راتب يصل إلى 2000 دولار شهرياً، مقابل 1700 دولار كراتب للغاني سالومون منساه، الذي كان

يستحق توشيف المبلغ الذي يتقاضاه (عدنان الحاج علي)

رواتب اللاعبين الاجانب في شباب الساحل متوسطة (عدنان الحاج علي)

كالشيو

«دربي الغضب» بنكهة أوروبيّة

حسن رمضان

بعد الخروج المبكر من دور الـ16 من بطولة الدوري الأوروبي «يوروباليغ»، يسعى نادي إنتر ميلانو لحجز بطاقة التأهل لدوري أبطال أوروبا عبر احتلاله المركز الرابع في ترتيب الدوري الإيطالي. حسم لوكا يوفتش الصربي موقعة الإياب في ملعب «جوسيبي مياتزا»، بهدف سجّله في الدقيقة الخامسة، انتهت المباراة عنده، وخرج «النيراتزوري» من الباب الضيق للدوري الأوروبي. البطولة الأخيرة، فوز هذا الطرف أو ذاك. هذه السنة، الصراع عاد من جديد بين هذين الفريقين، صحيح أنه ليس صراعاً على اللقب، ولكنّه، صراع على المركز المؤهّل لدوري الأبطال، والذي يحتلّه الآن ميلان، بفارق نقطة واحدة فقط عن الإنتر. هذا الأمر، سيعطي الدربي نكهة جميلة، افتقدتها الجماهير، واشتاقت لها كثيراً. وفي الحديث عن الأوضاع الفنية لكل من الفريقين، وعن من سيكون كعبه أعلى خلال المباراة، فلا يمكن نكران السلسلة الإيجابية التي يمرّ بها ميلان، تحت قيادة مدربه جينارو غاتوزو.

يسعى كلّ من الناديين لحجز المركز الثالث المؤهّل إلى دوري ابطال اوروبا

كانت ستشكّل القارب الذي سيعبّر عبره الإنتر، نحو بطولة دوري الأبطال الموسم المقبل، إلاّ أن الخروج المبكر، وضعه ومدربه لوتشيانو سباليتي في مجموعة الصراع على المركز الرابع، والذي يبدأ من الفوز على الغريم التقليدي ميلان في ديربي «ديلا مادونينا».

إنّه الدربي الأشهر في العالم، الدربي الذي يجمع كلّاً من قطبي مدينة ميلانو الإيطالية، الدربي الذي سمّي بدربي «الغضب»، نظراً للأحداث التي يتضمّنها، وللحماس الكبير والندّية الواضحة بين الفريقين. الدربي غريب هذه السنة، أو إذا صح التعبير، الغريب كان أن الدربيات السابقة، قد افتقدت للحماس الذي كان يميّزها في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب انعدام الأهداف، وراء الحالي، الموسم الذي كان موعوداً فيه بالكثير من المناسبات الإيجابية، نسبة للتعاقدات، ولروح الفريق التي بدأ بها الموسم. لكن عقلية المدرب «الدفاعي» سباليتي، وقفت كالسدّ المنيع أمام تحقيق الإنتر نتائج جيدة، فالأسماء حاضرة، والمواهب موجودة، لكن، تنعدم النتائج في الوقت عينه، وهي التي تعتبر المشكلة الأكبر التي يجب أن تحلّها إدارة النادي بمساعدة من المدير التنفيذي للنادي ماروتا شخصياً، وليس سباليتي.

سيشهد لقاء الدربي (الأحد 21:30 بتوقيت بيروت)، غياب المهاجم الأرجنتيني ماورو إيكاردي، وذلك بعد أن توتّرت العلاقة بينه وبين النادي، كما بين وكيلة أعماله واندا والإداري واللاعب السابق للإنتر الأرجنتيني الآخر خافيير زانيتي. سيغيب من سجّل «هاتريك» في الموسم الماضي في فوز انتهى بنتيجة (3-2) لصالح «النيراتزوري». الأجواء في غرفة ملابس الإنتر، وعلى ما يبدو انقسمت ما بين موالين للإنتر، وموالين لإيكاردي. خرج اللاعب الإيطالي ماتيو بوليتانو عن صمته، وتمنّى عودة إيكاردي بأسرع وقت ممكن، مما يوضّح أن هناك جزءاً من اللاعبين مع إيكاردي، وجزءاً آخر مع النادي ومدربه ومع زانيتي تحديداً. مباراة مصيرية لإنتر، ففي حال خسارته، سيصبح نادي روما بنفس عدد النقاط معه، مما سيهدد أيضاً المركز الرابع الذي يحتلّه، وحينها من المتوقع أن ينتهي موسم الإنتر، بأسوا ما يمكن، والذي يتمثّل بإقالة سباليتي، وعدم التأهل إلى دوري الأبطال. وربما، يرحل إيكاردي.

يعتمد ميلان على مهاجمه بونتيك (ميغيل ميدينا ـ أ ف ب)

فورمولا 1

البطولة تنطلق من أوستراليا
فيراري ومرسيدس على موعد مع الألقاب

زهراء رمّال

يعود هدير محركات سيارات سباق الفورمولا واحد من جديد يوم غدٍ الأحد، إذ ينطلق سباق جائزة أوستراليا الكبرى، أولى مراحل بطولة العالم لسيارات السرعة، وذلك على حلبة البرت بارك في ملبورن. من السهل توقع منافسة كبيرة بين البريطاني لويس هاميلتون سائق فريق مرسيدس، والألماني سيباستيان فيتيل سائق سكودريا ـ فيراري، اللذين يعيشان صراعاً مستمراً من أجل معركة الفوز باللقب. وفيما تألق هاميلتون ونجح في اقتناص اللقب، لا سيما في العامين الأخيرين، إلا أنّ دخول تعديلات جديدة على البطولة هذا العام قد يلعب دوراً في تغيير موازين القوى.

نجح لويس هاميلتون العام الماضي في الفوز ببطولة العالم الخامسة له، ليقترب أكثر فأكثر من معادلة الرقم التاريخي للألماني مايكل شوماخر، الذي يمتلك في جعبته 7 بطولات. ولا شكّ في أنّه إذا تمكن البريطاني من إعادة تقديم المستوى الذي كان عليه سابقاً في البطولة الحالية، فسيكون من الصعوبة بمكان منعه من تثبيت خطاه نحو لقبه السادس. إلا أنّ هاميلتون ليس الوحيد الذي يبحث عن متابعة أمجاده، إذ يسعى أيضاً فريقه (مرسيدس) للقب «الصانعين» السادس له توالياً، ليعادل بذلك رقم فيراري، الذي فاز بـ6 ألقاب بين عامي 1999 و2004. لكنّ فريق مرسيدس أثار شكوكاً في سلسلة التجارب قبل بداية الموسم، مدّعياً مراراً وتكراراً أنّ «فيراري أسرع». هذا وقد قلّل لويس هاميلتون حامل اللقب من أهمية الحديث عن ضرورة تحقيق انتصارات كبيرة في بداية الموسم، قائلاً إنه لا يزال أمام فريقه الكثير من العمل لتطوير السيارة قبل السباق الافتتاحي في أوستراليا.

وكما المتوقع، لم يقف القيّمون على مرسيدس مكتوفي الأيدي أمام ما يحصل، فرغم حديث هاميلتون، إلا أنّ البريطاني نجح في فرض سيطرته أمس الجمعة على جولتي التجارب الحرة لجائزة أوستراليا الكبرى، منهياً الجولة الصباحية متقدماً بفارق ضئيل بلغ 0,038 ثانية على غريمه سائق فيراري الألماني سيباستيان فيتل. وبعدما كثر الحديث خلال فترة التجارب الشتوية عن تفوّق فيراري على مرسيدس، أظهر هاميلتون أنّ شيئاً لم يتغير من حيث الأفضلية. وأشار السائق البريطاني إلى أنّ تركيزه ينصبّ فقط على وصول سيارته (دابليو 10) إلى خط النهاية على حلبة البرت بارك يوم غد، فيما يبدو من غير المرجّح أن يتحدد البطل هذا الموسم بشكل مبكر.

وفي الوقت الذي يعوّل فيه فريق مرسيدس على هاميلتون الذي أصبح «أقوى من أي وقت مضى»، بحسب تعبيره، بعد تحقيقه أحد أفضل مواسمه عام 2018، ومع وجود الفنلندي فالبتري بوتاس الساعي إلى رد الاعتبار بعد موسم مخيب للآمال، قام فريق فيراري في المقابل بإجراء الكثير من التغييرات من أجل أن ينجح أخيراً في الظفر باللقب بعد موسمين قويين، ولكنهما شهدا بعض الأخطاء داخل الحلبة أو خارجها. واستهلّ فيراري تغييراته عبر السائقين، إذ تعاقد مع شارل لوكلير من موناكو للمنافسة إلى جانب فيتل، قبل أن يشمل التغيير إدارته، حيث استبدل مديره ماوريتسيو اريفابيني بالمدير التقني ماتيا بينوتو.

هذا وقد طرأت هذا العام عدة تعديلات جديدة على البطولة العالمية، بعدما أعلن الاتحاد الدولي للسيارات عن تعديلات تقنية، أبرزها تغيير عنصر الانسيابية (وهو العنصر الذي يضمن ثبات السيارة). ومن المتوقع أنّ تغيير قواعد الانسيابية سيجعل سيارات البطولة أبطأ بمعدل ثانية ونصف في اللفّة، ما سيؤثر حُكماً على أداء السيارات المشاركة. وسيمنح الاتحاد الدولي للسيارات نقطة واحدة لأي سائق يسجل أسرع زمن للفة، بشرط أن ينهي السائق سباقه ضمن أول 10 مراتب في ترتيب السباق. وسيحصل الفريق الذي ستسجل إحدى السيارات لديه أسرع زمن للفة، على نقطة إضافية في بطولة العالم للصانعين.

إلى جانب ذلك، تم إجراء تعديلات على الجناحين الأمامي والخلفي للسيارة، وكذلك المكابح الأمامية، ليصبح من الأسهل على السيارات ملاحقة بعضها بعضاً وزيادة القدرة على تجاوز المنافسين. وأتت هذه الإجراءات بعد أبحاث أجرتها معظم الفرق ونالت دعماً من شركة ليبرتي ميديا المالكة للحقوق التجارية للبطولة. وفي الوقت الذي كانت تعتبر فيه أوروبا المركز التقليدي لهذا السباق قبل ظهور حلبات في دول آسيوية، ستستضيف أوروبا 11 سباقاً من أصل 21 هذا العام، بينما توزع السباقات الباقية كالآتي: خمسة في آسيا، أربعة في القارتين الأميركيتين (البرازيل، المكسيك، الولايات المتحدة وكندا)، وواحد في أوستراليا.

المنافسة ستكون بين ميرسيديس وفيراري (أسانكا بريتوف راتناياكيه ـ أ ف ب)

يستضيف نادي باريس سان جيرمان الفرنسي على ملعبه «حديقة الأمراء» نادي مارسيليا في قمة الأسبوع 29 من الدوري الفرنسي لكرة القدم. الكلاسيكو الفرنسي هذا العام، لا يختلف عن السنوات الماضية، إذ تستمر سيطرة نادي العاصمة على البطولات المحليّة. باريس سان جيرمان حسم اللقب باكرا هذا الموسم أيضا، وهو يمتلك في رصيده 74 نقطة من 24 فوز وتعادلين وخسارة، أما نادي مارسيليا فيحتل المركز الرابع في الترتيب العام برصيد 47 وبفارق 3 نقاط فقط عن ثاني الترتيب نادي ليون. المباراة تُلعب يوم الأحد (22:00 بتوقيت بيروت)

استراحة

كلمات متقاطعة 3114

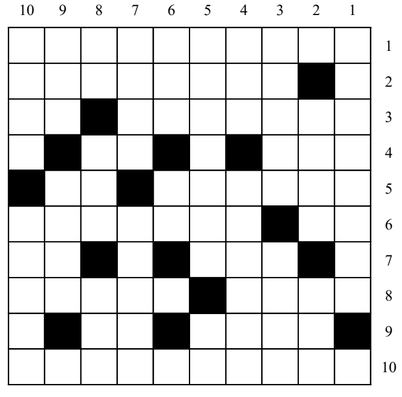

أفقيا

1- لقب ملكي يحمله بعض حكام الدول – 2- قسيس إيطاليا وقديس في الكنيسة الكاثوليكية وكاتب من القرن التاسع عشر إهتم بتعليم الأطفال الفقراء – 3- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – ثرى – 4- بطة غنق بالأجنبية – صاح التيس – 5- الماضي من الأيام – للتفسير – 6- سقي النبات – بلدة لبنانية بقضاء المتن تشتهر بصناعة الأجراس – 7- عاصمة المانيا الإتحادية زمن الإنقسام – هرب من السجن – 8- أبيض بالأجنبية – كثير من الجموع أو غليظ من الرجال – 9- أرخبيل في أوقيانوسا حول خط الإستواء – متشابهان – 10- أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية قاد حرب الإستقلال ضد الأنكليز

عمودياً

1- أغنى أقاليم كندا وأكثرها سكاناً – 2- جزيرة أندونيسية – ثُقل على الهاتف – 3- نبيّ صدّيق من نسل شيث بن ادم ذكر في القرآن – عاصمة داكوتا الجنوبية – 4- أنا بالأجنبية – مدينة في مصر على النيل بمحافظة أسيوط – 5- دواء مشهور أو مضاد حيوي لمعالجة الإلتهابات الداخلية والخارجية – عاصفة بحرية – 6- إلهك – دقّ وسحق – 7- وقت وحين – مطرقة صغيرة – 8- إناء من نحاس لغسل الأيدي – مدخل المنزل – فرق ومسافة وبُعد بين أمرين أو شيئين – 9- مغارة أو كهف يلجأ إليه ويختبئ به المجرمون وطريدو العدالة – أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية – 10- لقبَ بذئب الصحراء – جبل نار

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- وسام الحسن – 2- رودان – بويك – 3- دم – كوارث – 4- ابقراط – بخس – 5- لار – ربّان – 6- ين – اودرا – 7- أسب – شقي – أر – 8- لب – رب – ندمي – 9- أسوان – كوك – 10- سقراط – لاسا

عمودياً

1- ورد الخال – 2- سومبا – سباق – 3- إد – قريب – سر – 4- ماكر – روا – 5- أنوار – شباط – 6- أطباق – 7- حبر – أوين – 8- سوث بند – دكا – 9- ني – رامونس – 10- كوستاريكا

sudoku 3114

	8				1			6
7		4	8					2
1		5		7		4	9	
	9		2		7			4
							6	3
4			6		9	7		
		7		2	4			
		1		6				9
6	2		1					7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3113

6	4	2	3	5	1	9	7	8
8	5	7	9	2	6	3	4	1
3	9	1	7	4	8	2	6	5
9	6	3	5	1	7	8	2	4
7	8	4	6	3	2	1	5	9
2	1	5	4	8	9	7	3	6
1	7	9	2	6	5	4	8	3
5	3	8	1	7	4	6	9	2
4	2	6	8	9	3	5	1	7

مشاهير 3114

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مذيعة وممثلة أردنية تعيش في الكويت. ولدت في الكويت وبدايتها الفنّية كانت خلال تقديم برنامج استديو الأطفال بعدها برنامج استديو الأبطال الى أن اتجهت الى التمثيل

5+6+2+3+4 = غفلة النوم ■ 11+7+8+9 = خلاف ليل ■ 4+10+1+9 = طيور جارحة

حلّ الشبكة الماضية: **ليندسي لوهان**

إعداد
نعوم مسعود

مباريات الاسبوع

كاس / الدوري الإنكليزي

سوانزي س. x مان سيتي	السبت	19:20
ولفرهامبتن x مان يونايتد	السبت	21:55
إيفرتون x تشيلسي	الأحد	18:30

الدوري الإسباني

ريال مدريد x سيلتا فيغو	السبت	17:15
أتلتك بلباو x أتلتيكو مدريد	السبت	19:30
ريال بتيس x برشلونة	الأحد	21:45

الدوري الإيطالي

جنوى x يوفنتوس	الأحد	13:30
نابولي x اودينيزي	الأحد	19:00
ميلان x إنتر	الأحد	21:30

الدوري الالماني

شالكه x لايبزغ	السبت	16:30
هيرتا x دورتموند	السبت	19:30
بايرن x ماينز	الأحد	19:00

«أميركا الكُبرى»: الولايات المتحدة ومستعمراتها الترامية

أسعد أبو خليل *

في القسم الأخير من كتاب «الاستشراق» عاب إدوار سعيد على العالم العربي عدم دراسته للغرب. انتقد غياب مراكز تُعنى بدراسة الولايات المتحدة وسياساتها. وقد موّل الوليد بن طلال مركزَين في الجامعة الأميركيّة في بيروت وفي الجامعة الأميركيّة في القاهرة لكن الجامعتَيْن حريصتان جدّاً على سمعة عطرة للولايات المتحدة. الجامعة الأميركيّة في بيروت لم تجدّد عقد ستيفن سلايطة لأن فضلو خوري ارتاع من غضبة الصهاينة في واشنطن.

لا نعلم في العالم العربي الكثير عن أميركا وتاريخها. لا يزال هناك مَن يُردّد جاهلاً: «آه، لو أن سياسات أميركا تمثّل الديموقراطيّة الأميركيّة في داخل أميركا. ماذا يعلم هؤلاء عن العنصريّة والقمع والجَوْر داخل حدود أميركا؟ في أوائل القرن العشرين (صيف 1919)، عبّرَ سكّان «سوريا الكبرى» في استطلاع لجنة «كينغ-كرين» عن وَدْمهم وتعاطفهم مع الولايات المتحدة وفضْلِها، في حال فُرِض الانتداب، على أوروبا كسلطة انتدابيّة. ويقول ديفيد ليش في كتابه «الشرق الأوسط والولايات المتحدة» (ص. 9) إنه «كان هناك نظرة إيجابيّة (في المنطقة في أوائل القرن العشرين) نحو الولايات المتحدة» لكنها تغيّرت بعد ذلك. ورشيد الخالدي يقول في كتابه «انبعاث الإمبراطوريّة» إنه «كان يُنظر إلى الولايات المتحدة بصورة جد إيجابيّة من القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين كقوّة غير استعماريّة او معادية للاستعمار» (ص.30-31). ويتفق اسامة مقدسي في كتابه «الثقة في غير محلّها: الوعد المنكوث في العلاقات الأميركيّة-العربيّة»، (ص. 192) مع ما قيل أعلاه ويقول إن رؤية النخب العربيّة كانت أن أميركا «قوة عظيمة لكن ليست إمبرياليّة». لكن الانطباع الإيجابي هذا للنخب العربيّة كان ناتجاً عن جهل لأن العرب انذاك - والليوم - لا يعلمون عن تاريخ من الاستعمار الأميركي المباشر في أنحاء مختلفة من الأرض. واستقلال أميركا عن بريطانيا أعطاها - كما أعطى دولة العدوّ في حربها ضد بريطانيا - صفة لا تستحقّها كدولة مناهضة للاستعمار.

هذا كتاب جديد ومهمّ وفريد من نوعه، صدر قبل أسابيع، عنوانه: «كيف تخفي إمبراطوريّة: تاريخ للولايات المتحدة الكبرى» للمؤرّخ دانيال إيمرفاهر، أستاذ في جامعة نورث وسترن في إلينوي («How to Hide an Empire: A History of the Greater United States» by Daniel Immerwahr, (Farrar, Straus and Giroux, 2019). الكتاب يحتاج إلى ترجمة دقيقة إلى العربيّة لأنه يُعرّف العرب عن جانب مجهول لديهم من التاريخ والحاضر الأميركي. نجحت أميركا في تصوير نفسها لنا على أنها مناصرة في القرن العشرين لحق تقرير المصير فيما كانت تستعمل العنف لفرض سيطرتها على شعوب في أنحاء مختلفة (قبل أن تأتي إلينا بالاستعمار المباشر). عند اندلاع الحرب العالميّة الثانية كانت أميركا تستعمر هاواي والفيليبين وغوام وبورتوريكو وأميركن سوموا وويك وكانت حريصة على نفي صفة الاستعمار عن نفسها: مذكّرة رسميّة حذّرت في عام 1914 من أي استعمال لعبارة «مستعمرات» واستعمال كلمة «أراضي» بدلاً عنها (ص.11). استعمرت أميركا الفيليبين بين عام 1899 و1946 (وكانت اليابان أعلنت استقلال الفيليبين عند احتلالها في الحرب العالميّة الثانيّة، ما أجبر أميركا على منحها الاستقلال فيما كانت هناك نيّة للاستمرار في الاستعمار المباشر)، وبورتوريكو من عام 1898 حتى اليوم، وهاواي من عام 1898 حتى إعلانها ولاية في عام 1959، والاسكا من عام 1867 حتى إعلانها ولاية في عام 1959، و«منطقة قناة بنما» من عام 1940 حتى 1979، وجزر «فرجن» من عام 1917 حتى اليوم (وهذه الجزر تصوّت مع دولة العدوّ في الأمم المتحدة)، وغوام من عام 1899 حتى اليوم، و «أميركن سوموا» من عام 1900 حتى اليوم. أي إن عدد سكّان مستعمرات أميركا بلغ نحو 19 مليون في عام 1940 فيما كان عدد سكّان داخل الولايات المتحدة نحو 131 مليون (ص.15).

> الكتاب يوثّر لوحشيّة واستعمار أميركي مجهولَيْن من العرب ومن الأميركيّين على حد سواء
>
> أميركا التي من بابٍ «تدريب الجيوش المحليّة»، كما في لبنان، تحافظ على موطئ قدم عسكريّة في معظم دول الأرض

بلغت مساحة المستعمرات خُمس مساحة أراضي أميركا في الداخل. لكن تاريخ وطابع استعمار هذه البلاد والجزر مجهول. والمؤلّف، إميرفاهر، قال لي إن فكرة الكتاب اتته خلال زيارة الفيليبين عندما أدرك أن تعليم تاريخ أميركا يتجاهل استعمارها، مثلاً. أي أن بيرل هاربر جرت على أرض غير أميركيّة يومها. وبعد الحرب العالميّة الثانية، استعمرت أميركا قسماً من ألمانيا وكوريا والنمسا وكل اليابان، أي إن «أميركا الكبرى» ضمّت أو استعمرت 135 مليون نسمة خارج حدود أميركا. وسكّان المستعمرات الأميركيّة لم تختلف حياتهم عن حياة السود داخل أميركا، من حيث العنصريّة والحرمان من الحقوق السياسيّة والمُواطنة وإطلاق صفات التحقير العنصري ضدّهم وإجراء اختبارات طبيّة عليهم (كما جرى في بورتوريكو). والكتاب يعزّز نظريّة أن العرق والعنصريّة هي مركزيّة في تاريخ الجمهوريّة الأميركيّة واستعمارها. أي إن الإمبرياليّة الأميركيّة ليست حديثة العهد، مع أن دورها تعاظم بعد الحرب العالميّة الثانيّة؛ ومنذ تلك الحرب تدخّلت أميركا عسكريّاً في حروب ونزاعات 211 مرّة في 67 دولة (ص.18).

والاستعمار الأميركي بدأ في داخل أراضي دولة أميركا اليوم وتوسّع خارجها. في العقد الرابع من القرن التاسع عشر أنشات الحكومة الفدراليّة مستعمرة للسكّان الأصليّين في «أوّل مستعمرة» لها (ص. 20).

وتدرّج الاستعمار الأميركي من حالة السكّان الأصليّين إلى الفقراء والمُلوّنين في الداخل الأميركي قبل أن يتوسّع خارج الحدود. وبعد أن استولت أميركا على ولاية لويزيانا لم يكن في الوارد إعطاء سكّانها حقوقهم وكان داعي الحريّة، توماس جيفرسون، صريحاً إذ قال يومها إن سكّان الولاية (وفيهم خليط من المُلوّنين) «مثل الأطفال غير قادرين على الحكم الذاتي» (ص.33). وهكذا حُكمت الولاية عسكريّاً. لكن السكّان الأصليّين هم الذين عانوا من الإبادة والاضطهاد منذ أن وطأ الرجل الأبيض هذه الأرض. كانوا يُعزلون في أنحاء من البلاد، ثم يُطردون منها ويُدفعون نحو أنحاء أخرى وينعزلون للإذلال والمهانة (يصف السكان الأصليّون ترحيلاتهم القصريّة نحو الغرب بـ «مسارات الدموع»). وكان الرجل الأبيض، فرداً وفي شخص الحكومة الفدراليّة، يستسهل نكث الوعود وخرق الاتفاقيّات التي كان يوقّعها مع السكّان الأصليّين.

تاريخ استعماري طويل

ليس هناك ما يشرح عقليّة الاستعمار الأميركي أكثر من استعمار الـ«غوانو». الـ«غوانو» هي براز الطيور والوطاويط وأميركا احتاجت إليها في القرن التاسع عشر. إذا أردتَ أن تعرف المزيد - أو كل شيء - عن سماد براز الطيور ما عليك إلا قراءة 528 صفحة من كتاب «كيف تخفي إمبراطوريّة». إن إهدار المجارير في الأنهار بعد التطوّر المديني حرمَ المزروعات الأميركيّة من مادة النتروجين الضروريّة للمزارع (حتى كتاب «البؤساء» يتضمّن إشارة عابرة إلى إهدار المجارير). والجزر التي تجاور شاطئ البيرو غنيّة بهذه المواد الطبيعيّة الغنيّة بالنيتروجين، والمطر نادر فيها ممّا يحفظها من التلف والشمس تتكفّل بشيّها. ويتراكم الـ«غوانو» مكوّناً تلالاً بعلوّ مئات الأقدام. أما رائحتها فهي كريهة للغاية حكماً، ويستطيع المرء شمّها على بعد أميال. وصل خبر الـ«غوانو» إلى الكونغرس الأميركي في منتصف القرن التاسع عشر، وبدأت أسعار استيرادها بالارتفاع. التزم وزير الخارجيّة بتأمين حماية لمن يُبحر لجلب الـ «غوانو» من البيرو من أن سيادة الجزر هي للبيرو. استعدّت البيرو للحرب. الرئيس الأميركي فرانكلين بيرس حسم الأمر وأصدر قانون «جزر الغوانو» في عام 1856 وحسب القانون، فإن أيّ مواطن أميركي يكتشف الـ «غوانو» على جزيرة غير مسكونة فإن الجزيرة تصبح حكماً بأمر من الرئيس الأميركي «متصلة بالولايات المتحدة» (ص. 44). لكن لم يكن كل استعمار أميركا لجزر غير مسكونة، وإن كانت الجزر غير المسكونة مملوكة من دول أخرى ذات سيادة (نظريّاً). وتحرّك الشعب الأميركي لحصد براز الطيور، كما تحشر في «فورة الذهب» في كاليفورنيا نفس الحقبة، وبدا ضم، و احتلال الجزر بدءاً من عام 1857. وبحلول عام 1863، كانت الحكومة الأميركيّة قد احتلّت 59 جزيرة. وكان آخر احتلال جزيرة غنيّة بـ «الغوانو» في عام 1902 عندما بلغ عدد تلك الجزر 94 جزيرة. وهذه الجزر خدمت الانتشار الاستراتيجي للولايات المتحدة فيما بعد حيث أقامت عليها مطارات حربيّة.

الدعوة إلى إنشاء إمبراطوريّة استعماريّة واستولت أميركا على جزر هاواي (وكان اقتصادها تحت سيطرة احتكاريّين أميركيّين). وبعد ذلك، بين 1899 و1900 احتلّت أميركا السوموا مع جزيرة ويك. بعد انتهاء الأعمال الحربيّة كانت أميركا قد أضافت إلى سيادتها 7000 جزيرة تضم 8,5 مليون نسمة. وبالاسكا بلغ حجم المقتنيات الاستعماريّة حجم أميركا الداخل عند استقلالها في أواخر القرن الثامن عشر. وكم كان الشعب الأميركي الذي يهوى السيرك والمعارض والمهرجانات سعيداً للدخول في حرب صعباً. حثّ روزفلت الحكومة على وضع سفينة (اسمها «مين») قبالة شاطئ هافانا في 1898 والانتظار لما سيحدث. والأعجوبة حدثت من دون انتظار: وقعَ انفجار على متن سفينة «مين» (مجهول المصدر، طبعاً). تردّد الرئيس ماكنلي في إعلان الحرب وخشي روزفلت من ذلك وقال: «أخشى أن ماكنلي يميل إلى السلم» (ص. 57). والتحريض الإعلامي من قبل إعلام هرست نجح في تعبئة الرأي العام، ورضخ ماكنلي للضغط الشعبي وأعلن الحرب. وفي ساعات استعدّت البيرو للحرب. الرئيس الأميركي فرانكلين بيرس حسم الأمر وأصدر قانون «جزر الغوانو» في عام 1856 وحسب القانون، فإن أيّ مواطن أميركي يكتشف الـ «غوانو» على جزيرة غير مسكونة فإن الجزيرة تصبح حكماً بأمر من الرئيس الأميركي «متصلة بالولايات المتحدة» (ص. 44). لكن لم يكن كل استعمار أميركا لجزر غير مسكونة، وإن كانت الجزر غير المسكونة مملوكة من دول أخرى ذات سيادة (نظريّاً). وتحرّك الشعب الأميركي لحصد براز الطيور، كما تحشر في «فورة الذهب» في كاليفورنيا نفس الحقبة، وبدا ضم، و احتلال الجزر بدءاً من عام 1857. وبحلول عام 1863، كانت الحكومة الأميركيّة قد احتلّت 59 جزيرة. وكان آخر احتلال جزيرة غنيّة بـ «الغوانو» في عام 1902 عندما بلغ عدد تلك الجزر 94 جزيرة. وهذه الجزر خدمت الانتشار الاستراتيجي للولايات المتحدة فيما بعد حيث أقامت عليها مطارات حربيّة.

الدعوة إلى إنشاء إمبراطوريّة استعماريّة واستولت أميركا على جزر هاواي (وكان اقتصادها تحت سيطرة احتكاريّين أميركيّين). وبعد ذلك، بين 1899 و1900 احتلّت أميركا السوموا مع جزيرة ويك. بعد انتهاء الأعمال الحربيّة كانت أميركا قد أضافت إلى سيادتها 7000 جزيرة تضم 8,5 مليون نسمة. وبالاسكا بلغ حجم المقتنيات الاستعماريّة حجم أميركا الداخل عند استقلالها في أواخر القرن الثامن عشر. وكم كان الشعب الأميركي الذي يهوى السيرك والمعارض والمهرجانات سعيداً عندما دشّنت ولاية نبراسكا أوّل «معرض استعماري» جلبت فيه «ألفاً من السكّان المُستعمَرين كـ«فرجة» من المقتنيات الجديدة. والإعلان عنهم فاخر بعيْنات من البشر «الشبيهين بالقرود» من الفيليبين» (ص. 69). لكن بعد احتلال الأرض، ماذا تفعل بالسكّان؟ هنا خيضت مناقشات مستفيضة تقاربت مع الحيل الصهيونيّة عن احتلال أرض السكّان الأصليّين. الفتوى من الحكومة كانت أن لا حقوق للمُستعمَرين لأن الدستور تحدّث عن «الأراضي» الأميركيّة وهؤلاء ليسوا على الأراضي «الأميركيّة». ووزير العدل الأميركي في حينه كان صريحاً في إشارته إلى مستعمرات وأن رضى السكّان الأصليّين أو المستعمرين ليس ضرورياً أبداً، و أنهم رعايا لا مواطنين. لم تمنح الحكومة المواطنيّة لأهالي بورتوريكو إلا في عام 1917 (وهي محرومة من وضع الولاية) وفرجين ايلاندز في عام 1927 وغوام في عام 1950، لكن مواطنيّتهم خاضعة للنقض. أما شعب الفيليبين فلم يُمنح المواطنيّة في السبعة والأربعين عاماً تحت الحكم الأميركي. أما أهالي السوموا فهم أميركيّون منذ عام 1900 لكنهم قانوناً ليسوا أميركيّين. (ص. 73).

وكان صراع المتمرّدين الفيليبينيين ضد الاحتلال الأميركي مريراً. قاتل فيه المتمرّدون ببسالة وشجاعة وفقر: كانوا يجمعون علب الطعام المعدنيّة ويحوّلونها إلى خراطيش للبنادق. والذي قاد الحملة في الفيليبين كان هو نفسه الجنرال ماركثر، الذي سيعود إلى الفيليبين لطرد اليابانيّين منها في الحرب العالميّة الثانية. خاض الفيليبينيّون حرب عصابات ضد المحتلّ الجديد، فيما ألهم الاستعمار الأميركي الشاعر روديار كيبلنغ ليكتب قصيدته الشهيرة عن «عبء الرجل الأبيض» في استعباد الشعوب لصالحها. ماكرثر كان مباشراً في الردّ على حرب التمرّد ضده: كل الأسرى سيُقتلون، والبلدات التي تؤازرهم ستُحرق بالكامل. (ص. 80). هناك في الفيليبين اتقن الجنود الأميركيّون ممارسة تعذيب «الإيهام بالغرق»، والذي ستنتشله أميركا من الأدراج بعد 11 أيلول.

وبقيت كوبا في عهدة حاكم عسكري أميركي الذي عرّف الاستقرار بانه يكمن في حركة رأس المال. عرضت أميركا الرحيل لكن مقابل تعديلات دستوريّة. طالبت أميركا بحق الحفاظ على أملاكها كما طالبت، وبتواضع شديد، بحق التدخّل العسكري في كوبا متى أرادت. وكان لها ما أرادت: وافق مجلس النوّاب الكوبي على منح أميركا حق غزو كوبا (وهي بالفعل قامت بذلك أربع مرّات). ووافقت كوبا على تأجير خليج أصبح معروفاً اليوم: خليج غوانتانامو، وذلك لأغراض عسكريّة. ويقول المؤلّف إميرفاهر عن حق: إن اميركا قطفت ثمار استعمار كوبا من دون أعباء الاستعمار المباشر. (ص. 94). لكن التدخّلات العسكريّة الأميركيّة لم تنحصر في كوبا، بل قامت أميركا بغزو نيكاراغوا ثلاث مرات، جمهوريّة الدومينيك أربع مرات، هوندوراس سبع مرات، غواتيمالا وبنما ست مرات، المكسيك وكوستا ريكا ثلاث مرات، هيتي مرتيْن. والحقت بالشراء السلمي (من الدانمرك) جزر الفرجن. الرئيس ولسن الذي ارتبط اسمه بـ«حق تقرير المصير للشعوب» كان عنصريّاً وشبّه سكّان العالم الثالث بالأطفال، ورأى أنهم يحتاجون إلى تدريب.

سياسة «أطباء بلا حدود»

وليس هناك من حالة تلخّص منطق الاستعمار الأميركي مثل حالة بورتوريكو التي لا تزال تعاني من استعمار وإفقار غير مقنّع من قبل الحكومة الأميركيّة (مات نحو ثلاثة آلاف في إعصار «ماري» قبل عامَيْن. مَن سمع بذلك هنا أو هناك؟) مارس الاستعمار الأميركي سياسة «أطبّاء بلا حدود»، كما يصفها إميرفاهر: أي إن الأطبّاء كانوا يُجرون اختبارات طبيّة غير مسموح بها في الداخل الأميركي على سكّان المستعمرات. وليس هناك أبلغ أو أشنع من قضيّة الطبيب كورنليوس رودس، الذي وضعته مجلّة «تايم» على غلافها في سنة 1949 تقديراً لاكتشافاته في حقل مكافحة مرض السرطان. رودس هذا كتب ذات مرّة اعترافه، إذ قال عن سكّان بورتوريكو الفقراء: «إنهم بلا شك اوسخ واكسل واحطّ وانصب عرق. أشمئزّ أنني أقطن نفس الجزيرة معهم. إنهم أدنى من الهنود. ما تحتاجه الجزيرة هو..«تسونامي» لإبادة السكّان... لقد أديتُ قصار جهدي كي أخدم مسيرة الإبادة عبر قتل ثمانية منهم وزرع السرطان في آخرين» (ص. 118). والطبيب رودس هذا ترأس فيما بعد قسم الحرب الكيميائيّة في الجيش الأميركي في الحرب العالميّة الثانية، ونال وساماً رفيعاً عن عمله هذا. لكن بورتوريكو لم تكن حقل اختبار طبّي فقط بل حقلاً تجاريّاً وحبوب منع الحمل جُرّبت هناك وكانت بجرعات كبيرة تسبّبت بأمراض، ما أدّى إلى تقليصها في الداخل الأميركي. وشجّعت الحكومة التعقيم: 18 % من الولادات لحقتها عمليّات تعقيم. (ص.203)

وفي عام 1934 أنشات الحكومة الأميركيّة إدارة مركزيّة للمستعمرات، لكن صُرف النظر عن إطلاق تسمية الاستعمار عليها فوقع الاختيار على كلمة «قسم الأراضي»، ووقعت بورتوريكو والاسكا وهاواي وجَرّ الفرجن تحت سلطتها، كما وقعت بعد بضع سنوات الفيليبين وجزر الغوانو. أما غوام وسوموا فقد بقيت تحت سلطة البحريّة الأميركيّة. وهذه المستعمرات مدّت الداخل الأميركي بالكثير من السكّر من مزارع في هاواي وبورتوريكو وجزر فرجن والفيليبين. لكن الاعتماد على المستعمرات من أجل السكّر تقلّص بعد إنشاء مزارع الشمندر في الجنوب الأميركي. لكن الاستفادة الاستراتيجية والاختبارات الطبيّة العنصر الأقوى في الاستعمار. والاستعمار العسكري، أي نشر قوّات أميركيّة في الجزر والمستعمرات كان يعني دائماً تدشين صناعة الدعارة والرقيق والإتجار بالبشر والأمراض الزهريّة التي لا يسافر الجنود الأميركيّون من دونها. لا تزال منطقة جنوب شرق آسيا منطقة مزدهرة للسياحة الجنسيّة «السوداء» (التي تتعاطى بالقُصّر) من أيام حرب فيتنام ووجود القوّات الأميركيّة. (هناك كتاب لسنتيا إنلاو عن القواعد العسكريّة الأميركيّة وأخطارها على المرأة بعنوان «الموز والشواطئ والقواعد»).

وبحلول الحرب العالميّة الثانيّة كانت أميركا لا تزال تستعمر الفيليبين. لكن اليابان بعد أن احتلّتها أعلنت استقلالها في أكتوبر 1943. كانت أميركا تعد الفيليبين بالاستقلال لكن اليابان هي التي منحتها استقلالها فيما كانت الدعاية الأميركيّة تصوّر اليابان، لا أميركا، كقاهرة الشعوب. وحاربت أميركا في الفيليبين بالوحشيّة التي ميّزت كل الحروب الأميركيّة. ستالين كان عارفاً بحقيقة الاستعمار الأميركي. هو قبل بمليارات من الدولارات من الدعم الأميركي لكنّه رفض وجود أي جندي أميركي على أراضي الاتحاد السوفياتي. وبنهاية الحرب العالميّة، كان 51% من سكّان أميركا الكبرى يقطنون خارج الداخل الأميركي. لكن النسبة تقلّصت بعد 1960 إلى نحو 2%، أي بعد ضمّ هاواي والاسكا إلى الاتحاد الأميركي.

قد يتساءل سائل عن سبب عدم الحفاظ على المستعمرات الأميركيّة وعلى القوّات الأميركيّة فيها. لكن إميرفاهر يجيب عن ذلك في تحليل تفصيلي عن المطّاط وعن المواد المصنّعة. يقول إن أميركا نجحت في إيجاد وسائل استعمار شبه مقنّعة لأن تصنيع المطّاط (والبلاستيك فيما بعد) نفى الحاجة للاستيلاء على هذه المواد كما فعلت دول أوروبيّة. وأميركا التي تنشر قوّات لها في 800 قاعدة عسكريّة في العالم، والتي من باب «تدريب الجيوش المحليّة»، كما في لبنان، تحافظ على موطئ قدم عسكريّة في معظم دول الأرض.

هذا تاريخ يجب أن ينتشر عن دولة صُمّت آذان العالم عن اعتناقها للحريّة والديموقراطيّة. هذا الكتاب يؤرّخ لوحشيّة واستعمار أميركي مجهولَيْن من العرب ومن الأميركيّين على حد سواء. «كيف تخفي إمبراطوريّة»؟ قنابلها وصواريخها تعلن عن حاضرها يوميّاً، لكن تاريخَها مخفي.

ملاحظة: هناك إشارة مرجعية في الصفحة 336 يرد فيها ما يلي: «عندما نالت فلسطين استقلالها كدولة إسرائيل». شرحت لدانيال جهل الإشارة في صياغته لأن فلسطين وإسرائيل لا تجتمعان وأن الثانية ولدت على حساب الأولى. وعد بأن يزيل العبارة في النسخة الورقيّة من الكتاب.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

غلاف كتاب «كيف تخفي إمبراطورية: تاريخ للولايات المتحدة الكبرى» لدانيال إميرفاهر

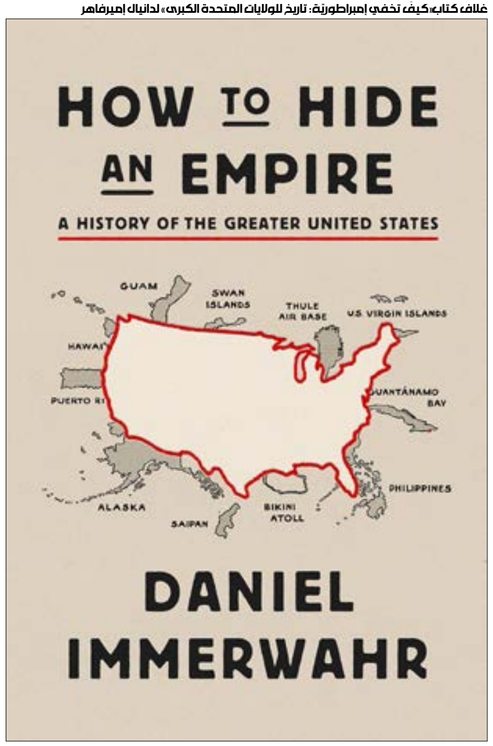

شذرات

يا أبناء اللاجئين السوريين وبناتهم، ماذا تفعلون في ألمانيا!

زياد منى

يكاد لا يمرّ يوم في ألمانيا من دون تناقل خبر جريمة قتل أو اغتصاب، أو كلاهما على أيدي مهاجرين مراهقين، عدا عن الجرائم الموصوفة بأنها صغيرة مثل السرقة والاعتداء بالضرب أو الشتم أو محاولة تجنّب دفع ثمن تذاكر المواصلات العامة وما إلى ذلك.

بعض وسائل الإعلام والتضليل الألمانية تركّز عادة على ثلاث تبعيات هي العراقية والسورية والأفغانية، ربما بسبب كمية الجرائم والجنح الكبيرة الناتجة عن كون أعداد تلك الجماعات الثلاث كبيرة وتُنتج بالتالي مخالفات أكثر من غيرها، نسبياً وليس بالمطلق؛ مع أن القوانين الألمانية تمنع نشر تبعية/جنسية المذنبين قبل إدانتهم في المحاكم. وسائل الإعلام الألمانية تلتزم بالقوانين المعمول بها، لكنها تركّز في تناولها «نشاطات» الجاليات الأجنبية الإجرامية في الوقت نفسه على التجمّعات العائلية العصابية المهاجرة، مثل الصرب والروس والألبان والأتراك واللبنانيين والنيجيريين وغيرهم، نظراً إلى خطورتها الكبيرة مقارنة بالجرائم الفردية التي يرتكبها اللاجئون السوريون والعراقيون والأفغان، علماً بأن قسماً كبيراً من طالبي اللجوء العراقيين غادروا ألمانيا عائدين إلى بلادهم بعدما اكتشفوا أن ألمانيا الحقيقية مختلفة عن تلك التي رأوها في الأفلام.

إذا كانت وسائل الإعلام/ التضليل الألمانية تُعلمنا بالجوانب السلبية عن حياة اللاجئين، فألا توجد جوانب إيجابية وَجب عليها البحث عنها، كما تفرض مهنة الصحافة والإعلام وحتى وسائل التضليل؟ هذا لا يسري على وسائل الإعلام الحكومية من قنوات التلفزيون والإذاعة حيث لا تسمح الرقابة الداخلية بنشر أيّ دعاية مبتذلة معادية للأجانب.

لكن ثمّة مؤسسات حكومية «تراقب» أوضاع اللاجئين، صغاراً وكباراً، وتقدّم تقاريرها علانية لمساعدة حكومات الولايات الألمانية والحكومة الاتحادية على رسم سياسة مناسبة لتطور أوضاعهم وكيفية الاستفادة منهم في سوق العمل. المؤسسة الاتحادية الرئيسة المنوط بها دراسة أحوال اللاجئين، صغاراً وكباراً هي Das Bundesamt für Migration und Flüchtlinge/المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين التي تنشر أبحاثها على نحو دوري والمتوافرة مجاناً في موقعها في الإنترنت. وهناك أيضاً forschungszentrum migration, integration und asyl/ مركز أبحاث الهجرة والاندماج واللجوء.

المكتب الاتحادي هذا نشر في شهر شباط من العام الجاري نتائج أبحاث مفصّلة قام بها لمعرفة مدى اندماج أبناء المهاجرين وطالبي اللجوء في النظام التعليمي الألماني، بالتالي إمكانية اندماجه في المجتمع الألماني وفي سوق العمل، ويمكن لأيّ راغب بمعرفة تفاصيل كيفية تحصيل النتائج المنشورة، والمدعمة بالجداول والرسوم البيانية والإحصاءات المتكاملة الحصول عليها من موقع المركز المذكور.

لن نخوض في تفاصيل الجوانب آنفة الذكر ونلخّص تلك النتائج بالقول: لقد تبيّن للمكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين أن اندماج التلاميذ والطلاب السوريين في النظام التعليمي يفوق رديفه لدى الجنسيات الأخرى، بما في ذلك الآتون من دول أوروبا الشرقية. المغزى من المقارنة هنا أن الأخيرين يعيشون في مجتمعات ودول مستقرة لا تعاني الحروب والدمار كما سوريا والعراق على سبيل الذكر. كما تبيّن لباحثي المكتب الاتحادي أن التلاميذ والطلاب السوريين متفوّقون على غيرهم من أبناء الجاليات والمهاجرين الأخرى، بل إن أداءهم في مختلف مراحل الدراسة، بما في ذلك المدارس المهنية متميّز.

السبب، وفق «المكتب الاتحادي» أن «أحد التفسيرات المحتملة لذلك يكمُن في التشابه الكبير بين أنظمة التعليم الألمانية والسورية/ Eine mögliche Erklärung dafür liege in den großen Gemeinsamkeiten des deutschen und des syrischen Bildungssystems».

هذا الاستنتاج الذي تناولته صحيفة «تسايت»، التي تعدّ من أهم أبواق النخب الحاكمة ورأس تحريرها لفترة المستشار الألماني الراحل هلموت شمدت، بالحديث والتحليل لم يمر مرور الكرام حيث اندلعت معارك على الإنترنت تشكّك في الأمر، ووصل الأمر بالبعض إلى التشكيك في أهلية من أنجز الأبحاث، مع أنهم من الأكاديميين المتخصصين وأسماؤهم تتذيل التقارير.

بعض المعلّقين، وغالبيتهم من الألمان اليساريين من محترفي الانتهازية وعدم المقدرة على التعلّم من أغلاط الغير بل حتى من أغلاطهم أنفسهم، رفضوا النتائج المعلنة والمتوافرة للجميع، بدعوى أنها تناقض تحليلاتهم «الخنفشارية» للأزمة السورية وتناقض في الوقت نفسه النعوت الفظة والقبيحة التي أطلقوها على الرئيس السوري بشار الأسد، بدلاً من إعادة النظر في رؤاهم الحولاء، إن لم تكن العمياء على نحو كامل.

آخرون ممن لا فائدة من محاورتهم لجؤوا إلى التشكيك في مستوى النظام التعليمي الألماني، الذي يخرّج سنوياً الآلاف من العلماء المشهورين عالمياً في مجالات تخصصهم، وأرجعوا التشابهات المذكورة بينه وبين النظام التعليمي السوري إلى انحطاط مستوى الأول (كذا!). وهناك من رفض إقامة أيّ ربط أو علاقة بين طبيعة الرئيس السوري من ناحية والنظام التعليمي السوري.

وجدت إجابات عديدة عن التعليق الأخير، لكن أبلغها كان قول أحد المعلقين الألمان، الذي وقّع باسمه الكامل ويقول: «لو أن الرئيس السوري فعلاً كما تُصوّره نعوت المعارضين له لما اكترث بإقامة نظام تعليمي لأبناء شعبه يملك تشابهاً كبيراً مع النظام التعليمي الألماني؛ (أي العائد لدولة مصنّعة متطورة). بل إن اهتمامه بمستوى تعليم أبناء شعبه يعكس طبيعته الحضارية الحقيقية المخالفة والمناقضة لنعوت المعارضين له».

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر الحسشوك: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس - تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

الصواريخ الصائبة: إسرائيل عاجزة عن الحرب!

انقلب السيناريو 180 درجة فجر أمس. فبدلاً من جمعة حاشدة في «مسيرات العودة» تمهيداً للتصعيد الشعبي نهاية الشهر الجاري، تحوّلت سماء غزة إلى كتل من اللهب جراء نحو مئة غارة إسرائيلية رداً على صاروخَي «فجر 5»، اللذين سقطا في تل أبيب. «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، اللتان تمتلكان هذا النوع من الصواريخ، بادرتا بطلب مصري وعلى عجل إلى «التبرّؤ» من الصاروخين، كما بادرت «لجان المقاومة الشعبية» إلى الخطوة نفسها في إعلان ضمني عن امتلاكها هذا المدى. وبينما حاول الإعلام السعودي التصويب على «الصابرين»، وربط الإشكال الأخير بينها وبين «حماس» ـ رغم حلّه قبل أيام ـ بإطلاق الصاروخين، فإن الموضوع يتخطّى هذه الافتراضات، وخاصة أن الرسالة التي رافقت الصاروخين أكبر من فكرة «الخلل التقني»، لأنها تبدو متناسبة مع حاجة المقاومة الفلسطينية إلى القفز عن لعبة «كسب الوقت» الإسرائيلية، رغم موافقة تل أبيب على بعض الطلبات.

لكن «مايسترو» التهدئة، أي الوفد المصري الذي كان في غزة وقت «انفلات» الصاروخين، استطاع حتى الثامنة من صباح أمس «فرض» التهدئة عبر «تخريجة» بدأت ببيانات النفي، وسارت بشبه تفاهم على غارات «لا توقع إصابات ولا تستهدف مقارّ حيوية لـ«حماس»، وانتهت بوقف القصف من دون رد فلسطيني، عدا قذيفة هاون أطلقت في وقت متأخر من المساء. مهما يكن، ثبت على الجهة المقابلة أن إسرائيل ليست قادرة على خوض حرب ضد غزة، حتى لو تحوّل قصف تل أبيب إلى «خبر عابر»؛ إذ إنها ليست مكبّلة بحسابات الانتخابات المقبلة فحسب، بل ثمة اعتبارات أخرى كثيرة تمنعها من المغامرة أمام قطاع لا تجد فصائله، ولا حتى جمهوره، ما يخسره أكثر مما خسره في المواجهات السابقة، جراء الوضع الذي أوصله إليه العدو بنفسه في لعبة الإفقار غير المسبوقة. والدليل على هذا العجز هو سيناريو المواجهة الصاروخية في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، مع أن ذلك لا يمنع المغامرة أو المقامرة، إسرائيلياً، وخاصة لو كان إطلاق الصاروخين على تل أبيب خطأً مقصوداً!

(الأخبار)

المقاومة تضبط نفسها: التصعيد قيد الاحتواء؟

يستمرّ «التعقّل» الإسرائيلي في التعامل مع غزة، رغم اللعب على حافة الهاوية. ومع صمت المقاومة «المفهوم» على قصف العدو، كونه ردّ فعل، فإن هذا لا يعني انتهاء المساق، لأن شيئاً في واقع القطاع لم يتغير، وخاصة مع الغليان الشعبي المتنامي

غزة ـ هاني إبراهيم

توقف القصف الإسرائيلي المكثف على قطاع غزة صباح أمس، بعدما بلغت الاتصالات المصرية والدولية مع فصائل المقاومة الفلسطينية أوجها، لتأكيد «ضبط النفس» من أجل ضمان استعادة الهدوء، عقب التصعيد الذي تلا قصف مدينة تل أبيب المحتلة. وعلمت «الأخبار» أن الوسطاء توصلوا إلى إلزام العدو الإسرائيلي بوقف القصف، بل والعودة إلى الهدوء واستمرار مباحثات التهدئة التي كانت قد وصلت الى «مراحل متقدمة» خلال الأسابيع الأخيرة، مقابل التزام فصائل المقاومة ـ أمام المصريين تحديداً ـ امتصاص الضربة الإسرائيلية.

جراء ذلك، وعد الوفد المصري باستئناف المباحثات خلال الأسبوع المقبل، والتقدم في ملفات جديدة لتحسين الواقع الإنساني والاقتصادي في غزة، على أن يشمل ذلك تحسين واقع الكهرباء وزيادة مساحة الصيد والسماح بالتصدير من القطاع، إضافة إلى انطلاق المشاريع الدولية. وبرغم القصف المكثف، فإن الوفد الذي طلب تأجيل فعاليات «مسيرات العودة» هذه الجمعة، أكد للفصائل أن المباحثات قائمة، وأن إسرائيل أكدت له استمرارها فيها. وفعلاً، استجابت «الهيئة الوطنية لمسيرات العودة»، وأعلنت إلغاء فعالياتها «استثنائياً»، مبررة قرارها بأنه جاء «تقديراً للمصلحة العامة، وحرصاً على أبناء الشعب الفلسطيني، واستعداداً لمليونية الأرض والعودة في الثلاثين من مارس الجاري».

في المقابل، جدد جيش العدو تحميله «حماس» المسؤولية عما حدث أول من أمس، إذ قال المتحدث باسم الجيش إن الحركة «ستواصل دفع الثمن باهظاً إذا فشلت في تطبيق مسؤوليتها عما يجري داخل القطاع»، قائلاً إن الجيش قابل إطلاق صواريخ على المدن الإسرائيلية بـ«رد قوي وضربات واسعة شملت نحو 100 هدف... نتائج الغارات تثبت نوعية الأهداف الواسعة الموجودة لدى الجيش». وبينما قصف العدو عدداً من المواقع العسكرية ومراكز التدريب، فإن قصفه الأبرز كان لمقرّ مرجعية الأسرى المبعدين في غزة، إذ تتهمهم إسرائيل بالمسؤولية عن إدارة ودعم عشرات العمليات في الضفة المحتلة خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

أكدت «حماس» و«الجهاد» للوسيط المصري رفضهما تجاوز العدة الخطوط الحمر في رده (أ ف ب)

كذلك، ادعى جيش العدو أن الفحص الميداني أثبت أن الصاروخين هما من طراز «فجر 5»، المطوّر فلسطينياً باسم «75 m»، والذي تصنّعه «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، فيما قالت قناة تلفزيونية عبرية إن الحركة أبلغت المصريين أنها ستحاسب المسؤولين عن إطلاق الصواريخ، وهي تعمل على استجواب عدد من «المشتبه فيهم». وفي الوقت نفسه، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إنه «تعزيزاً للتقويم الأولي، صواريخ حماس أُطلقت نتيجة لخطأ في التسليح والتجهيز».

ووفق مصادر مطلعة، أكدت «حماس» و«الجهاد الإسلامي» للوسيط المصري رفضهما تجاوز العدو الخطوط الحمر في ردّه على إطلاق الصاروخين، مُهدّدتين بالتصعيد والرد إذا لم يوقف الجيش الإسرائيلي القصف، أما «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لـ«الجهاد»، فاعلنت، في بيان أمس، «رفع الجاهزية والتفير العام في صفوف مجاهديها للتصدي لهمجية الاحتلال الذي سيتحمل نتائج هذا العدوان، وذلك رغم استجابتها للجهود المصرية بشكل كبير»، مشيرة إلى أن العدو «فهم صمت المقاومة خطأ، وتمادى في عدوانه وبطشه ضد أبناء شعبنا ومقاومته، ولم تصله رسالة المقاومة جيداً».

لكن عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، موسى أبو مرزوق، ردّ في تغريدة على «تويتر» أمس، بالقول: «أحسنت كتائب القسام ببيانها المسؤول، وما كان هناك داع لأحبتنا في سرايا القدس من بيانهم التصعيدي، وذلك لتفويت الفرصة على المتربصين بكل اتفاق، والذين يدفعون في اتجاه حرب ضد غزة بشراء ذمم واختراقات في صفوف المقاومة»، مضيفاً: «هذه الصواريخ السياسية التي أطلقت والوفد الأمني في غزة يجب أن تتوقف».

> حدث توافق ضمني على امتصاص الرد الإسرائيلي ومنع الوصول إلى مواجهة

من جهة أخرى، فرّقت القوات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية في غزة، لليوم الثاني على التوالي، مسيرات خرجت احتجاجاً على سوء الأوضاع المعيشية، فيما سجلت مراكز حقوقية وجمعيات صحافية اعتداء على حقوقيين وصحافيين خلال توثيقهم هجوم العناصر الأمنية على المتظاهرين. وكانت «الداخلية» قد أفرجت عن المعتقلين أول من أمس جراء القصف الإسرائيلي، على أن يعودوا إلى السجون بعد انتهاء التصعيد.

تعقيباً على ذلك، طالبت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، في بيان أمس، «حماس»، بـ«تغليب لغة العقل والانحياز إلى نبض الشارع، والتوقف عن ملاحقة وقمع المتظاهرين فوراً، والإفراج عن المعتقلين كافة على خلفية الرأي والتعبير، ومحاسبة كل من تورط بالاعتداء على المتظاهرين السلميين، وسحب الأجهزة الأمنية من الطرقات والساحات العامة». كما دعت الجبهة إلى «إجراء حوار وطني عاجل لبحث آليات تطويق الأزمة وطرقها لمنع انزلاق الأمور وتدهورها إلى مستويات خطيرة لا يمكن السيطرة عليها».

مصر

على أبواب الاستفتاء: حملات على المعارضين وتلويح بغرامات!

«حوار مجتمعي» شكلي، مع تشويه للمعارضة. هكذا تسير مصر تجاه الاستفتاء على التعديلات الدستورية المقرّر لها قبل بداية رمضان، في وقت لا تزال فيه صياغات بعض الجمل معلّقة، بما فيها مدة الولاية الرئاسية

القاهرة ـ جلال خيرت

انعقدت، إلى الآن، ستّ جلسات لـ«الحوار المجتمعي» حول التعديلات الدستورية في مصر، والمقرّر إجراء الاستفتاء الشعبي عليها خلال الأسبوع الأول من أيار/ مايو المقبل. وتجري «لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية» في مجلس النواب هذا «الحوار» المُفترض بعد أسابيع من المماطلة، بهدف إمرار التعديلات بأقلّ قدر من السجال الإعلامي والسياسي، وخاصة مع الطلب رسمياً من ممثلي الإعلام المحلي تجنب التطرق إلى التعديلات، سوى في ما يتصل بنسبة تمثيل المرأة والشباب في البرلمان، وهو ما تم التزامه كلياً.

ومن المقرّر أن تنهي اللجنة جلسات «الحوار» في الثامن عشر من الشهر الجاري، أي قبل أقلّ من أسبوع على جلسة التصويت العامة لمجلس النواب من أجل إقرار التعديلات كاملة، مع أن النسخة النهائية من التعديلات لا تزال محلّ سجال في أكثر من بند رئيسي ومهم، منها ما يتعلق بمدة الولاية الرئاسية، والوضع القانوني للرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي يُتوقع أن يتطرق إلى مسألة التعديلات خلال «ملتقى الشباب العربي الأفريقي» في أسوان (ينطلق اليوم السبت)، بعدما تجاهل الحديث عن التعديلات خلال الفترة الماضية.

تقول مصادر برلمانية لـ«الأخبار» إن أحزاباً معارضة لن تُدعى إلى «الحوار المجتمعي» داخل المجلس، فضلاً عن تجنّب بثّ هذه الجلسات تلفزيونياً، على أن تُسجَّل وتُبثّ مقتطفات منها تتوافق مع الرؤية التي ترغب الدولة في تصديرها إلى المواطنين، وتدور حول الإجماع على إجراء التعديلات، فضلاً عن إبراز الأحزاب التي لها تمثيل نيابي كبير في الصدارة. وفي الوقت نفسه، سيواجه المعارضون حملات تشويه واغتيال معنوي عبر وسائل الإعلام، لتنتهي القضية بتحديد «اللجنة العليا للانتخابات» موعداً للاستفتاء، وإعلان الجدول الزمني وتوزيع القضاة قبل منتصف الشهر المقبل.

غرامة على المتخلفين!

وتقرّر أن يتم الاستفتاء قبل رمضان المقبل، وسط تسهيلات متوقعة لتصويت المغتربين، الأمر الذي تدرسه الدولة حالياً. ومن المتوقع إجراء التصويت خلال يومين فقط، ثم تُعلن النتيجة على نحو غير رسمي في اليوم التالي، لكن الأخطر أن الجهات السيادية تبحث تفعيل غرامة على التخلّف عن التصويت بنحو 500 جنيه (100 دولار = 1740 جنيهاً). كذلك، تكشف مصادر مطلعة أن الأجهزة الأمنية أطلقت بياناً مزيفاً يدعو إلى مواجهة التعديلات الدستورية خلال مؤتمر في إحدى المدن الأوروبية، مُدّيلاً بتوقيع عدد من الإعلاميين والسياسيين الذين شاركوا في «ثورة 25 يناير»، في محاولة لإظهار معارضة التعديلات وكأنها نتاج فوضى وبتأثير من القوى الخارجية.

واللافت في ذلك البيان أنه جمع توقيعات لسياسيين مقيمين في مصر وآخرين مقيمين بين الدوحة وإسطنبول وعواصم أوروبية، في خطوة عكست السعي إلى تشويه المعارضة الداخلية، وخاصة بعد عمليات الاعتقال المنظمة لشباب الأحزاب الذين يشاركون في أنشطة سياسية مناهضة للتعديلات، فيما يُسمح للتظاهرات المؤيدة بالسير في شوارع العاصمة، في مخالفة لقانون التظاهر، بل إن تظاهرة خرجت قبل مدة قصيرة في ضاحية مدينة نصر قرب عدد من المنشآت العسكرية المهمة وجرى تأمينها من قوات الشرطة.

الجيش يعفي نفسه من الضريبة

في شأن آخر، أعفى الجيش المصري منشآته من سداد الضريبة العقارية بموجب قرار من وزير الدفاع والإنتاج الحربي، الفريق أول محمد زكي، من دون أن يحدد عدد المنشآت المعفاة، وذلك في قرار استثنائي وفضفاض نشرته جريدة «الوقائع المصرية» في ملحق لها أول من أمس. وأكد القرار، الذي لم يُنشر كاملاً في الجريدة، عدم خضوع تلك الوحدات ـ لم يكشف عنها ـ للضريبة العقارية ولأعمال لجان الحصر والتقدير «وفقاً لما تقتضيه اعتبارات شؤون الدفاع ومتطلبات الأمن القومي».

وستودع القوات المسلحة، بموجب القرار الجديد، كشوف حصر بالوحدات لدى مأمورية الضرائب العقارية في الجيش، مع الأخذ في الاعتبار أن القانون نصّ على إعفاء أندية وفنادق القوات المسلحة ودور الأسلحة والمجمعات والمراكز الطبية والمستشفيات والعيادات العسكرية والعقارات المبنية في نطاقها، وغيرها من الوحدات التي تقترحها هيئة عمليات القوات المسلحة، على أن يصدر بتحديدها قرار من وزير الدفاع بالاتفاق مع الوزير المختص. وجاء هذا القرار ليمنح الجيش أحقية إعفاء الوحدات السكنية التي يبنيها للضباط إعفاءً دائماً، وكذلك منازل وشاليهات الضباط، في خطوة سيستفيد منها المئات من كبار الضباط.

قرر الجيش إعفاء مقاره وسكن عناصره من الضرائب العقارية كليا (أ ف ب)

تحليل إخباري

تل أبيب بعد «صاروخَي الفجر»: تواضع الرد وضيق الخيارات

يحيى دبوق

قد يرى البعض أن من الصعب تقدير أسباب إطلاق الصاروخين الفلسطينيين على تل أبيب، وإن كانت نتيجة الإطلاق مفهومة وواضحة لناحية التأثير إيجاباً على الجانب الفلسطيني، الذي كان يدير مفاوضات غير مباشرة مع الإسرائيلي بواسطة الجانب المصري، لتخفيف الحصار عن غزة.

والقصف الذي جاء بلا جدال مفاجئاً لإسرائيل، أعلنت الفصائل الفلسطينية عدم مسؤوليتها عنه، بل حُملت على إدانته، فبات القاصف مجهولاً والمقصوف معلوماً، وما بينهما توجه إسرائيلي إلى احتواء الموقف والامتناع عن التصعيد، مع إعادة تقويم المعطيات حول الموقف الفلسطيني، ومكامن الخطأ في تقدير حدود امتناعه الفعلي عن المواجهة.

من إيجابيات القصف كنتيجة، بما يشمل مستوى رد فعل إسرائيل في أعقابه، أنه عرّى حقيقة ما أفرطت تل أبيب في التهديد به أخيراً، وتصريحها المتكرر عن أنها لن تتوانى عن المواجهة الشاملة مع غزة، بوجود انتخابات أو من دونها، إن تجاوز الفلسطينيون سقف توقعاتها، وعمدوا إلى التصعيد الأمني لتحقيق مطالبهم.

والمفاجأة الإسرائيلية تفسّر أيضاً تذبذب اتهامات إسرائيل وتقديرات جيشها وتعارضها، في أعقاب إطلاق الصاروخين، إلى أن استقرّت أخيراً على رواية «الإطلاق بالخطأ». وهذه، للمفارقة، نسخة مكررة تكاد تكون قاعدة إسرائيلية متبعة عند تلقي كيان الاحتلال ضربات ورسائل بالنار، بحيث لا تكون تل أبيب معنية بالانجرار خلفها والرد عليها لضيق خياراتها، وتحديداً في ما يتعلق بالحرب الشاملة والاجتياح البري، وفي حدّ أدنى في أيام قتالية طويلة.

هذه هي إحدى نتائج حادثة القصف الصاروخي لتل أبيب، وربما أهمها، علماً بأن الحادثة كانت تكفي في ذاتها إسرائيلياً، لو أن الظروف مغايرة مع إرادة مواجهة مبيّتة، لتبرير أي مستوى من الاعتداءات، مهما علت واتسعت. وللدلالة، قصف تل أبيب لا يُقاس، في شكله ومضمونه، بقصف أيّ من مستوطنات غلاف قطاع غزة أو المستوطنات البعيدة عنها، والتي كانت إسرائيل تبادر إلى الرد على استهدافها، حتى لو لم يخلّف ذلك أضراراً، ولو أتى رداً على اعتداءات قامت بها هي ضدّ فلسطينيي القطاع. فكيف الحال في قصف تل أبيب نفسها «بلا مبرر»، ما يعني قياساً بمواقف إسرائيل وأفعالها في السابق، ضرورة المبادرة إلى مواجهة شاملة في أقل تقدير؟

> الاحتلال غير معني بالمبادرة الابتدائية إلى مواجهة فصائل المقاومة في غزة

إلا أن رد فعل إسرائيل كان لافتاً «وحكيماً» منذ اللحظة الأولى ـ رغم المزايدات الداخلية ـ وتحديداً من قِبل الجيش، صاحب القرار عملياً في تحديد الرد ومستواه ووجهته.

مسارعة المؤسسة الأمنية إلى «تبرئة» «حماس»، بل والحديث أيضاً عن أن الحركة فوجئت بالقصف، ومن ثم الحديث عن القصف بالخطأ، هدف إلى تخفيض سقف التوقعات استباقياً، والحدّ من مواقف التهديد العالية النبرة، والتي من شأنها التأثير على طاولة القرار، في حين أن المصلحة الإسرائيلية ربطاً بالنتائج وأضرارها، هي في الابتعاد عن المواجهة، كما الامتناع عما يتسبب بها.

في حدّ أدنى، صاروخا «الفجر» (النوع الإيراني ذو الدلالات الخاصة)، والرد الإسرائيلي عليهما، أعادا التأكيد عملياً على أن الانتخابات الإسرائيلية مانعة للحرب لا دافعة إليها، وذلك ربطاً بنتائجها المقدّرة وأضرارها على صاحب القرار النهائي في تل أبيب، وهو في هذه الحالة رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، بوصفه أيضاً وزيراً للأمن. يعني ذلك أن إسرائيل ليست متوثبة، وهي غير معنية بالمبادرة الابتدائية إلى مواجهة فصائل المقاومة في غزة، كما أن أسباب امتناعها تنسحب أيضاً على المواجهة المبنية على الرد وبسببه، وأي موقف لإسرائيل خلاف ذلك، كان من شأنه دفع صاحب القرار فيها إلى استخدام الحادثة الأخيرة لشن حرب، ومن المستبعد أن تتاح لإسرائيل فرصة تبرير أي عمل عسكري مبادَر إليه، مماثلة لما أتاحه قصف تل أبيب، من دون أي سبب مباشر يدفع الفلسطينيين إليه.

من المتوقع أن يكون قصف تل أبيب مادة رئيسية في السجال الانتخابي بين المرشحين، إلى حين موعد الصمت الانتخابي قبل إجراء الانتخابات في التاسع من الشهر المقبل. وهي مزايدات ومواقف «حربجية» ما كانت لتُترجم عملياً لو أن أصحاب المزايدات هم أصحاب القرار في تل أبيب. من جهة اليمين، ستكون المزايدة مبنية على تظهير صورة التطرف والإفراط فيها للتمايز عن نتنياهو الذي جاء ردّه «متواضعاً» قياساً بفعل قصف تل أبيب نفسها، أما الهدف فسيكون إزاحة كتلة ناخبة يمينية عن «الليكود»، وإعادة توزيعها على الأحزاب اليمينية الأخرى، والتي من بينها أحزاب في دائرة خطر السقوط كما هو وضع حزب «إسرائيل بيتنا»، برئاسة وزير الأمن السابق، أفيغدور ليبرمان، من ناحية الوسط واليسار، ستكون المزايدة على الأسباب التي أتاحت للفلسطينيين، مع القصف أو من دونه، تحدي إسرائيل ومقارعتها، مع تراجع ردعها. من جهة أحزاب الوسط، ستضع اللوم على سياسات نتنياهو المترددة والفاقدة للخيارات ضد الفلسطينيين، الأمر الذي أوصل إسرائيل إلى وضعية دونية قبالة غزة!

في السياق، كان لافتاً هذه المرة أيضاً فشل منظومة «القبة الحديدية» في اعتراض الصواريخ الفلسطينية، وحماية تل أبيب وغوش دان عموماً. فشلٌ لم يجد تفسيراً في العلن لدى الجيش الإسرائيلي إلا من خلال الحديث عن المبادرة إلى تحقيق. فشل سيكون حاضراً في حسابات الجانب الفلسطيني يوم الأمر، وهو ما سيكون مدعاة قلق إضافي لإسرائيل، في سياق تراكم عوامل القلق وتحسّباً لمواجهات شاملة مع أعدائها.

سوريا

لا توفّر الولايات المتحدة وحلفاؤها اي وقت او جهد للضغط على الحكومة السورية سياسياً واقتصادياً. بما يشمل ملفات «اللجنة الدستورية» والسيادة على الجزء المحتل من الجولان، كما مصير إدلب وشرق الفرات. في المقابل، تؤكد دمشق بوضوح أنها لن تقدم اي تنازلات في مسار «الحل السياسي»

ضغوط غربية من «بروكسل»... إلى الجولان وإدلب
دمشق: لا تنازلات في «المسار السياسي»

دورية للقوات التركية في ريف حلب الغربي أول من أمس (أ ف ب)

خرج مؤتمر «دعم مستقبل سوريا والمنطقة»، الذي عُقد في بروكسل، بـ«تعهدات» وصلت إلى 7 مليارات دولار أميركي من «الدول المانحة»، وسط تحشيد سياسي غربي واسع ضد دمشق، ووعيد بمنع استفادة الحكومة السورية من أي جزء من تلك المساعدات. فإلى جانب عدم دعوة ممثلين رسميين للسلطات السورية إلى المؤتمر، على ما جرت العادة، عزّزت واشنطن وحلفاؤها دعمهم المالي لعدد من المنظمات الناشطة في المناطق الخارجة عن سيطرة دمشق. وخرج ببيان مشترك عن الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة وفرنسا، لمناسبة الذكرى الثامنة للحرب السورية، يؤكد الالتزام بعدم تقديم أي مساعدة لإعادة الإعمار «إلا بعد انطلاق عملية سياسية جوهرية وحقيقية وذات صدقية ولا رجعة فيها». ويعتبر أن على سوريا وروسيا «التوقف عن الادعاء بأن الظروف باتت مناسبة لإعادة الإعمار والتطبيع».

وإلى جانب هذا الوعيد بمقاطعة إعادة الإعمار، عادت واشنطن إلى «القلق البالغ من تصاعد العنف» في إدلب. وحمّل بيان صدر عن وزارة الخارجية الأميركية، روسيا، «المسؤولية الكاملة عن هذه العمليات الهجومية ضد شمال حماة وجنوب إدلب»، متجاهلاً بالكامل أي ذكر لانتهاكات تنظيمات مصنفة إرهابية، حتى وفق المعايير الأميركية. ودعا البيان، دمشق وموسكو، إلى «الوفاء بالتزاماتهما وتهدئة العنف في المنطقة وحماية جميع المدنيين، بمن فيهم عمال الإغاثة الإنسانية». ولا تبدو الإشارة إلى «عمال الإغاثة» عرضية في البيان، إذ إنها تتقاطع مع إعلان الممثل الأميركي الخاص للتواصل حول سوريا، جايمس جيفري، عزم «البيت الأبيض» على تقديم 5 ملايين دولار إلى «الخوذ البيض» و«آلية التحقيق المستقلة التابعة للأمم المتحدة».

ويمهّد الدخول الأميركي (سياسياً على خط إدلب، بالتكامل مع الحديث عن تقييد إعادة الإعمار، لتصعيد الضغط السياسي على دمشق ضمن أي خطوة مستقبلية مرتقبة على مسار «اللجنة الدستورية»، وضمن صيغة «محادثات جنيف». وتحاول هذه الضغوط، من جديد، فرض

اكدت موسكو إنشاء «مركز تنسيق مشترك» مع انقرة حول إدلب

توازن مع تفاهمات «ضامني أستانا» الضابطة لإيقاع إدلب و«اللجنة الدستورية»، والتي يمكنها التمدد لتشمل شرق الفرات في حال غياب الغطاء الأميركي. ويتكامل مسار التصعيد السياسي هذا مع خطوات أميركية ــ إسرائيلية تهدف إلى تكريس الاحتلال الإسرائيلي للجولان، وتحويله إلى «أمر واقع»، مع تلويح مستمر بـ«خطر الوجود الإيراني» على حدود الجزء المحتل من الجولان، كحجّة لتبرير أي تصعيد على الأرض. ورغم تلك الضغوط المتكافلة على دمشق، فإن الأخيرة لا تبدي أي استعداد لتقديم تنازلات في المسار السياسي. وتؤكد مصادر رسمية سورية أن الجانب الحكومي أوصل رسالة واضحة إلى المبعوث الأممي الجديد، غير بيدرسن، بأنه «غير مستعد لنقاش أي قضايا سيادية»، ولن يقبل بدور أممي يتجاوز «تيسير» المحادثات، ولا سيما في ملف «اللجنة الدستورية». وتشير تلك المصادر إلى أن «آلية اتخاذ القرار ضمن اللجنة» لا تزال خارج إطار التوافق، وأن دمشق حريصة على تحصيل نسبة تمثيل تزيد على 56 في الهيئة داخل اللجنة. ووسط هذه التطورات، أكدت موسكو ما لمح إليه وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، قبل أيام، عن الوصول إلى «تفاهمات جديدة» حول الوضع في إدلب. وبعدما كشف أكار أن اتفاقاً جانب إنشاء مركز تنسيق مشترك». ولفت إلى أن الدوريات ستكون بالتناوب بين القوات الروسية والتركية، مشيراً إلى «حساسية العملية وتعقيدها... في ضوء وجود إرهابيين في إدلب»، وإلى أن بلاده «لا يمكنها تحمّل المخاطرة بحياة الجنود الروس الذين سيقومون بهذه المهمة».

(الأخبار)

الجزائر

«جمعة الرفض» لقرارات بوتفليقة: هامش مناورة السلطة يضيق

جدد ملايين الجزائريين موعدهم مع التظاهر السلمي في شوارع البلاد، في ما سُمّي «جمعة الرفض» لقرارات عبد العزيز بوتفليقة الأخيرة، في وقت تواجه فيه المشاورات لإعلان الحكومة الجديدة تعثراً واضحاً، بسبب قلة المتحمسين للانضمام إليها في هذا الظرف

الجزائر ــ **محمد العيد**

في أوسع تظاهرة شهدتها البلاد منذ انطلاق الحراك الشعبي، جدّد متظاهرون في جمعتهم الرابعة، الأولى بعد إعلان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مرحلة انتقالية، اعتبرها المحتجون تمديداً لولايته، رفضهم بقاءه في الرئاسة، بالطريقة التي أقرها في رسالته الأخيرة، والتي أعلن فيها إلغاء الانتخابات والاستمرار في الحكم إلى غاية تنظيم انتخابات مبكرة لا يكون مرشحاً فيها. مئات الآلاف نزلوا إلى الشوارع أمس، بعدما اعتبروا ما ورد من قرارات في رسالة الرئيس تحايلاً على مطلبهم رحيله.

وبعيداً عن شعار «لا للعهدة الخامسة»، رفعوا شعارات أوضح هذه المرة، تطلب من بوتفليقة الرحيل فور نهاية ولايته في 16 نيسان/ أبريل المقبل، وعبّروا عن ذلك بهتاف صيغ بالدارجة الجزائرية يقول: «مترديش دقيقة يا بوتفليقة»، مستمرين في صنع مشاهد استثنائية في الشوارع، وخاصة في العاصمة، بفضل تمسكهم بالإطار السلمي، والحضور اللافت للعائلات في المسيرات التي تحولت إلى ما يشبه كرنفالاً سياسياً شعبياً، فيما ابتعدت السلطات تماماً عن أسلوب القمع، كما دأبت منذ بدء التظاهرات. يزيد الإصرار الشعبي على رحيل بوتفليقة فوراً، من متاعب السلطة، التي جرّبت كل الأوراق الممكنة لإعادة المتظاهرين إلى منازلهم خلال الأسابيع الماضية، من دون أن تنجح. ولم يبقَ أمام الرئيس، في هذه الحالة، سوى الاستقالة من منصبه أو إعلان مغادرته الحكم فور نهاية ولايته بعد شهر، إلا أن هذا الخيار يبدو غير محسوم، بسبب المخاوف من أن يولّد فراغاً في المؤسسات يصعب تعويضه، كما يقول الموالون. أما المعارضون، فلا يرون بديلاً من تنحّي الرئيس من أجل تهدئة الشارع، ومن ثم التفكير في تسيير مرحلة انتقالية، عبر حكومة توافقية تحضر لتنظيم انتخابات حقيقية،

تندد شعارات المتظاهرين بتدخل الرئيس الفرنسي في الشأن الجزائري

تعيد لأول مرة الكلمة إلى الشعب ليختار رئيسه.

سيكون هذا الأسبوع حاسماً في معرفة رد فعل الرئيس ومحيطه، على مسيرات أمس الرافضة لاستمراره، وكذلك لتبيُّن موقف الجيش منها. لكن السلطة تواجه حالياً مأزقاً كبيراً بسبب عدم قدرتها حتى على تشكيل حكومة تحظى بشيء من التمثيل في الشارع، وهو ما يفسر هذا الانتظار الطويل لإعلان تشكيلتها، بعدما تم تعيين الوزير الأول الجديد نور الدين بدوي، ونائبه رمطان لعمامرة، الذي سيقود في الوقت نفسه حقيبة الخارجية. ووفق مصادر تحدثت إلى «الأخبار»، يعود التأجيل إلى تعثر المشاورات، في ظلّ رفض العديد من الشخصيات الانضمام إلى الحكومة، نظراً إلى حساسية الوضع الحالي. بناءً على ذلك، يُنتظر أن تتشكّل الحكومة من شخصيات لم يسبق لها تحمل مسؤولية سياسية كبيرة، كنوع من تجديد الوجوه، لكن مع احتمال ضعيف بأن تنال ثقة الشارع، الذي يبدو أنه يرفض هذه الحكومة حتى قبل الإعلان عنها.

تحولت التظاهرات إلى ما يشبه كرنفالاً سياسياً شعبيا أمس (أ ف ب)

إذ ظهرت في مسيرات أمس شعارات تندد بتعيين الوزير الأول نور الدين بدوي، باعتباره كما وصفه بعض المتظاهرين، من المقربين من السعيد بوتفليقة، شقيق الرئيس ومستشاره الخاص، وصاحب النفوذ الواسع في فترة ما بعد مرض بوتفليقة. ويرفض قسم كبير من المعارضة أيضاً هذا التعيين، ويعتبره إشارة على نيات السلطة الخفية، على اعتبار أن بدوي كان وزيراً للداخلية، وسبق له الإشراف على العديد من الانتخابات التي يُتهم بتزويرها لمصلحة حزب الرئيس. كما يُتهم بدوي، كذلك، بممارسة القمع ضد الأطباء والأساتذة والعمال الذين تظاهروا في الأشهر الماضية للمطالبة بتحسين ظروف عملهم، وتعرضوا لاعتداءات شديدة من قبل قوات الأمن، وهذا ما جعله اليوم مرفوضاً شعبياً. وما زاد في الشكوك حول قدرة الوزير الأول الجديد على تسيير المرحلة المقبلة، أنه لم يُوفَّق في أول ظهور إعلامي له كوزير أول، فقد غرقت إجاباته في العموميات، ولم يردّ إطلاقاً على السؤال الملح المتعلق بمدى قانونية قرار بوتفليقة التمديد لنفسه ودستوريته.

والتفت أن رسائل الجزائريين لم تقتصر أمس على سلطات بلادهم في الداخل، بل تعدتها إلى الخارج أيضاً. ونددت بعض الشعارات التي حملها المتظاهرون، بشدة، بتدخّل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في الشأن الجزائري، عندما طالب بأن تكون المرحلة الانتقالية في أقصر وقت ممكن، وطالبوه بأن يهتم بـ«سترات الصفر»، مثلما رصدت «الأخبار» في شارع ديدوش مراد في قلب العاصمة الجزائرية. كذلك، حُملت شعارات عدة ترفض تكليف الأخضر الإبراهيمي، المبعوث الأممي السابق ووزير الخارجية بداية التسعينيات، بترؤس الندوة الوطنية التي اقترحتها رسالة بوتفليقة الأخيرة. وطالب المتظاهرون الإبراهيمي بالرحيل أيضاً، بعد دفاعه بقوة هذه الأيام على القنوات التلفزيونية عن خريطة طريق بوتفليقة. وتثار مخاوف من أن يكون دور وزير الخارجية الجديد، رمطان لعمامرة، المعروف بعلاقاته القوية مع فرنسا وأميركا، وكذلك الإبراهيمي الذي لديه امتدادات في الخليج، الترويج خارجياً لبقاء بوتفليقة في الحكم، حتى مع رفض الجزائريين لهذا الخيار.

العراق

عبد المهدي ومكافحة الفساد: «طريقٌ مسدود مسدود»؟

أربعون منفذاً من منافذ الفساد يتطلّع عادل عبد المهدي إلى سدّها. طموحٌ يعترضه الكثير من العقبات، في ظلّ مايرى خبراء أنها بيئة مشجّعة على الفساد وراعية له، أنتجتها المنظومة السياسية الحالية نفسها. فأنّى لها محاربتها؟ إزاء ذلك، يسود تشاؤم إزاء قدرة عبد المهدي على «صبّ الزيت» على الفاسدين والمفسدين. على رغم إجراءات اتخذها أخيراً لا تزال متواضعة ومحدودة الفاعلية

بغداد ــ **وائل الركابي**

في ثانية جلسات العقد التشريعي الجديد للبرلمان العراقي ــ التي التأمت السبت الماضي ــ فنّد رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، أربعين وجهاً للفساد الضارب في أعماق الدولة. رقمٌ سرعان ما يحيل على ذاكرة العراقيين الجمعية؛ لارتباطه بـ«نصب الكهرمانة»، وسط العاصمة بغداد. تقول إحدى قصص كتاب «ألف ليلة وليلية» إن كهرمانة، وهي فتاة ذكية وشجاعة، استنقذت والدها الذي يملك «خاناً» لإيواء المسافرين، وعربةً لبيع جرار الزيت، من حادثة سرقة اشترك فيها 40 لصّاً. في ليلة شتاء باردة، نهضت الفتاة من فراشها بعد سماعها أصواتاً غريبة، لتشاهد اللصوص وهم يختبئون في الجرار الفارغة، ويطلّون منها برؤوسهم لمراقبة رجال الشرطة الذين أحاطوا بالمكان. أسرعت إلى والدها وأخبرته بما رأت، ليتفقا على إحداث ضجة في «الخان» حتى يخفي اللصوص رؤوسهم، وكان لهما ما أرادا. عندها، ملأت كهرمانة إحدى الأواني بالزيت، وراحت تصبّه في الجرار واحدة تلو أخرى، صرخ اللصوص، ما أوقعهم سريعاً في يد الشرطة. اتصال هذه القصة بالراهن العراقي إنما يكمن في أحد أخطر الملفات وأكثرها استعصاءً منذ سقوط النظام السابق (نيسان/ أبريل 2003)؛ إذ إن أيّاً من رؤساء الوزراء السابقين لم يستطع «صبّ الزيت على الفاسدين» إمّا لعجزه عن ذلك وإمّا لاستفادته و«حاشيته» من الوضع القائم.

خلال حديثه المذكور، أوضح عبد المهدي أن ملفات الفساد تشمل «تهريب النفط، وملف العقارات، والمنافذ الحدودية، والجمارك، وتجارة الذهب وتهريبه، والسجون ومراكز الاحتجاز، والسيطرات الرسمية وغير الرسمية، والمكاتب الاقتصادية في المؤسسات والمحافظات والوزارات»، إضافة إلى «تجارة الحبوب والمواشي، والضرائب والتهرب منها، والإتاوات، ومزاد العملة والتحويل الخارجي، والتقاعد، وملف السجناء، وملف الشهداء، والمخدرات، وتجارة الآثار، والزراعة والأسمدة والمبيدات، وتسجيل السيارات والعقود والأرقام، والإقامة وسمات الدخول، والأيدي العاملة الأجنبية، والكهرباء، وتوزيع الأدوية، وتوزيع البطاقة التموينية، والرعاية الاجتماعية، والسلف المالية المصرفية، والتعيينات، وبيع المناصب، والعقود الحكومية».

ولئن حدّد رئيس الوزراء عناوين الفساد بـ«40 عنواناً»، إلا أن عدداً من الخبراء الاقتصاديين المحليين يؤكدون أن «عناوين/ مفاصل الفساد تتجاوز الأربعين»، معتبرين أن «المازق العراقي لم يكن يوماً يتمثل في تحديد مفاصل الفساد وسردها، بل إن الآليات المتبعة في وقف هذا الزحف ما زالت تحتاج إلى روح العصرنة». ويلفت هؤلاء إلى أن «الحديث عن استعادة الأموال المنهوبة وعقارات الدولة وأملاك صدام حسين ومئات المليارات في الخارج، أصبح في طور النسيان»، مضيفين أن الحديث يدور حالياً حول حماية ما بقي من أموال العراقيين، علماً أن العراق يحتلّ المرتبة 168 من أصل 180 دولة ضمن مؤشر مدركات الفساد لعام 2018، بحسب «منظمة الشفافية العالمية».

الخبير الاقتصادي، باسم أنطوان، يقول إن «6 آلاف مشروع متوقّف عن العمل في البلاد، بسبب طفرة الفساد المالي والإداري، فضلاً عن أن البطالة مستشرية في صفوف الشباب، وهو خطر لا تدركه الأحزاب الحاكمة التي تهيمن على مفاصل الاقتصاد»، متهماً تلك الأحزاب بـ«الوقوف وراء قضم هيكلية الدولة العراقية». ويضيف أنطوان، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «أبرز مغذّيات الفساد تعدّد الدوائر الأجهزة»، التي تضمّ «هيئة النزاهة»، و«ديوان الرقابة المالية»، و«مكاتب المفتشين العموميين» (ألغيت أخيراً)، و«لجنة النزاهة البرلمانية»، فضلاً عن المكاتب والشركات الدولية التي عملت على تدقيق الأموال العراقية، فضلاً عن «المجلس الأعلى لمكافحة الفساد» برئاسة عبد المهدي شخصياً، الذي أسسه الأخير مع تسنّمه رئاسة الوزراء من دون أن يكون له «نتاج حقيقي حتى الآن»، شأنه شأن بقية الإجراءات التي اتخذها الرجل، والتي ما زالت ــ من وجهة نظر الخبراء ــ «غير فاعلة... ولا تشي بتقليص أو إنهاء مازق يُعدّ من أبرز ملامح ما بعد 2003»، على رغم أن كثيرين عوّلوا على عبد المهدي في مسألة مكافحة الفساد في دوائر الدولة ومؤسساتها، وإنهاء سطوة الأحزاب عليها. وفي هذا الإطار، يرى أنطوان، وهو مستشار معتمد في رئاسة الوزراء، أن «المنظومة السياسية الحالية لا يمكنها إنتاج قوانين وإجراءات رادعة توقف نزف المال، لأنها هي التي أنتجت تلك البيئة وخلقتها». وفي مقابل تلك النظرة المتشائمة، ثمة قدر ضئيل من التفاؤل أثاره تصويت البرلمان على قرار يقضي بإلغاء «مكاتب المفتشين العموميين»، في خطوة يعتبر مصدر حكومي أنها «تأتي في سياق الإعداد لخريطة جديدة لمحاربة الفساد تشمل مفاصل أخرى في الدولة»، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار» أن «إلغاء تلك المكاتب هو بوابة لإلغاء عدد من الدوائر الأخرى المختصة بمحاربة الفساد، إذ اتفق عبد المهدي ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، أخيراً، على تنسيق عالي المستوى بشأن إلغاء عدد من الدوائر الصغيرة والكبيرة، التي تعمل ضمن جهود ضبط المال العام».

اتفق عبد المهدي والحلبوسي أخيراً على إلغاء دوائر معنية بـ«ضبط المال العام»

بدوره، أكد النائب في البرلمان العراقي، رعد الدهلكي، وجود «توجه حكومي وبرلماني واسع لترشيق الكثير من الدوائر والمؤسسات العاملة في مجال مكافحة الفساد»، مشيراً في حديثه لـ«الأخبار» إلى أن «البرلمان سيشهد طفرة نوعية في محاربة الفساد والقضاء عليه، خاصة بعد التنسيق الأخير بين عبد المهدي والحلبوسي». وأضاف أن «دوائر كثيرة في مؤسسات الدولة تقف بالطابور بانتظار الترشيق والمأسسة، خاصة تلك التي تقف حائلاً أمام مكافحة الفساد، وأي مؤسسة نراها تشكل عصا في عجلة مكافحة الفساد سنعمل على دمجها أو إلغائها بما يتناسب مع الوضع القائم»، متمسكاً بـ«تفاؤل عام في مجلس النواب بخطوات رئيس الوزراء باتجاه محاربة الفاسدين».

لكن الخبراء الاقتصاديين يذهبون في تحليلاتهم إلى أن «المسألة أبعد من ترشيق في دوائر الدولة، أو تشكيل مجالس جديدة»، إذ يشيرون إلى «خلل دائم في البنية الإدارية للدولة»، في ظلّ صراخ يومي من قبل غالبية الأحزاب بضرورة محاربة الفساد، ودعوة بعضها إلى تسليم «التدقيق المالي» لمختصين عراقيين ودوليين يحددون بدورهم الخلل الإداري، ويقترحون تعديلات إدارية وقانونية، وهو أمرٌ حصل جزئياً في عهد رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، لكنه لم يؤدّ إلى أي نتيجة.

«المجلس الاعلى لمكافحة الفساد» لم يكن له «تأثير حقيقي حتى الآن»

الحدث

صدمة وذعر وغضب عم أرجاء العالم، بعد أفظع هجمات اليمين المتطرّف، المتغذي على صعود الشعبوية الغربية، والذي اختار أمس مسجدين في مدينة كرايستشيرش النيوزيلندية، لمواصلة أعماله الإرهابية المتكاثرة، ولو أنها لا تزال على طريقة الذئاب المنفردة، محاولاً تشييد مزيد من جدران الحقد والكراهية

مذبحة نيوزيلندا: إرهاب اليمين المتطرّف يقتل 50 مصلياً

وصفت رئيسة وزراء نيوزيلندا جاسيندا اردرين الهجوم بالعمل الإرهابي (أ ف ب)

اهتز العالم أمس على وقع أعنف الهجمات الإرهابية التي يشنها اليمين الغربي المتطرّف. مذبحة كراهية جديدة تُعيد الأشد فتكاً ودموية من نوعها منذ هجومَي النرويج في 2011، وترسم مساراً متصاعداً لهذا اللون من العنف المتدثر برداء المسيحية، والذي تزايد في السنوات الأخيرة، منتقياً أهدافاً عدة، بينها اليساريون والمهاجرون والمثليون واليهود والمسلمون.

اختلفت أهداف الأوسترالي برينتون تارانت (28 عاماً)، منفذ هجوم أمس، عن منفذ هجومي النرويج في 2011، لكن الأول لم يخف استلهام عمله من الثاني في بيانه الذي نشره على الإنترنت. بلا أي وجل أو اختباء أو تردد، أعلن مسبقاً عزمه على تنفيذ هجوم «ضد الغزاة»، وأن يقوم بنشر بث حي للعملية على «فايسبوك»، وهو ما قام به بالفعل. وقد بدت العملية مخططاً لها مسبقاً ومدروسة بعناية، إذ اختار اكتظاظ المسجدين بالمصلين في وقت صلاة الجمعة، حين هاجم منفذ العملية الموجودين داخل المسجدين وخارجهما، مستخدماً بندقيته لإرداء أكبر عدد ممكن، ومن ثم الإجهاز على الجرحى والعودة للتأكد من قتلهم. وفي آخر حصيلة لضحايا العمل الإرهابي، كما وصفته رئيسة وزراء نيوزيلندا جاسيندا أردرين، فقد قتل 50 شخصاً، من أصول باكستانية وتركية وسعودية وأردنية وأندونيسية وماليزية وبنغلادشية. ووقع العدد الأكبر من الضحايا في مسجد «النور»، فيما لم يعرف حتى ليل أمس ما إذا كان مهاجم المسجد المذكور هو نفسه الذي هاجم مسجد حي لينوود أيضاً، إلا أن المؤكد للشرطة وشهود عيان أن آخرين متورطون في العملية، حيث ألقي القبض على 3 مشتبه فيهم.

> نشر تارانت قبل يومين بياناً من 74 صفحة حمل عنوان «الاستبدال العظيم»

وقد أظهرت اللقطات التي صورها المهاجم بنفسه مشاهد مروعة لقتل المصلين بدم بارد في أحد المسجدين المستهدفين، في ما بدا فعلاً مستوحى من ألعاب الفيديو. وبحسب الشريط المصور نفسه (15 دقيقة)، يظهر استعداد برينتون تارانت لتنفيذ العملية وهو يقود سيارته مستمعاً إلى موسيقى حماسية بالصربية تشيد بالسياسي الصربي رادوفان كاراديتش، الملقب بـ«سفاح البوسنة»، قبل أن يتوقف ويتناول بندقيتين ويثبت الكاميرا على رأسه، ومن ثم يقتحم مسجد «النور» في مدينة كرايستشيرش، قائلاً «دعونا نبدأ هذه الحفلة». وما إن انتشرت أخبار العملية وصور الهجوم المزدوج الصادمة، حتى انهالت التعليقات الدولية المنددة، فيما سارعت مواقع التواصل، ولا سيما «فايسبوك» و«تويتر»، إلى حذف حسابات المهاجم ومنشوراته السابقة وكذلك التعليقات المرحبة بالمذبحة أو المشيدة بمنفذها. وبعد ملاحقة للمهاجم وهو في سيارته، تمكنت الشرطة من توقيفه وإلقاء القبض عليه لتباشر التحقيق معه. وبحسب السلطات النيوزيلندية، فإن تارانت زار بلداناً عدة (تأكد بحسب السلطات التركية إقامته في تركيا)، ولا يعدّ مقيماً في نيوزيلندا، كما أنه لم يكن تحت المراقبة الأمنية.

وقد نشر تارانت، قبل يومين فقط، بياناً طويلاً من 74 صفحة، لم تلتفت إليه أجهزة الأمن. وحمل البيان عنوان «الاستبدال العظيم»، وهو مصطلح يرمز إلى «مؤامرة» يؤمن بها الشعبويون واليمينيون المتطرفون في أوروبا، بأن ثمة خطة لاستبدال سكان فرنسا البيض وبعض البلدان الأوروبية بسكان من الشرق الأوسط وأفريقيا. وعزا البيان الهجوم إلى «التزايد الكبير لعدد المهاجرين» الذين عدّهم «محتلين وغزاة»، كاشفاً أن سبب اختيار نيوزيلندا هو «توجيه رسالة للغزاة أنهم ليسوا بمأمن حتى في أبعد بقاع الأرض»، وأن اختيار المسجد المستهدف يعود إلى كثرة رواده. وأكد تارانت أنه لا يشعر بالندم «وأتمنى فقط أن أستطيع قتل أكبر عدد ممكن من الغزاة»، مضيفاً «ليس هناك من بريء بين المستهدفين، لأن كل من يغزو أرض الغير يتحمل تبعات فعلته». وجاء في البيان المليء بلغة الكراهية «أرضنا لن تكون يوماً للمهاجرين... وهذا الوطن الذي كان للرجال البيض سيظل كذلك ولن يستطيعوا يوماً استبدال شعبنا». ويورد تارانت في مقطع آخر «ارتكاب المذبحة جاء لأنتقم لمئات الآف القتلى الذين سقطوا بسبب الغزاة في الأراضي الأوروبية على مدى التاريخ». تارانت، الذي لفت انتباه المراقبين إلى إبدائه الإعجاب بالرئيس الأميركي دونالد ترامب (الذي شجب العملية أمس) كـ«رمز لإعادة الاعتبار لهوية البيض»، نفى انتماءه لأي حركة سياسية، وأكد أنه نفذ الهجوم بدوافع شخصية، وأنه يمثل «ملايين الأوروبيين الذين يتطلعون للعيش على أرضهم وممارسة تقاليدهم الخاصة».

ومما حظي بانتباه المتابعين أمس، العبارات التي كتبت على بندقية منفذ المذبحة، والتي ضجت بإشارات عنصرية ومتطرفة، من بينها «فيينا 1683» في استذكار لخسارة العثمانيين معركة فيينا التي وضعت حداً لتوسعهم في أوروبا، وكذلك عبارة «اللاجئون، أهلاً بكم إلى الجحيم!». وقد بث الهجوم الرعب في أرجاء العالم، واضطرت السلطات في نيوزيلندا وأوستراليا والولايات المتحدة وأوروبا إلى اتخاذ إجراءات أمنية لحماية المساجد.

(الأخبار)

أبرز هجمات «اليمين المتطرف» قبل «كرايستشرش»

2018 تشرين الأول
• الولايات المتحدة
هجوم مسلّح على كنيس يهودي بمدينة بيتسبرغ في ولاية بنسلفانيا

2017 كانون الثاني
• كندا
إطلاق نار على مسجد بمقاطعة كيبيك

2017 كانون الثاني
• الولايات المتحدة
إحراق مسجد في بلدة فكتوريا قرب مدينة هيوستن بولاية تكساس

2017 حزيران
• بريطانيا
عملية دهس لمصلّين قرب مسجد في لندن

2016 ايلول
• ألمانيا
تفجير عبوة ناسفة في مسجد بمدينة دريسدن

2011 تموز
• النروج
تفجير قرب مقر رئيس الحكومة في أوسلو وإطلاق نار على مخيم صيفي لاتحاد العمال الشباب اليساري في جزيرة أوتويا

تصميم: سناء عيسى

مقالة

نذر الجحيم القادم

وليد شرارة

حتى وقوع مجزرة مسجدَي مدينة كرايستشرش، كانت نيوزيلندا في خيال العديد منّا بلد المراعي الخضراء والحياة الهانئة، البعيدة عن حروب العالم وضوضائه. كثيراً ما ننسى أن هذا العالم قد أضحى، بفضل ثورة المعلومات والشبكات الرقمية، المُسماة بلادة اجتماعية، قرية صغيرة بحسب المتفائلين المغفلين، أو ساحة حرب خشنة وفقاً للمتشائمين، أي المتفائلين المطلعين على وقائعه الفعلية وخلفياتها. السفّاح الفاشي الأوسترالي برينتون تارانت، مرتكب المجزرة، كان قد نشر على «تويتر»، صباح يوم الجمعة، بياناً من 74 صفحة بعنوان «الاستبدال الكبير» يشرح فيه دوافع فعلته. وقد سبق لأحد المنظّرين البارزين لليمين المتطرف الفرنسي، رونو كامو، أن اختار عنوان «الاستبدال الكبير» لكتابه الصادر عام 2011، والذي يروج فيه لنظرية حلول أعداد متعاظمة من المهاجرين غير الأوروبيين، بفعل «تدفقهم» إلى أوروبا، ومعدلات خصوبتهم العالية، وما يراه تواطؤاً معهم من السلطات المحلية، في مكان السكان «الأصليين» البيض «المنقرضين».

سارعت أوساط متنوعة، تضمّ إلى اليمين المتطرف السياسي والثقافي خبراء ومفكرين وفلاسفة وإعلاميين محسوبين على يمين أو يسار الوسط، إلى تبنّ جزئي أو كلي لنظرية المؤامرة هذه، على الرغم من تناقضها الفاضح مع المعطيات والأرقام الصادرة عن جهات ذات صدقية عن المهاجرين وأوضاعهم في البلدان الأوروبية. يشي هذا التبني بتحول تيارات فكرية وسياسية بعينها في الغرب إلى مقاولي هوية، تخترع تهديداً وجودياً خرافياً لشعوب الغرب، لتحقيق مآرب سياسية داخلية واستراتيجية خارجية. وهي تتحمل مسؤولية سياسية ومعنوية كاملة عن أفعال «الذئاب المنفردة الفاشية»، كتارانت في نيوزيلندا، وقبله ديلان روف في الولايات المتحدة، الذي قتل 9 نساء من الأفارقة الأميركيين في كنيسة في مدينة شارلستون عام 2015، أو أندرز بريفيك الذي أردى 77 شخصاً في النرويج عام 2011. لم يفعل هؤلاء سوى ترجمة خطاب أصحاب «الياقات البيضاء» و الأكاديميين «المحترمين» إلى أفعال. وغنيّ عن القول إن هذه العمليات، ومثيلاتها المتوقعة في المستقبل، بسبب الازدهار الحالي لأطياف متنوعة من التيارات الفاشية، ستزيد من سعار الفوضى العالمية الراهنة.

أطروحة قديمة ومعتنقون جدد

أطروحة رونو كامو عن الاستعمار المضاد، أي قيام قادمين من المستعمرات السابقة بالاستيطان التدريجي في أوروبا، ليست من بنات أفكاره. هي أطروحة قديمة أوّل مَن قدّمها للرأي العام هو الكاتب الفرنسي جان راسباي في «مخيم القديسين»، روايته الصادرة عام 1973. يتخيل راسباي في الرواية وصول حوالى مليون لاجئ من الهند هرباً من الفقر، إلى منطقة الشاطئ اللازوردي في جنوب فرنسا عبر البحر، بما يمهد الطريق، بسبب تعاطف جماعات حقوق الإنسان معهم ولامبالاة السلطات وضعفها، لموجات هجرة جديدة هي بمثابة الاجتياحات التي تؤدي إلى احتلالهم فرنسا، وتحول سكانها «الأصليين» إلى أقلية في ديارهم.

وقد تشكّل حزب «الجبهة الوطنية» الفاشي على قاعدة مقاومة الهجرة المستمرة إلى فرنسا باعتبارها غزواً ممنهجاً ومنظماً لها، تقف وراءه أنظمة البلدان المستقلة حديثاً في العالم العربي وأفريقيا. الجديد هو استعارة بعض فرضيات هذه الأطروحة من قِبَل سياسيين منتمين إلى أحزاب اليمين التقليدي الذي يعاني تراجع معدلات شعبيته، ومن قِبَل مفكرين وإعلاميين مرتبطين بالحركة الصهيونية، كآلان فنكلكراوت وإليزابيت ليفي وإيريك زيمور وآخرين، أو بتيار الأصولية العلمانية التي لا تقلّ ضراوة في تطرفها عن بعض الأصوليات الدينية. لقد ساهم جميع هؤلاء، لاعتبارات سياسية ـ انتخابية، أو من أجل الدفاع عن إسرائيل «الحليفة التي لا بد منها» في مواجهة «خطر إسلامي داهم» داخلي وليس فقط خارجياً، في إسباغ الصدقية على هذه الأطروحة، وفرضها باستمرار في النقاش العام في سياقات اجتماعية وسياسية تقدم أرضية خصبة لنمو التيارات العنصرية والفاشية. فغياب الحلول للأزمات الاجتماعية المستعصية نتيجة السياسات النيوليبرالية التي اعتمدتها الحكومات المتعاقبة في دول الغرب، وإضمحلال القوى السياسية البديلة التي تقطع مع هذه الخيارات، فتحا الباب واسعاً أمام نمو تيارات مقاولي الهوية وطروحاتهم التبسيطية التي تقوم على اختراع عدو وهمي، واتهامه بالمسؤولية عن كل التأزمات البنيوية التي تعانيها دول الغرب ومجتمعاته. ولا شك في أن ضمور نفوذ هذا الأخير، وبروز منافسين غير غربيين له على المستويات الاقتصادية والاستراتيجية، وما يصاحبهما من صعود هستيري للعصبية البيضاء، قد عزّزا المناخات الأيديولوجية المؤاتية للمقاولين الفاشيين. جميع شعوب الجنوب، وفي مقدمهم المسلمون منهم، الغارقون في الويلات والكوارث الناجمة عن سياسات الغرب حيالهم، هم الأعداء ومصدر التهديد الأول المستهدفون من الحرب الأيديولوجية الخشنة وغير الناعمة التي يخوضها ائتلاف في طور الاتساع، يضم فاشيين جدداً وسياسيين انتهازيين وصهاينة عضويين وعلمانيين مصابين بالعمى.

أسوأ ما في الأمر أن بعض المثقفين العرب والمسلمين، الطامحين إلى الحصول على اعتراف الغرب وجوائزه، يساهمون موضوعياً في هذه الحرب الأيديولوجية عبر تحميلهم الموروث الثقافي لشعوبهم، والإسلام تحديداً، مسؤولية أعمال العنف التي تقع أحياناً، والأوضاع التي تعانيها بلدانهم باسم نقد ذاتي أجوف ومراءٍ. يُوظَّف هذا «النقد الذاتي» على طريقة «شهد شاهد من أهلها». «الإسلاموفوبيا» أيديولوجيا قاتلة. يبرّر القتلة باسمها أفعالهم داخل دول الغرب، كما برر هذا الغرب في السابق حروبه الاستعمارية باسمها، وقد يبررها أيضاً في مستقبل يبدو شديد القتامة نظراً الى التحولات الداخلية الأيديولوجية والسياسية المذكورة آنفاً. فلمواجهة «الاستبدال الكبير» المستمر باعتقاد أنصار هذه الأطروحة، الحل هو التطهير العرقي المؤسّساتي، أي قيام الحكومات الغربية باعتماد مثل هذه السياسة تجاه المهاجرين وأبنائهم، وطردهم من البلاد حفاظاً على هويتها الأصلية. لم تكن مصادفة أن يكتب برينتون تارانت، اسم أحد قادة صرب البوسنة (رضوان كاراجيتش)، على بندقيته التي استخدمها لارتكاب المجزرة. هو وأمثاله بمثابة الذراع المسلحة لأيديولوجيا الكراهية المنتشرة في الغرب اليوم. ربما على الأقليات المستهدفة أن تتّحد، وتنظّم صفوفها للدفاع الذاتي عن النفس في مواجهة هذا الجنون القاتل.

محمد نهاد علم الدين (لبنان)

تقرير

اقتحام سفارة كوريا الشمالية في مدريد: هجوم ببصمة «سي آي إي»

منذ أقلّ من شهر، اقتُحم مبنى سفارة كوريا الشمالية في مدريد، حيث جرى تقييد عدد من العاملين وتكميم أفواههم. انتهى الأمر بهرب المهاجمين الذين استحوذوا على أجهزة كومبيوتر وهواتف خلوية. لكن الحادثة فتحت الباب على اتهامات للاستخبارات الأميركية بالوقوف وراءها

في 22 شباط/ فبراير الماضي، اقتحمت مجموعة من 10 أشخاص مبنى سفارة كوريا الشمالية في مدريد، حيث قيّدت ثمانية أشخاص كانوا موجودين في المكان، وعمدت الى ضربهم، وأجرت تحقيقاً معهم. وقعت الحادثة قبل أيام فقط من القمة التي جمعت الرئيسين دونالد ترامب وكيم جونغ أون، من دون أن يتم تسليط الأضواء الإعلامية عليها. لكن أخيراً، بدأت التقارير تتوالى عن ضلوع الاستخبارات الأميركية في الواقعة.

بحسب موقع «إل كونفدانشيل» الصادر بالإسبانية، فإن المهاجمين كمّموا أفواه الموظفين في السفارة وقيّدوهم، ثم استحوذوا على عدد من أجهزة الكومبيوتر التي كانت هناك. إلا أن امرأة تمكنت من الهرب عبر نافذة في الطبقة الثانية من المبنى، حيث صرخت طالبة النجدة. يشير الموقع إلى أنه على إثر ذلك، عمد الجيران القلقون الى الاتصال بالشرطة. ولكن عندما حضر عناصر من الشرطة إلى المكان، استقبلهم رجل أسيوي عند الباب، وأكد لهم أن كل شيء على ما يرام.

> هدف الهجوم البحث عن معلومات تتعلق بالسفير الكوري السابق في مدريد

شبكة «بي بي سي» تنقل أيضاً عن الموقع الإسباني قوله إنه «بعد دقائق عدة، انطلق الرجل الأسيوي والمهاجمون بسرعة قصوى، مستقلّين سيارات دبلوماسية تابعة لكوريا الشمالية». وبحسب الشبكة نفسها، فإن الشرطة عندما عادت إلى المكان «وجدت في الداخل ثمانية أشخاص مقيّدين، فيما تغطّي أكياس بلاستيكية رؤوسهم». وتضيف، نقلاً عن «إل كونفدانشيل»، أن هؤلاء الأشخاص «كانوا على هذه الحال على مدى حوالى أربع ساعات، حتى إن اثنين منهم كانوا بحاجة الى مساعدة طبية بعد الهجوم». كذلك، وجدت الشرطة السيارتين اللتين هرب فيهما المهاجمون، في مكان قريب.

وفي تحليل الاقتحام، استبعدت السلطات الإسبانية فكرة أن يكون وراءه مجرمون عاديون. إذ أفادت صحيفة «إل بايس»، نقلاً عن مصادر قريبة من التحقيق، بأن «العملية جرى التخطيط لها بإتقان، كما لو عبر خلية عسكرية». كذلك، أشارت الصحيفة إلى أن «المهاجمين بدوا كأنهم يعرفون ما يبحثون وراءه، وخصوصاً أنهم أخذوا أجهزة الهاتف الخلوي والكومبيوتر». وفي هذا الإطار، لفتت كلّ من «إل بايس» و«إل كونفدانشيل» إلى أن «السلطات الإسبانية تشتبه في أن تكون وكالات الاستخبارات الأميركية وحلفاؤها متورّطين في الهجوم». ويأتي هذا التكهّن على الرغم من أن «ضحايا الهجوم أخبروا المحقّقين بأن المهاجمين كانوا يتحدثون بالكورية، ويمكن أن يكونوا من كوريا الجنوبية»، حتى إن «إل بايس» أشارت إلى أنه جرى تحديد هوية اثنين من الأشخاص العشرة، موضحة أن لديهم صلات بالاستخبارات المركزية الأميركية.

وقع الهجوم قبيل أيام من القمة الأخيرة التي جمعت ترامب وكيم (أ ف ب)

ووفقاً للتقارير نفسها، فإن الهدف من الهجوم هو البحث عن معلومات تتعلق بالسفير السابق لكوريا الشمالية في مدريد، كيم هيوك كول؛ ذلك أن هذا الدبلوماسي كان قد استُبعد من إسبانيا في أيلول/ سبتمبر 2017، بسبب برنامج كوريا الشمالية النووي. ولكن تفيد شبكة «بي بي سي» بأن كيم يعمل، حالياً، كموفد أساسي في المحادثات التي تجريها كوريا الشمالية مع الولايات المتحدة، كما ساعد في تنظيم القمة الأخيرة التي أقيمت في فيتنام بين كيم وترامب. وهو أيضاً سافر إلى العاصمة واشنطن مع مساعد الرئيس الكوري الشمالي، كيم جونغ كول، في كانون الثاني/ يناير الماضي.

في هذه الأثناء، وفيما لم يُدلِ المحقّقون بشيء عن الموضوع، أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» بأن أياً من الموظفين لم يقدّم شكوى رسمية، في حين سيجري التطرّق إلى التحقيق السري في المحكمة الإسبانية العليا، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى توقيف المهاجمين، بعدما جرى تحديد هويتهم. وإذا ما تبيّنت مسؤولية وكالة الاستخبارات الأميركية، فإن «إسبانيا لن تكون سعيدة بذلك»، وفق «إل بايس»، التي أشارت إلى أن «ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلاف دبلوماسي بين مدريد وواشنطن». ولفتت الصحيفة إلى أن المشكلة تكمن في «عمل الوكالات الأجنبية على الأراضي الإسبانية من دون موافقة الحكومة، بينما يُعدّ اقتحام سفارة بلد آخر اختراقاً كبيراً للبروتوكول الدولي». مع ذلك، فإن «مصادر الحكومة تفيد بأن من الصعب إثبات تورّط وكالات الاستخبارات الأميركية».

(الأخبار)

تقرير

حفتر يطلق الليبيين المحتجزين... بضغط من أبو ظبي

على عكس بعض القضايا المماثلة التي حظيت بتغطية إعلامية مركّزة، كانت قضية المحتجزين الليبيين الثلاثة تدخل طيّ النسيان، لولا جهود عائلاتهم وأبناء مدينتهم وحكومة «الوفاق الوطني». أفرج عن المحتجزين، أمس، لدوافع متنوعة؛ إذ تخشى الرياض تحول وضعهم إلى

> أكد أحد المحتجزين أن الإمارات ضغطت على الرياض لإيقافه هو ورفاقه

قضية رأي عام جديدة، وخصوصاً في حال تعرّض أحدهم لأذى، إذ إنه سبق لقوات المشير خليفة حفتر، التي تتكون في جزء كبير منها من ميليشيات قبائل وأحياء، تنفيذ إعدامات خارج إطار القانون. كذلك، يسعى الأخير بنفسه إلى تلطيف الأجواء مع مكونات غرب البلاد واستمالتها، في إطار محاولاته مدّ نفوذه هناك عبر صفقات وتفاهمات. لكن الوصول إلى حل للملف لا ينفي عنه طابعه غير القانوني، ولا الخروقات التي شملها، من ناحية، تم الإيقاف بطلب سلطات لا تحظى بشرعية أو اعتراف دولي، وينطبق الأمر نفسه على عملية التسليم. ومن ناحية ثانية، تم احتجاز الرجال الثلاثة في شرق ليبيا لما يقارب عاماً ونصف عام من دون محاكمة، وفي مكان مجهول، ومن دون إعلام ذويهم أو السماح لهم بطلب دعم قانوني. علاوة على ذلك، قال حسن زعيط، وهو أحد المسجونين المفرج عنهم، أمس، إنهم سُجنوا في مكان يتبع لـ«ميليشيا طارق بن زياد»، وعوملوا بشكل سيئ لأشهر. يعني كل هذا وقوع سلسلة خروقات، بُنّيت على جريمة أصلية ارتكبتها الرياض، خدمة لحليفها الذي يخوض حرباً أهلية وتحاصره تهم وقضايا بارتكاب جرائم حرب.

فصول القصة بدأت في 31 أيار/ مايو 2017، حين حاولت السلطات السعودية، في مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة، اعتقال أربعة ليبيين كانوا بصدد العودة إلى بلادهم عقب انتهائهم من مناسك العمرة، لكنها لم تنجح في وضع يدها إلا على ثلاثة منهم، هم: محمد الخضراوي، محمود بن رجب وحسن زعيط، فيما نجح رابعهم، حسين زعيط، في الهرب من المكان، والاختباء داخل مقر قنصلية بلاده، إلى حين نجاحه في الخروج بعد أشهر بوساطة تركية (راجع الأخبار، العدد 3643).

لكن حكومة «الوفاق الوطني»، المتمركزة في طرابلس، لم تقف مكتوفة الأيدي. وتشير وثائق مسربة إلى أنها وجّهت قنصلها لزيارة المحتجزين، وقد رفع الأخير تقريراً يقول فيه إن «إخلاء سبيلهم مرهون بقرار السلطات العليا في الرياض». لم تقف جهود الحكومة المعترَف بها دولياً عند ذلك، إذ واصلت مراسلاتها التي أجابت عليها السعودية بأن المحتجزين أوقفوا لـ«ورود معلومات تفيد بالاشتباه (فيهم)»، وأنهم «أُعيدوا من حيث أتوا» بتاريخ 5 آب/ أغسطس 2017. لكن المحتجزين لم يعودوا «من حيث أتوا»، وهم كانوا قد جاؤوا من مطار معيتيقة الدولي في طرابلس، ولم يكن من سبب يدعو الى احتجازهم هناك. لذلك، اتجهت الأنظار نحو سلطات شرق البلاد، ممثلة في الحكومة المؤقتة التي لا تحظى باعتراف دولي، باعتبارها الجهة التي تسلّمتهم، وأغلب الظن أنها هي التي طلبت إيقافهم نظراً الى انخراط المحتجزين في «غرفة عمليات ثوار ليبيا» المناوئة لها، كما أشار حسين زعيط في تصريح إعلامي، متحدثاً عن امتلاكه معلومات حول ممارسة الإمارات ضغطاً على الرياض لإيقافه هو ورفاقه.

مع ذلك، ظلّ الصمت محيطاً بالملف، فلم يصدر أي بيان من حكومة شرق البلاد يؤكد المعلومة أو ينفيها، والأرجح أن ذلك تم بالتفاهم مع الرياض، التي تعلم عدم قانونية تسليم حكومة حفتر، لغياب الصفة القانونية. ولولا حرص عائلات المحتجزين على الاحتجاج والتظاهر، وهو ما تشدّد عقب اغتيال الصحافي جمال خاشقجي، وتصاعد جهود الفاعلين في مدينة الزاوية، الذين لجأوا إلى طرق تقليدية عبر إرسال ما لا يقلّ عن ثلاثة وفود قبلية إلى شرق البلاد لطلب إطلاق سراحهم، لكادت القضية تدخل في طيّ النسيان.

(الأخبار)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
آل طاهر فضل الله وآل برجي
ينعون إليكم فقيدتهم الغالية
المرحومة نادرة حسين طاهر فضل الله
والدها المرحوم حسين طاهر فضل الله
والدتها المرحومة مريم خليل حمود
زوجها المرحوم الحاج عبدالله سليمان البرجي
بناتها: أمل زوجة طاهر علي طاهر
لبنى زوجة علي حسن الدهيني
غادة زوجة كريم أحمد رضا
رنا زوجة شريف مصطفى طاهر
غيدا زوجة وائل بهيج باقر
أشقاؤها: المرحوم عماد، زوجته هنا طاهر
محمد طاهر فضل الله، زوجته رغده الرز
المرحوم علي طاهر فضل الله
المرحوم حسن
شقيقاتها: الحاجة نجلا زوجة علي برجي
الحاجة غادة زوجة إبراهيم أسعد قاسم
الحاجة شادية زوجة حسن خليل فواز
ينطلق موكب التشييع الساعة العاشرة والنصف صباحاً من أمام منزل المرحومة.
وسيصلى على جثمانها الطاهر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت في 9 من رجب 1440هـ الموافق في 16 آذار 2019م في جبانة الشهيدين، بيروت، حيث توارى الثرى.

تقبل التعازي قبل وبعد الدفن طيلة اليوم السبت الموافق 16 الجاري في منزل الفقيدة، رأس النبع، بناية العيتاني، شارع عبد الحفيظ الشعار، الطابق الأول.
ويومي الأحد 17 والاثنين 18 الجاري في منزل صهرها طاهر علي طاهر في رأس بيروت، شارع كاليفورنيا، بناية أندلسيا، الطابق السادس، Block B.
الراضون بقضاء الله: آل طاهر فضل الله، آل برجي، آل حمود، آل دهيني، آل رضا وآل باقر.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
تصادف غداً الأحد الموافق فيه 17 آذار 2019 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج حسن محمد علي ضاهر (أبو علي)
وبهذه المناسبة تُتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لمدينة النبطية، عند الساعة العاشرة صباحاً (للرجال)، وفي حسينية السيدة الزهراء (ع) قرب النادي الحسيني (للنساء).
كما تتقبل العائلة التعازي بوفاته يوم الثلاثاء الموافق فيه 19 آذار 2019 في قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بيروت.
الرملة البيضاء، قرب مقر أمن الدولة، من الساعة الثالثة من بعد الظهر، وحتى السادسة مساءً (للرجال وللنساء)
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل ضاهر، آل كرشت، آل جابر، آل مشلب، آل عواضة، آل كركي، آل قديح، آل رسلان، آل عاصي، وعموم أهالي مدينة النبطية.

ذكرى أسبوع

تصادف يوم الأحد الواقع فيه 17 آذار 2019 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
محمد كمال عبد الرضى أفندي رمضان (أبو غسان)
زوجته السيدة نبيهة عارف رمضان
أبناؤه: الدكتور غسان زوجته الصيدلي الدكتورة آمال مطر، رضوان زوجته جنان رمضان، عارف زوجته لما سكينة
بناته: المحامية وفاء زوجة العميد المتقاعد ضياء رمضان، السيدة إيمان زوجة المهندس علي رمضان، المهندسة بثينة زوجة المهندس ظافر رمضان، السيدة راوية رمضان
أشقاؤه وشقيقاته: المرحوم علي جمال، المرحوم سليمان، المرحومة توفيقة، المرحومة هند، المرحومة ناهية، والسيدة مي
وبهذه المناسبة ستتلى آي من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة، وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته بلاط، مرجعيون بجوار مقام النبي حزقائيل.
كما تقبل التعازي للرجال والنساء يوم الخميس الموافق فيه 21 آذار 2019 في منزل ابنه الدكتور غسان رمضان، صيدا مجدليون من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساءً.
الأسفون: آل رمضان وآل عكاري وعموم أهالي بلدة بلاط ومرجعيون

مبوب

للبيع

معروض تحف قديمة بأسعار مغرية جدا.
للإتصال:
03/204901

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية MST HALIMA BEGUM منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/904579

إعلانات رسمية

دعوة
تتشرف تعاونية صيادي الأسماك في ميناء جبيل بدعوتكم لحضور جمعية عمومية عادية نهار السبت 2019/3/30 الساعة 11 ق.ظ. في مركز التعاونية لمناقشة الميزانية الموقوفة في 2018/12/31 وإبراء ذمة مجلس الادارة وفي حال عدم اكتمال النصاب تعقد جلسة ثانية بعد ساعة بمن حضر في نفس المكان.
جورج حبيب

.....

إعلان
انذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجه الى المطلوب ابلاغهم: ورثة لوسيا سليم سلامه
وورثة روز سليم سلامه المجهولي محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً المواد 15 – و 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2016/1551 المتكونة بينكم وبين انطوانيت ماري سلامة بصفتها الشخصية وبصفتها وريثة المرحومة كريستين دوروتي اتناس سلامة بخلال /60/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
عباس حمادي

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

مسرح المدينة
يقدّم
مش من زمان
حكاية نضال
23 آذار 2019
الساعة الثامنة و النصف مساءً
كتابة و اخراج نضال الاشقر
موسيقى و غناء خالد العبدالله
بالاشتراك مع
ابراهيم عقيل
محمد عقيل
نبيل الاحمر
تباع البطاقات في مسرح المدينة وجميع فروع مكتبة أنطوان
أسعار البطاقات 25000 ل.ل و 15000 ل.ل للطلاب
الأخبار

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

فنون تشكيلية

«أعماله الأخيرة» تحوّل فني يؤسّس لمرحلة جديدة

محمد الرواس... اللامنتمي إلا إلى نفسه

نيكول يونس

بفرادة مطلقة، تضعه خارج إطار التصنيفات التشكيلية المعهودة على خارطة الفن التشكيلي في المنطقة، يقدّم محمد الرواس (1951) معرضاً بُنيوياً في «غاليري صالح بركات». معرض يجوز معه القول بأنه يؤسّس لحقبة جديدة من قراءة تاريخ الفن في المنطقة والتعامل مع الفن التشكيلي كمنطلق بحث بصري نوعي فريد وطليعي وجدّي. اليوم يحقّ للمحترف التشكيلي اللبناني والإقليمي أن يقول إننا دخلنا حقبة نوعيّة من التعامل مع الرائن في عالم اللوحة والفنون التشكيلية. إذ لم تشهد الساحة نموذجاً بهذا الرّحم التأليفي قط، على كافة الصعد، إلا عبر أعمال الرواس. ذهنياً، عاطفياً، ولناحية التنويعات البصرية على مساحة مسطحة واحدة، واستحضار ومحاكاة سلسلة طويلة من تاريخ الفن التشكيلي منذ الأجداد في حضارات القديمة، مروراً بالآباء الكلاسيكيين وصولاً إلى الحداثويين والمعاصرين.

قد تكون معارض الرواس السابقة طريقاً لهذا المعرض النوعي الذي يكاد يكون كلمة فصل جوهرية، تحاور الذكاء البصري كما الذكاء العاطفي للرائين، وتخاطب أذهانهم وموروثاتهم الثقافية ومخزونهم الفكري، والفني. لكن المؤكّد أن ما نراه اليوم هو أبعد من إطار معرض، بل بشكل بنية بصرية قائمة بذاتها يمكن للباحثين في عالم التشكيل الاعتماد عليها لتاريخ حقبة تأليفية جديدة على المساحة المسطحة، كما للشهود على اكتمال منظومة بصرية «رواسيّة» فريدة، ذات بصمة لا تشبه سواها.

عمل الرواس لا يشبه عمل أيّ كان رغم أنك قد تجد في هذه الأعمال مخزونك المفضل من تاريخ الفن التشكيلي ممتزجاً ومتجاوراً مع كمّ هائل من الحقبات المختلفة. ستجد مادة بصرية من عند فيرمير، وأخرى من عند كارافاجيو قرب حقبية نسائية من ماركة «لوي فيتون»، ثم نموذجاً من فيلاسكيز، فوجهاً من وجوه المانغا اليابانية الأكثر معاصرة. أجل كلّها هنا، تتحاور على هذه المساحة، لتخلق حديثاً فريداً، واستثنائياً في تنوّع ثراه الفكري والبصري، تتبعه بعينيك وذهنك كما يريد لك الفنان ذلك. هو يعرف تماماً متى يوقف الخط الأحمر، ومتى يمدّ لك جسراً أصفر لينقلك من نقطة إلى أخرى. لكن الهندسة البصرية المتكاملة هذه لا تُبعد الرواس عن الواقع، بل تغمسه فيه، فهو يحاكي واقع الحال، وأعماله في مضمونها تعليقات. تعليقات على كلّ شيء. على حياته. وعلى حياة المجتمع الذي ينتمي إليه. وبيئته. لكنها هي في الوقت عينه وفي الأساس بنيان بصري يشغل الرواس بحثياً.

«ما تريد أن تقول لا يعني بالتحديد مفهوماً ذهنياً، قد يعني أيضاً مفهوماً بصرياً، بحثاً بصرياً. العناصر التي تضمّنها عمل فني واحد لي، لا تجمع فقط بين معالجة أساليب فنية مختلفة كما ذكرت سابقاً، ولكن أيضاً تجمع مشهديات من أزمنة مختلفة متعدّدة من تاريخ الفن الكلاسيكي والحضارات القديمة أحياناً، ومن الحياة المعاصرة. لذلك، هناك هذا الجمع على صعيد البحث البصري وعلى صعيد معاني مضمون المفردات. كل مفردة على حدة، مستمدة من أزمنة مختلفة. هل يمكن أن تعود جميعها لطرح الإشكالية؟ هل يمكن أن يتجاور القديم والجديد في عمل واحد أني/ راهن؟ وما هي النتيجة؟» يقول لنا الرواس.

في هذا المعرض بالتحديد، يقدم الرواس نتيجة تجربة طويلة، مفتاحها كان إيجاد لوحة له مفقودة منذ 40 سنة، وهي كانت مشروع تخرجه من معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية إبان الحرب الأهلية. في حين كان يظن طيلة الـ 40 سنة أنه فقدها إلى الأبد، كانت عودتها باباً لمشروع ترميمها أولاً. وهي كانت في الأساس بقياس مترين طولاً ومترين ونصف عرضاً. هكذا، انكبّ الفنان على عملية دقيقة ومحترفة بمساعدة «محترف فضول خلوف للترميم».

> **مشهديات من أزمنة مختلفة مستمدة من تاريخ الفن الكلاسيكي والحضارات القديمة، وصولاً إلى الحياة المعاصرة**

لإعادتها إلى حالة جيدة. معايشته لفترة شهر ونصف لهذه اللوحة، أعادت إلى ذهنه وأحاسيسه المرحلة التشكيلية التي كان قد مارسها حينها - أي منذ 40 سنة - وكانت تشبه إلى حد كبير مرحلة التعبيرية التجريدية الأميركية، وبشكل خاص أعمال أرشيل غوركي. يقول الرواس: «عندما انتهيت من مرحلة الترميم، ووصلت إلى حالة إشباع و أنا أنظر إلى هذا العمل بتفاصيله، شعرت بسؤال مُلحّ: ما الذي يدفع الفنان لترك أسلوب والدخول في أسلوب آخر؟ هذا السؤال واجب، أردت أن أجيب على نفسي وقلت: هل يا ترى ما زالت هناك إمكانية وحيّز وصلاحية/ صحة لأسلوبي حينها، وبأن يتأخى ويتجاور ويتمازج مع أسلوبي الحالي؟ ماذا لو مزج الإحساسان الجماليان في عمل واحد؟ هل يمكن لعمل فني أن يتضمن بورتريهاً مرسوماً لشخص بشكل كلاسيكي وتكون إلى جانبه ضربة فرشاة بلون بشكل تلقائي وعفوي؟ إن هذه تستغرق ثانية أو أقل للتحقيق، فيما المعالجة المجاورة قد تستغرق أسبوعين. ما هو الانطباع الناتج عن رهان مماثل؟ أعمالي في هذا المعرض هي إجابة على هذا الرهان. حاولت أن أدمج بين أنواع ممارسات للوحات تجريدية أقدم، مع الواقعية التصويرية الدقيقة التي أرسمها مرحلياً في لوحاتي».

الفنان في محترفه

يقدّم الرواس في هذا المعرض المواد البصرية التي عمل عليها كلها بلا استثناء. هنا تتجاور الأعمال القديمة منذ نصف قرن مع الأعمال الجديدة التي حوت تأليفات مستوحاة منها، أي العمل القديم المرمّم مثلاً، برافقه العمل الجديد والتخطيط الأساسي الذي بني على أساسه مشروع التخرج قبل 40 سنة. كما أن العناصر التي اختارها في لوحاته من أعمال سابقة له، سيجدها الرائي كلها هنا، لتشهد وتخبر القصة، لا بل لتطرح أمام الباحثين مادة أبعد من حدود التاريخ، بل لتذوّق «المعشّق» خمراً بصرياً، والاستمتاع الأوسع بلعبة المزج. والأهم لرفع مستوى المصداقية إلى أقصاه. إذ يطرح الرواس أمام الجميع كل مصادره كمن يدعو الناس للعب اللعبة كاملة معه. للاستزادة والتعلم والدهشة، وحتى النقاش.

الخطير أن لا حياد أمام أعمال الرواس. كما لا حياد بين عصفور وحبة قمح. فالمعرض يفجر مجدداً الجدل والنقاش القائم منذ فجر التاريخ التشكيلي، بين العاطفية الصرفة والعقلانية الصرفة. ثم يوحّده بقدرة هائلة بعد التفجير. فقد استطاع الرواس أن يجمع الكل في لعبة استثنائية. نعم تشكل أعماله نقطة جدل بين الأذواق التشكيلية المعاصرة، لكثرة الدهشة والأنماط والزخم المعلوماتي والعاطفي والبصري فيها. فهي لخاصة الخاصة، لكنها حتماً ستصدم كل راءٍ. والأدق أنها تشكل نقطة التقاء فريدة الأهمية، وكبيرة الأثر بين كل هذه التيارات الذوقية البصرية. فنحن وعلى اختلافنا، نركض لنراها، نلهف لما قد تعطيه. وندخل في لعبتها. نغوص في عوالمها. أما من هم مولعون بها، مأخوذون بسحرها، فمدمنون على اللعبة البصرية المشوقة، كما اللعبة الذهنية، والتاريخية، والثقافية، و الفكرية.. الإنشائية، والتأليفية. كموسيقى لا نريدها أن تنتهي! ولحسن حظنا، لا تنتهي ولا تتكرر، بل تتجدد باستمرار.

هذه الأعمال مشحونة ومركبة عاطفياً وعقلانياً، بقصد واضح عبر اختيار كل تفصيل فيها من قبل الفنان، وكذلك اختيار هذا النموذج/ موديل بهذا التعبير وبهذه الوضعية دون سواها.

قد يحلو لبعضهم أن يفكك عراها ليبنيها من جديد في ذهنه. كيف أُبرِمَتْ تقنياً؟ ما مكوناتها؟ خاصة أن الرواس يعتبر أنّ لا مادة نبيلة لتجربته في تنفيذ أعمال نحتية بدأها أوائل عام 2013. حينها أنتج تسعة أعمال نحتية ثم عاد إلى الرسم. كان الدافع لتنفيذها هو محاولة دفع تجربته التي دامت سنين إلى استعمال التركيب/ assemblage في لوحاته السابقة، حيث كان يضيف تشكيلات ثلاثية الأبعاد مستعملاً الخشب والألمنيوم وغيرهما من مواد على مسطح اللوحة الذي كان حينها من خشب المعاكس. «كنت دائماً أتساءل أو أشعر بأنه يجب أن أحاول أن أنفذ بهذه المواد، بدل أن أضعها على مسطح اللوحة، أن أخرجها من إطار اللوحة وأجعلها قائمة بنفسها كمجسّم مكتمل. حققت هذا التمنّي مع بداية 2013 وعملت عليه. في هذا المعرض، قمت بإنتاج عمل نحتي جديد، هو الأكبر من بين الأعمال النحتية التي قمت فيها سابقاً. وهو ينسجم تماماً مع اللوحات المعروضة نظراً إلى أن اللوحات المعروضة تتضمن في أحيان كثيرة، صوراً لمجسمات بيضاء. إما هي أشياء موجودة في اللوحة أو أنها تأخذ شكل بنايات أو إنشاءات معمارية موجودة على خط الأفق في المشهدية التي أعالجها. لذلك كان نوعاً من اكتشاف العلاقة بين المجسم ثلاثي الأبعاد، وبين صورته أو صورة أجزاء منه موجودة في اكثر من لوحة» وفق ما يشرح لنا الرواس.

وفي هذا المعرض بالتحديد، يقدم الرواس عمل نحت واحداً، هو امتداد لتجربته في تنفيذ أعمال نحتية بدأها أوائل عام 2013. حينها أنتج تسعة أعمال نحتية ثم عاد إلى الرسم. كان الدافع لتنفيذها هو محاولة دفع تجربته التي دامت سنين إلى استعمال التركيب/ assemblage في لوحاته السابقة، حيث كان يضيف تشكيلات ثلاثية الأبعاد مستعملاً الخشب والألمنيوم وغيرهما من مواد على مسطح اللوحة الذي كان حينها من خشب المعاكس. «كنت دائماً أتساءل أو أشعر بأنه يجب أن أحاول أن أنفذ بهذه المواد، بدل أن أضعها على مسطح اللوحة، أن أخرجها من إطار اللوحة وأجعلها قائمة بنفسها كمجسّم مكتمل. حققت هذا التمنّي مع بداية 2013 وعملت عليه. في هذا المعرض، قمت بإنتاج عمل نحتي جديد، هو الأكبر من بين الأعمال النحتية التي قمت فيها سابقاً. وهو ينسجم تماماً مع اللوحات المعروضة نظراً إلى أن اللوحات المعروضة تتضمن في أحيان كثيرة، صوراً لمجسمات بيضاء. إما هي أشياء موجودة في اللوحة أو أنها تأخذ شكل بنايات أو إنشاءات معمارية موجودة على خط الأفق في المشهدية التي أعالجها. لذلك كان نوعاً من اكتشاف العلاقة بين المجسم ثلاثي الأبعاد، وبين صورته أو صورة أجزاء منه موجودة في اكثر من لوحة» وفق ما يشرح لنا الرواس.

وفي هذا المعرض بالتحديد، يقدم الرواس عمل نحت واحداً، هو امتداد لتجربته في تنفيذ أعمال نحتية بدأها أوائل عام 2013. حينها أنتج تسعة أعمال نحتية ثم عاد إلى الرسم. كان الدافع لتنفيذها هو محاولة دفع تجربته التي دامت سنين إلى استعمال التركيب/ assemblage في لوحاته السابقة، حيث كان يضيف تشكيلات ثلاثية الأبعاد مستعملاً الخشب والألمنيوم وغيرهما من مواد على مسطح اللوحة الذي كان حينها من خشب المعاكس. «كنت دائماً أتساءل أو أشعر بأنه يجب أن أحاول أن أنفذ بهذه المواد، بدل أن أضعها على مسطح اللوحة، أن أخرجها من إطار اللوحة وأجعلها قائمة بنفسها كمجسّم مكتمل. حققت هذا التمنّي مع بداية 2013 وعملت عليه. في هذا المعرض، قمت بإنتاج عمل نحتي جديد، هو الأكبر من بين الأعمال النحتية التي قمت فيها سابقاً. وهو ينسجم تماماً مع اللوحات المعروضة نظراً إلى أن اللوحات المعروضة تتضمن في أحيان كثيرة، صوراً لمجسمات بيضاء. إما هي أشياء موجودة في اللوحة أو أنها تأخذ شكل بنايات أو إنشاءات معمارية موجودة على خط الأفق في المشهدية التي أعالجها. لذلك كان نوعاً من اكتشاف العلاقة بين المجسم ثلاثي الأبعاد، وبين صورته أو صورة أجزاء منه موجودة في اكثر من لوحة» وفق ما يشرح لنا الرواس.

وما زال، دوماً يأخذ في الاعتبار الحساسية اللونية لكل مادة. في أحيان كثيرة، أجد أنّ هناك حاجة لاستعمال إمكانيات الألوان الزيتية لتحقيق الرسمة التي تتطلب دقة ووقتاً طويلاً لرسمها بشكل واقعي. لكن الأكريليك يجف بسرعة ولا يعطيني المجال لتنفيذ هكذا صورة واقعية. لكن في أماكن أخرى من اللوحة حيث يسيطر لون أحادي مسطح، لا أجد مانعاً من استعمال الأكريليك لهذه المساحة لأنه يفي بالحاجة. وقد أجد أحياناً ضرورة لاستعمال الفحم، وخاصة فوق مساحة ملونة بألوان زيتية، بحيث تمتزج ذرات الفحم مع الزيت، تاركة خامة أو قماشة تعبيرية خاصة وممتعة في حالات ما، أو أستبدله بقلم الرصاص لنفس التوجه والهدف. غنى هذه المواد والانطباعات التقنيشية هي في الواقع فحوى عمل الفنان. والمعرض في غالبيته، ألوان زيتية وألوان الأكريليك. أحياناً يوجد رصاص أو فحم لهدف تشكيلي محض لإغناء الأثر/ الانطباع البصري لخامة اللوحة» على ما يقول الرواس.

محمد الرواس، هذا الفنان اللامنتمي إلى مدرسة واحدة مكرسة وموجودة بشكل واضح في تاريخ الفن الحديث، بل يشعر أنه يحكي تقريباً نفس اللغة ولو بنسب متفاوتة مع فنانين من مختلف الحقبات التشكيلية، لا يمكن تأطيره. فبيتر بلايك حاضر عنده في لغته البصرية، وفي أماكن أخرى يجد نفسه مياّلاً بشكل كبير لمنهجية أويان أوغلو. وفي أوقات، يشعر بميل لحساسية ريتشارد دايبنكورن. كما أنه في أحيان كثيرة، يرى في نفسه ميولاً لمعالجات أنسلم كيفر أو حتى ليون كوسوف أو أوربساك. لذا هذه الحساسيات الموجودة في المطلق، موجودة من عند دافيد، حساسيات من فيرمير وحتى كارافاجيو. «ليس ذلك بإرادتي» يقول لنا الرواس، ويضيف: «أنا أنفعل وأتفاعل مع هذه الحساسيات المتباينة على مر الزمن. وربما هذا ما يجعلني أقدر عملاً لفنان مثل جاسبر جونز مثلاً وعملاً آخر لتراسي إمن أو عملاً لأحد الفنانين المعاصرين؛ أو الغرافيسم الخاص بإيغون شيلي. كنوز! كنوز! هي كنوز! أنا أحب كيف كان فيرمير مثلاً يرسم، وأجد متعة بإعادة رسم الواقع بأسلوب فرمير. لكنني في آن أحب أن أدخل هندسيات فرانك غيري وأحب أن أراها قرب بعضها». ويختم: «الفن، كريم، والتجربة التشكيلية غير متناهية. وهذا اللامتناهي، يشبه اللامتناهي في أمزجة الفنانين. بطبيعة الحال، العمل الفني يتوازى فيه الفكر والعاطفة. وكل المعالجات والتوجهات مسموحة ومقبولة وصالحة. لكن أنا هنا أتوقف لأقول: على الفنان أن يكون متطلباً إزاء نفسه قبل أن يكون متطلباً إزاء أي شيء آخر. عندما يقوم بتنفيذ أي لوحة بأسلوب ما، عليه أن يسأل نفسه: هل أنا في هذه المعالجة وفي هذا الطرح قدمت جديداً؟ هل أنا في هذا العمل أكرر إلى حد كبير تجربة عشرات بل مئات الفنانين قبلي؟ إذا وجدت أن ما أقوم به لم يصل بعد إلى حد التفرّد بأن يحمل بصمتي الخاصة، عليّ أن أستمر في البحث والتفتيش لسنوات، قبل أن أصل إلى شيء مختلف في معالجتي التي نمت مع الخبرة. لا أقول مختلفاً 100 في المئة ولكن يحمل على الأقل 30 في المئة من الحساسية الشخصية الخاصة التي تضيف على اللوحة. هل يا ترى ما قدّم جديد؟ هل فاجأني بطرح لم أره سابقاً؟ هذا هو المعيار».

«قطار 22» (زيت واكريليك على كانفاس ـ 200 × 250 سنتم ـ 2016)

«افاتار» (زيت واكريليك على كانفاس ـ 130 × 140 سنتم ـ 2017)

«غزل البنات» (زيت واكريليك وغرافيت وفحم على كانفاس ـ 120 × 130 سنتم ـ 2018)

فلاش

■ تحت عنوان «**أربعا بنص الجمعة**»، يقدم المنشد اللبناني **علي العطّار** (الصورة) أمسية في السابعة من مساء 20 آذار (مارس) على خشبة «**مسرح رسالات**» **بئر حسن - نزلة السفارة الكويتية . بيروت**). الأمسية هذه المرة تدور في أجواء ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. للاستعلام: 78/839532

■ بعد «**أفيون**» (كتابة **جعفر العطار** . إخراج **شادي الهبر**) التي شاهدناها على خشبة «**مترو المدينة**» عام 2018، يعود جعفر العطار كاتباً ومخرجاً (للمرة الأولى) في عمل جديد لا يخرج عن التابوهات. «**أسرار**» الذي ينطلق مساء الأربعاء المقبل (20:30) على خشبة «مسرح المدينة»، يشارك في بطولته: **محمد حجيج، زينة حريري، نور غندور، هبة الجزار، ونادر جبوري**، ويستند إلى ثلاث قصص حقيقية عن ثلاث فتيات يعملن في مهنة سرية ممنوعة رسمياً ومنبوذة اجتماعياً، تقابلها حياة علنية مزخرفة ومختلفة عن عالمهنّ السفلي الغامض، والغارق في أسراره. لكن هذا العالم ستظهر بعض ملامحه المتوارية، بعد دخول جاد إلى كواليسه، مكتشفاً جانباً آخر من تلك الحياة المدفونة في بلد تجذبه الأسرار. للاستعلام: 70/713582

■ بدعوة من «**نادي لكل الناس**»، تقيم **يولا خليفة** (الصورة) احتفال إطلاق ألبومها الجديد «**في الطريق**» مساء الجمعة 22 آذار (من الساعة 6 حتى 9 مساء) في «**دار النمر للثقافة والفن**» (**كليمنصو، صالة العرض، الطابق الثاني**). في اتصال مع «**الأخبار**»، تقول الفنانة المقيمة في باريس مع رفيق دربها الفنان **مارسيل خليفة**، بأنّ ألبومها الجديد يتألّف من تسع أغنيات، وسيترافق احتفال التوقيع مع عرض كليب مصّور لأغنية من الأسطوانة بعنوان «**كتبني**» (إخراج **آلين عويس**). أجواء الألبوم خليط من الشعر القديم، وتحديداً «**الأندلسي**»، وآخر يعود إلى الشاعر والأديب اللبناني **جبران خليل جبران** وتعاون مع شعراء عرب ومحليين أمثال **سمير سعدي** (مصر- أغنيتان)، **مريم حيدري** (إيران- قصيدة)، **ومهى البكر** (سوريا)، إلى جانب **ميشال أبو رجيلي** (قصائد باللغة العامية).

إذاً، يجمع الألبوم الذي سجّل ما بين باريس وبيروت، بين الفصحى والعامية، مع إدخال موسيقى شبابية واضحة، تعاونت فيها مع ولديها بشار ورامي، ومع إحدى فرق الموسيقى الإلكترونية، إلى جانب تعاونها الموسيقي مع ساري خليفة (تشيللو)، وشقيقه زاد (توزيع 3 أغنيات). للاستعلام: 03/888963

■ عاش **أنطون تشيخوف** (1860 ـ 1904) حياة قصيرة، لكنها كانت كافية لاحتلال مكانته ضمن رواد الحداثة في المسرح العالمي. المسرحي والقصصي الروسي انتقلت أعماله مراراً إلى الخشبة، أو في اقتباسات سينمائية. الموعد البيروتي مع تشيخوف سيكون مساء 20 آذار (20:30) حيث تعرض مسرحية مقتبسة من نصّه «**الخال فانيا**» (1898) على خشبة «**دوار الشمس**» حتى الـ24 منه. العرض الذي يحمل توقيع المخرج إيلي لحود، يستعيد رائعة تشيخوف التراجيدية التي تتمحور حول الحياة التي مضت والندم، والحسرة من خلال المناخ السوداوي، والبؤس الوجودي الذي تعيشه الشخصيات.

تدور الأحداث في جو ريفي هادئ، تكشف فيه الشخصيات عبر حواراتها تدريجاً عن الخوف والقلق ضمن جو تختلط فيه التراجيديا بالكوميديا. بمشاركة «**محترف عمشيت للمسرح**»، سنشاهد فريد الأستاذ المتقاعد الذي يعود الى مسكن زوجته الأولى. حضوره يزعج ابنته صونيا وخالها فانيا اللذين يسهران على المكان. للأستاذ زوجة ثانية تعجب فانيا وصديقه الطبيب سالم. تتأزم الأمور حين يريد الأستاذ بيع ملكية إرث الزوجة بعكس رغبة فانيا وصونيا. للاستعلام: 01/381290

■ هي المرة الأولى التي يقف فيها الممثل **فؤاد يمين** وحيداً على خشبة المسرح، مؤدياً عملاً فنياً من تأليفه وإخراجه. «**شاطر فؤاد**!» العمل المسرحي الذي تنطلق عروضه في الـ28 من الشهر الحالي، ويستمر شهراً كاملاً، على مسرح «**مونو**» (الأشرفية ـ كل خميس وجمعة وسبت أحد)، يسرد تجارب شخصية عايشها يمين في حياته، بدءاً من مراحل المراهقة، مروراً بإختباره الحب، وصولاً إلى أمور كثيرة أحاطت بمساره المهني والشخصي. العمل خليط من تجارب شخصية مختلفة خبرها الممثل اللبناني، في ميادين متعددة، ويضعها اليوم في قالب مسرحي، ليرى ما إذا كان وصل بالفعل الى نتيجة أو حلول إزاء كل ما يحدث معه ومن حوله. للاستعلام: 01/202422

■ أقام نادي «**قاف**» للكتاب برعاية وزارة الثقافة اللبنانية، وبالتعاون مع «**الرابطة الثقافية**» في طرابلس يوم الخميس لقاء مع الشاعر والروائي الفلسطيني **مريد البرغوثي** (الصورة). وألقت رئيسة نادي «**قاف**» عائشة يكن كلمة حيّت فيها علماً من أعلام الشعر والأدب الفلسطيني، وقالت: «لحضوره اليوم بيننا في طرابلس ألق وهيبة تفرضها ثلاثية عشق لا تشبه سواها، ثلاثية صاغت من المحن إبداعاً وصنعت منه تاريخاً. وطرابلس التي تحتفي بضيفها، فإنها تحتفي بذاكرة فلسطين وتجعل من زيارته واقعة تاريخية تخلدها في ذاكرتها الثقافية». وأضافت: «ها نحن اليوم في الشهر الثاني من السنة الثانية على إنشاء نادي «قاف» نستضيف أحد عمالقة الأدب والشعر الفلسطيني كي لا تغيب فلسطين «الأرض» وليس فقط فلسطين القضية عن يومياتنا، وكي لا ننعس فلسطين كما يقول مريد البرغوثي، ضاعت نعاساً وغفلة واحتيالا كيف تنعس أمة بأكملها». ففي جدران قلوبنا علقت شهاداتك الحية ومشاهداتك الدقيقة التي نقلتنا إلى داخل الحدث بحواسنا الخمس فرأينا وسمعنا وشممنا وتذوقنا ولمسنا وعشنا فلسطين». وفي الختام، قرأ البرغوثي بعض قصائده، وتسلم دروعاً تكريمية من وزارة الثقافة ونادي «قاف» والرابطة الثقافية.

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 آذار 2019 العدد 3713

صورة وخبر

قررت أن تكسر القاعدة التقليدية، وتغمس فرشاتها في فنجان قهوة بدلاً من «باليت» الألوان، لترسم لوحات فنية بلون ونكهة ورائحة «المعشوقة السمراء». سارة مدحت (32 عاماً) فنانة تشكيلية مصرية ترسم لوحات وبورتريهاً بألوان عابقة بالحنين. هكذا، نرى مثلاً وجوه أيقونات السينما والغناء في المحروسة، أمثال: عبد الحليم حافظ، وإسماعيل ياسين، وزينات صدقي... بدأت الصبية مشوارها قبل نحو 10 سنوات باستخدام أدوات الرسم التقليدية، حتى سقطت فرشاتها ذات مرة داخل فنجان قهوة، لتغيّر هذه المصادفة بوصلة مسارها. (أحمد السيّد ــ الأناضول)

صاحب «بيروت بيروت» معانقاً «محمود درويش»
صنع الله إبراهيم: مغتصبنا، فكيف بات حليفاً؟

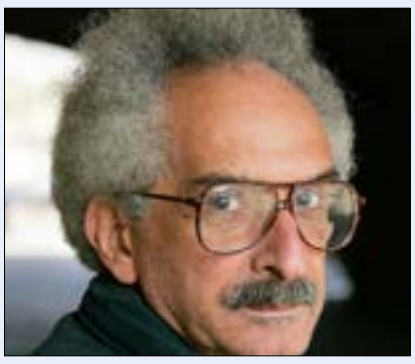

القاهرة – **محمد طعيمة**

صباح الخميس الماضي، وبعد ساعات من إعلان فوز الروائي العربي الكبير صنع الله إبراهيم (1937) بـ «جائزة الراحل محمود درويش» لهذا العام، اتصلت به «إذاعة الشرق الأوسط» القاهرية لتطلب منه المشاركة، عصراً، في فترتها المفتوحة عبر أثيرها، بعد تتويجه بالجائزة. قبل الثالثة بعد الظهر، اتصل به المعدّ، فاقترح صاحب «بيروت... بيروت» أن يمدّه بكلمته التي رد بها على فوزه. أرسلها له، وحين الاتصال... فجأة انقطع الخط، ولم يكرروه ثانية. المؤكد أنهم قرأوا كلمته، وهو، كعادته، كان ملتزماً بهموم أمته، لم يوفّر خندقاً من المتصارعين العرب في انتقاده.

وكان رئيس «مجلس أمناء مؤسسة محمود درويش» ونائب رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني، زياد أبو عمرو، أعلن ليلة الأربعاء، عن أسماء المبدعين الثلاثة الفائزين بدورة درويش العاشرة للإبداع، وهم التشكيلي الفلسطيني كمال بُلاطة، والشاعر الأردني أمجد ناصر، وصنع الله ابراهيم. وهي درع تكريمي و12000 دولار لكل فائز. ونتيجة لصعوبة حضور المبدعين الثلاثة احتفال التكريم، تسلّم ممدوح العكر الجائزة عن كمال بُلاطة، وليانة بدر عن صنع الله ابراهيم، وسعد عبد الهادي عن أمجد ناصر.

وأوردت لجنة الاختيار حيثيات فوز صنع الله بأنّه «كاتب طليعي سباق، انشغل بالقضايا الإنسانية، إنتاجه غزير متنوع بين التوثيق والجمال والجرأة، سعى إلى تطوير الرواية العربية من خلال التجريب، ويعدّ ظاهرة أدبية خاصة، مستقلّ وبعيد عن الدوائر الرسمية». وكان صنع الله ابراهيم توِّج، في شباط (فبراير) 2018 بجائزة فريدة في التاريخ الثقافي المصري، تشارك في تكريمه بها «جمعية أصدقاء الصحافي المصري الراحل أحمد بهاء الدين»، و«اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية»، وشخصيات عامة عابرة للتوجهات السياسية، باسم «جائزة الشعب» ضمن احتفال حافل احتضنه «المركز الثقافي الكاثوليكي» في القاهرة.

وقال مبدع «برلين 69» في كلمته تعبيراً عن امتنانه لمنحه جائزة «درويش»: «عندما فاز الكاتب الأميركي وليام ستايرون بجائزة عالمية، قال «إن منح الجوائز وتلقّيها يولد عادة ارتفاعاً ضاراً في منسوب التواضع الزائف والنميمة وجلد الذات والحسد. لكن هناك جوائز بعينها يمكن أن يكون الفوز بها أمراً رائعاً». انتهى كلام الكاتب الأميركي بعدما عبر بدقة عن إحساسي. من الرائع أن يرتبط اسمي باسم محمود درويش، الذي عبرت مسيرته المهيبة عن أشواق ومعاناة الشعب الفلسطيني العظيم، بل الشعوب العربية جمعاء وكافة المضطهدين والمستغلين في العالم. فارقنا محمود درويش مبكراً. وإني لأتساءل إذا لم يكن محظوظاً في هذا الفراق المبكر كي لا يشهد ما وصلت إليه أمورنا الآن؟

القدس وقد أصبحت عاصمة للمحتل. اليمنيون تذبحهم طائرات التحالف العربي الذي تقوده السعودية والإمارات بدعم أميركي. المغتصب التاريخي لشعوبنا يصبح حليفاً. الميليشيات المدعومة من السعودية والإمارات وقطر تمزّق أوصال ليبيا وسوريا والعراق... هذا بعض من كل. قبل رحيل محمود درويش بعشر سنوات، كتبت في رواية لي: «إنه خط واحد، الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب، ليس بخط طول أو عرض، ولا حتى نسب. فما يجمع بين الملوك المجللين، السلاطين والأمراء المُسخمطين، هو نشوتان: واحدة للدم والثانية لماء الحياة. فبعد ذبح الشاة وقتل الأب والأم، يسلمون مؤخراتهم للأسياد. بعدما جربوا السيد الإنكليزي وابن عمه الأميركي، يهرولون الآن إلى الإسرائيلي، الطالع في المقدر».

انتهى ما كتبته منذ أكثر من عشرين عاماً واليوم أضيف أن المقدر تحكمه قوانين خالدة. فدوام الحال من المحال ولكل مغتصب وقاهر، ولكل سلطان، دائماً نهاية، ولو بعد حين.

أشكركم وأتطلع إلى رؤياكم في وطن حر».

«عيون» قاسم الساحلي شاخصة على الهرمل

بدعوة من «دار الفارابي» وبلدية الهرمل، يوقّع الكاتب قاسم الساحلي (الصورة) مجموعته القصصية «عيون مالحة» ضمن احتفال يقام بعد ظهر اليوم السبت في المركز الثقافي التابع لبلدية الهرمل، على أن يعود ريعه لدعم «مركز الإمداد للرعاية والتأهيل لذوي الاحتياجات الخاصة». تتخلّل الاحتفال قراءات قصصية من المجموعة ومناقشة لها، بالإضافة إلى قراءتين نقديتين للكاتبَيْن والأكاديميَيْن صالح ابراهيم وفاتن المرّ، فضلاً عن فقرة رسم مباشر وعزف موسيقي لطلاب المركز الثقافي. ويتولى الشاعر كميل حمادة تقديم النشاط.

توقيع «عيون مالحة»: اليوم السبت ـ الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ـ المركز الثقافي لبلدية الهرمل. للاستعلام: 08/201607

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 16 آذار 2019 العدد 3713

(هيثم الموسوي)

كمال الصليبي

المؤرخ الرائي

يجذبنا أي بحث يحمل توقيع كمال الصليبي (1929– 2011) إلى مغناطيس معرفي خاص، لفحص أبجديته المفارقة عن سواها، فهذا المؤرخ اللبناني الرصين لطالما أثار الجدل في أبحاثه العميقة والانقلابية، خصوصاً بعد كتابه المشهور «التوراة جاءت من جزيرة العرب» (1985) ناسفاً كل ما سبقه من دراسات توراتية، ليعيد إلى الجغرافيا واللغة واقعيتهما الراسخة، وتقشير التاريخ من شوائب الأسطورة. وسوف يستمر في تعزيز فرضياته رغم الاتهامات التي طالته وربما عرّضته للخطر أيضاً بذريعة التلاعب بالتاريخ. ستشغله لاحقاً تمزّقات الخريطة اللبنانية بين حربين أهليتين (1958 و1975) في محاولة لتفكيك فكرة التعايش. ففي كتابه «الجماعة والدولة والأمّة في المشرق العربي» (دار نلسن، ترجمة وتقديم محمود شريح) قراءة إضافية للمشكلة اللبنانية في ضوء اتفاق الطائف، وأثره على الساحة السياسية اللبنانية، وإعادة نظر في تركيبة المجتمع اللبناني، مقارناً إياها بتركيبة مشابهة لها في الأردن. ففيما يصب الولاء للطائفة في لبنان، يذهب إلى القبيلة في الأردن، ويسهب في تفاصيل الصراع في لبنان الموزّع «بين قومية لبنانية، وقومية عربية وسورية، إثر تفكّك الإمبراطورية العثمانية وتبعثر أقطارها السورية تحت الانتدابين الإنكليزي والفرنسي». الكتاب في الأصل مقالة طويلة مكتوبة بالإنكليزية قبل سنوات، لكن قراءتها اليوم تبدو، وفقاً لمقدمة المترجم «استشرافية» بالقياس إلى الأحداث اللاحقة على نشرها. ومن هنا تتجلى مصداقيتها، ومستوى وعي كمال الصليبي لتاريخ لبنان الحديث. كما أنها إضافة نوعية للكتابة التاريخية المتفلّتة من خنادق الأيديولوجيا. يقول في تبرير اشتغالاته على هذا النهج: «على المؤرخ أن يكون عالماً وصادقاً وبعيداً عن أي شبهة أو التباس مقصود». ويضيف مؤكداً: «يجب على كل مؤرخ أن يحاسب نفسه على كل معلومة أو فكرة قبل كتابة التاريخ. وهذا في منتهى الصعوبة. ولكي يتمكّن الإنسان من ذلك، يجب أن يتعلم ويتدرب على استخدام اللغات التي يكتب فيها مادته التاريخية. فلا فصل بين التفكير وإتقان اللغة وطريقة الكتابة. وفي ما عدا ذلك، للمؤرخ الحرية التامة في الكتابة وعدم مسايرة أي معطيات أو مواقف جاهزة».

حوار

على غرار «أبو الزلف» وغيرها من الأساطير في المسرح الفولكلوري اللبناني. يبدو أن صورة الأمير فخر الدين مرصعة بالأوهام. لكن هذا كلام. وكما تقول فيروز في أغنيتها... «شو نفع الكلام». لسيرة فيروز، يجب التذكير بأن للأغنية الرحبانية دوراً حقيقياً في رسم صورة لجماعة متخيّلة. حتى قبل أن يكتب بنديكت أندرسون كتابه الشهير عن الجماعات المتخيّلة. ما نتحدث عنه الآن ليس مجرد كلام أو اعتقاد. ليس صراعاً بين سرديات جماعاتية. بل هو عمل بحثي طويل ومستقل، يستند إلى وثائق وتحليل، قام به المؤرخ عبد الرحيم أبو حسين، على مدى سنوات طويلة. كتابه الجديد، الصادر عن «دار الساقي»، حمل عنوان «صناعة الأسطورة: حكاية التمرد الطويل في جبل لبنان». للحديث عن هذا الكتاب، كان هذا اللقاء مع الأستاذ في دائرة التاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت

تقديم وحوار **احمد محسن**

كتابه الجديد يفكّك أسطورة فخر الدين

عبد الرحيم أبو حسين: اللبنانيون كجماعة متخيّلة

■ نبدأ من كتابك الأخير، الذي يتحدث عن أسطورة فخر الدين بالمعنى المنهجي، ويتابع بناء الأسطورة واكتمالها. هل يمكننا الافتراض أن أسطورة الأمير المعني تلعب دوراً تاريخياً في إعادة الطوائف لصياغة أساطير خاصة؟

- ما هو لافت في حالة فخر الدين أنه لم يؤسطر من الطائفة التي أتى منها، أي الدروز، بل من طائفة أخرى هي الموارنة. والموارنة اسطروا فخر الدين لأهداف واضح أنها طائفية، ونحن نتحدث هنا عن طائفية تنطبق عليها معايير القرن السابع عشر. في ذلك الوقت، كانوا (الموارنة) بحاجة إلى حماية، ولم يكن لهم أي وجود قانوني مستقل مثل بقية الطوائف في نظام الملل العثماني. كان ذلك النظام يعترف بملة الروم الأورثوذكس، وملة الأرمن وملة اليهود، وكل من لم ينتظم في تلك الملل وضع تحت خانة الأرمن، مثل الكاثوليك والأقباط. الهرمية الكنسية المارونية نادراً ما استخدمت «القناة الأرمنية» للاتصال بالدولة. وكان البطاركة الموارنة يرفضون البراءة، من دون أن يلغي ذلك حقيقة أن الدولة العثمانية منحت حرية للطوائف في داخل هرميتها، وإن كان ذلك يستدعي اعترافاً من السلطنة بتعيينات الطوائف من الداخل عبر الفرمان. في العودة إلى السؤال، لا أعتقد أن مؤرخين مثل الدويهي (اسطفان) كان في ذلك الوقت يعي هذه الصورة الحالية لفخر الدين. لم يكن يتخيّل أن جماعة القرنين التاسع عشر والعشرين، ستقيم جسراً بين فخر الدين معاصره وبين الدولة الناشئة بحدودها الحالية. يجب أن ننتبه هنا إلى أن الموارنة احتكروا كتابة تاريخ لبنان.

■ بالنسبة إلى التاريخ كمنهج، وبسبب عجزنا عن كتابة تاريخ علمي للبلاد، هل يمكننا تصور أساطير لاحقاً. طالما أن كل طائفة لديها أساطيرها؟ وما حقيقة قصة تسمية فخر الدين بـ«سلطان البر»؟

- سلطان البر هي قصة مفبركة. وطبعاً نقصد هنا فخر الدين الأول. السلطان سليم الأول استقبل وفوداً في دمشق، وكان من بينهم وفد لبناني. لكن ثبت بالوقائع التاريخية أن فخر الدين الأول كان قد توفي قبل 10 سنوات من هذا الحدث...

■ بالعودة إلى كتابك الأول في 2006... تقول إنه كان برتبة «أمير لواء»

- لم يرتق أكثر من ذلك، بالضبط هذه هي رتبة فخر الدين الثاني الرسمية.

■ إذاً، بسبب الخلفية الطائفية التي صنعت فخر الدين نستنتج أنه لا يمكن أن يوجد فخر الدين سوري أو فلسطيني مثلاً؟

- يمكننا القول إن هناك محاولات لصناعة فخر الدين فلسطيني اليوم. مثلاً الروائي ابراهيم نصرالله، يحاول أن يصنع من ظاهر العُمَر شخصية على شاكلة فخر الدين الذي صنعه الموارنة اللبنانيون. طبعاً ظاهر العمر بعد فخر الدين زمنياً. ولم يكن بطلاً فلسطينياً، ولم تكن القضية الفلسطينية قضيةً بالمعنى الذي نعرفه اليوم. ولكن عندما تقرأ الرواية (قناديل ملك الجليل)، تشعر أنه يحاول أن يعكس الحاضر على الماضي. والقضية الفلسطينية قضية عادلة ومحقة وليست بحاجة إلى مثل هذا الاختراع. صناعة الأبطال تفسد القضايا.

■ من خلال القراءة الطويلة لفخر الدين، لماذا برأيك فضّل الأمير التعامل مع الغرب، على أن يكون محظياً من السلطنة؟

- يبدو أن طموحه كان أكبر من أقرانه. ولكن الأهم من ذلك هو الانتباه إلى أنه في تلك الفترة، لم يذهب إلى التوسكانيين، بل هم الذين أتوا إليه. كانت هناك مشاريع حقيقية لحملة صليبية جدية، بعد خروجهم في 1291. يجب أن نعود إلى تلك الحقبة جيداً. في وقت ظهور فخر الدين، كانت هناك ثورة علي جانبولاد في حلب. وكان مدعوماً من طرفين أساسيين: الصفويون والسلاح التوسكاني. ولكن عندما وصلت سفينة السلاح، كان جانبولاد قد هُزم وفرّ. في الوقت الذي كان يعرف التوسكانيون فيه عن فخر الدين المعني من أصدقائهم الموارنة. وكانت الأسطورة شائعة أنه ماروني ومن جذر صليبي. وهي أسطورة أخرى طبعاً. كانت الدولة العثمانية قوية في ذلك الوقت، وكانت أوروبا منقسمة خلال فترة الحروب الدينية.

■ كيف نفسر عدم وجود أي ثورات من الدروز أنفسهم على فخر الدين، بما أنه كان حامياً لمصالح الموارنة والكنيسة؟ رغم أنّ توتراً كان يجمع الطائفتين مع السلطنة، ألم يكن هناك في عهده بذور شقاق أسست للخلافات الدامية لاحقاً؟ لماذا أحبّه الدروز؟

- كانت هناك ثورات وكان الدروز منقسمين حوله. بصوّر أنه كان زعيماً للجميع، لكن كانت المعارضة قوية وأحياناً حتى من داخل الفرع المعني. ولكن خلال سيطرته، منع المعنيين الآخرين من الظهور. هناك مثل هام يجب ذكره لهذه السيرة، واقصد نسب الشيخ جنبلاط في الشوف الذي لا علاقة له بجانبولاد في حلب. هناك خطا شائع يجمع بين النسبين. ولكن في الحقيقة آل جنبلاط لا علاقة لهم بجانبولاد في حلب. قال جنبلاط من دروز الشوف ولا علاقة لهم بحلب، والراحل كمال جنبلاط وعائلته على الأرجح كانوا يؤمنون بهذا الخطا الشائع.

■ هل كان الاعتقاد مقصوداً برأيك كي يمنح السردية الجنبلاطية بعداً وطنياً يضاف إلى درزيتها اللبنانوية؟

- بالتأكيد. فكمال جنبلاط كان بصورة الزعيم العربي، وكان بحاجة إلى امتداد في الزمن، امتداد لا يكون درزياً، بل امتداد إسلامي واضح، وجانبولاد كان سنياً كردياً.

■ في كتابك، تتحدث عن بداية تشكل ملامح كيان لبناني في القرن السابع عشر. هل بدأت هذه الملامح بالتشكل مع الامتيازات الاجنبية، واكتملت في العهد الكولونيالي؟ ونحن تقريباً نعرف كيف تشكل. ما يهمنا هو نظرتك لبداية هذه الملامح

- هناك نقطة يجب توضيحها هنا عن الامتيازات الأجنبية. فهذه الامتيازات في بدايتها لم تكن امتيازات، صارت تسمى كذلك في عصر الانحطاط العثماني. في زمانها كانت تقوم على الندية، وكانت علاقة تبادل.

الجيش العثماني تحالف مع الفرنسيين لمحافظة آل هابسبورغ ونزل الأسطول العثماني على الأراضي الفرنسي في بداية هذه

> **ما هو لافت في حالة فخر الدين أنه لم يؤسطر من الطائفة التي أتى منها، أي الدروز، بل من طائفة أخرى هي الموارنة**

> **تقول الأسطورة إن يوسف بك كرم حارب العثمانيين، ولكنه في الواقع حاول أن يصير حاكماً على كسروان بعد ثورة الفلاحين، وانتفض بعد عدم تعيينه**

المعاهدات. لكن في القرن السابع عشر، يمكن القول إن الميزان بدأت تميل كفته غرباً، ولكن لم يكن واضحاً أنّ الدولة العثمانية كانت ستمرض. وكانت هناك حرب الثلاثين سنة التي أنهكت أوروبا وصرفت اهتمامها عن ضعف العثمانيين. ولكن إذ نتحدث عن ميل فخر الدين تجاه الغرب في فترة «الملامح»، فيمكنني افتراض وجود كثير من الشخصيات التي تشبه فخر الدين في كل زمن في بلداننا. ولكن فخر الدين لم يكن ميالاً بالمعنى المتعارف عليه، بل كان متعاوناً إلى أقصى درجة. كان طموحاً وصاحب أهداف شخصية. كان يطمح إلى تأسيس سلالة، وكان شخصاً صاحب ذكاء عملي أكثر من أقرانه في زمانه. كان يبيّن الولاء للعثمانيين وينسج المؤامرات مع الغرب ضدهم في الوقت نفسه. ولكنهم كانوا يعرفون وكان يعرف أنهم يعرفون. وعندما سمحت الظروف، أوقفوه.

■ البحث الأخير، كما يعرف المتابع، هو استكمال لعمل قديم. نعود قليلاً بالذاكرة. كيف كان طلاب الأميركية مثلاً -اللبنانيون- يتعاملون مع تاريخهم المفبرك، الذي كتبته سردية منتصرة ضدّ سردية مهزومة، عندما يكتشفون أبحاثاً جديدة وأدوات بحثية جديدة؟ هل كان فخر الدين شخصاً غير قابل للمس؟

- عموماً لا أحبذ كتابة التاريخ بصورة رسمية. ولكن كانت هناك محاولات في لبنان، ولكنها محاولات تشبه الصيغة الطائفية في البلد. ودعني أكون صريحاً، راجع الكتب من خارج المنهج الرسمي عن تاريخ لبنان. معظمها مشبع بالنفس الطائفي. ولا أقصد الجميع طبعاً، هناك مؤرخون محترمون، إلى ذلك، الأسطورة أبلغ وأجمل من الحقيقة. الأسطورة جذابة. تغييرها صعب. كمال الصليبي كتب «أسرار البيت المعني» في 1973. لم يستجب أحد أو يسمع في المناهج، وحتى عند المؤرخين المحترفين. جزء من هؤلاء يفضّل اجترار الأشياء القديمة ذاتها. بالنسبة إلى الطلاب، هناك طلاب نقديون وهناك طلاب غير نقديين يبقون في مكانهم. في ما يخص فخر الدين، يمكن أن نقول على سبيل المزاح إنّ نصف الطلاب غيّروا رأيهم. بالنسبة للآخرين، كان فخر الدين شخصاً غير قابل للمس.

■ هل يعني هذا أن فخر الدين غير قابل للمس، لأن شخصيات من وزنه على قياس الحاضر، ونقصد شخصيات طائفية أيضاً، هي غير قابلة للمس أيضاً؟ هل اختفاء الروح النقدية هو اختفاء، يرفض البحث في الماضي لكي لا يبحث في الحاضر؟

- ربما يكون هذا سبباً. هناك أساطير غير فخر الدين حتى في التاريخ. يوسف بك كرم أسطورة كبيرة أخرى مثلاً. تقول الأسطورة إنه حارب العثمانيين، ولكنه في واقع الأمر حاول أن يصير حاكماً على كسروان بعد ثورة الفلاحين، وانتفض بعد عدم تعيينه. وعندما ذهب إلى الجزائر، كان العثمانيون يدفعون له راتباً شهرياً، بعد ذلك ذهب إلى روما، ودفعوا له حتى بعدما مات. وهذه وثائق موجودة في الأرشيف التركي، لكنها أهملت عن قصد. الأمير بشير الثاني أيضاً، عندما ترك لبنان ذهب إلى مالطا أولاً ثم إلى اسطنبول. وهناك منحته السلطنة منزلاً وراتباً حتى توفي.

■ عموماً، دحض الكثير من المؤرخين اللبنانيين أساطير القومية اللبنانية والبعد الفينيقي لفخر الدين وما إلى ذلك. هل يوجد في تاريخنا شخصيات طُبِّست عمداً وصعد فخر الدين بدلاً منها؟

- كان هناك معاصرون لفخر الدين لم يأخذوا حقهم، لأنه كما قلت سابقاً، المنتصرون يكتبون التاريخ.

عبد الرحيم ابو حسين: معظم الكتب من خارج المنهج الرسمي عن تاريخ لبنان صنيع بالنفس الطائفي (مروان طحطح)

طيف كمال الصليبي

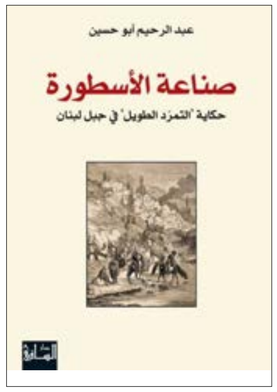

البحث الذي قام به عبد الرحيم أبو حسين في «صناعة الأسطورة: حكاية التمرد الطويل في جبل لبنان»، يراعي الأصول العلمية ويبعد بحثاً صارماً من الناحية الميتودولوجية. هكذا يحتكم إلى منهجية أهم سماتها الحياد، من المقدمة إلى الخلاصات، فيبقى على مسافة قريبة من جميع الأطراف خلال مرحلة القراءة والفهم ثم يبتعد عنهم أثناء التحليل لكي يكون الأخير بدون أي تأثيرات. ولن يحتاج القارئ إلى الكثير من الجهد ليلمس تأثر الباحث بالراحل كمال الصليبي، على المستوى المنهجي. يشكّل الأخير نقطة مرجعية في فهم الإرث المعني وتفسيره علمياً، إلا أن الإضافة التي يقدمها «صناعة الأسطورة» تكمن في استناده إلى وثائق عثمانية أساسية (دفتر الأمور المهمة) من دون إغفال المصادر الأخرى، لا سيما أن بحثه الأخير هو استكمال لبحث قديم بعنوان: «لبنان والإمارة الدرزية في العهد العثماني: وثائق دفتر المهمة، 1546–1711» (دار النهار، 2005).

كان هناك آل سيفا في شمال لبنان مثلاً (طرابلس وعكار). في التصور الشعبي العام، آل سيفا هم أشخاص ليسوا جيدين كفاية، أو ليسوا أبطالاً. وهناك آل الحرفوش الذين كانوا أمراء في البقاع. أي أمراء لواء، مثل فخر الدين من ناحية الرتبة تماماً. وكانت سيطرتهم تمتد بين بعلبك وحمص، وهذا يعني بطبيعة الحال أن نفوذهم كان أقوى. ثمة صراع عنيف نشأ بين فخره الدين وآل حرفوش، كان صراعاً من أجل السيطرة على جبل عامل. أحد أسباب قوة فخر الدين بوجه خصومه الداخليين، لم يكن نفسه بقيم علاقات مع إسرائيل. أردوغان براغماتي، لكن بالنسبة إلى العثمانيين كانت المسألة الفلسطينية جدية حتى في الأيام الأخيرة من السلطنة. لقد كانت فلسطين بالنسبة إليهم بمثابة «عهدة إسلامية». في القرن السادس عشر كانت مسألة وجودية.

■ يقال إن جيل طلاب الجامعة الأميركية في بيروت خلال الحرب الأهلية وبعد نهايتها بقليل كان أكثر جدية. هل هذه مبالغة؟

- إذا كنا نعني أن الأكثر جدية هو الأكثر تسيساً، فهذا صحيح. لكني أرى أن الطلاب اليوم أكثر جدية من الناحية الأكاديمية. في السبعينيات كانوا مسيسين بشكل هائل. كان التسييس يتعدى خطوط لبنان والعالم العربي، ذات مرة اختلف الطلاب حول مسألة باكستان وبنغلادش. كان ذلك امتداداً للحركة الطلابية في العالم وانحسر مع انحساره.

■ تعرف تركيا جيداً، ويحكى في الإعلام على نحو غوغائي غير منهجي كثيراً عن طموحات سلطانية لأردوغان. من معرفتك الوافرة بالتاريخ العثماني، هل ترى أن تركيا تملك أدوات كافية لاستعادة دور أكبر من الجمهورية، أم أن هذه مبالغة كبيرة؟

- انتهى العصر الإمبراطوري، وأعتقد أن أردوغان نفسه لا يحلم بعودة العصر الإمبراطوري. ولكنه يستخدم الإرث العثماني لخدمة المصلحة السياسية وتوظيفه في الداخل التركي. لا أعتقد حتى أنه توسعي. حتى سياسته في العالم العربي، في الموقف السياسي يزايد على الحكام العرب، ولكنه في الوقت نفسه يقيم علاقات مع إسرائيل. أردوغان براغماتي، لكن بالنسبة إلى العثمانيين كانت المسألة الفلسطينية جدية حتى في الأيام الأخيرة من السلطنة. لقد كانت فلسطين بالنسبة إليهم بمثابة «عهدة إسلامية». في القرن السادس عشر كانت مسألة وجودية.

■ سؤال آخر عن الحاضر على ضوء الماضي. عندما انتفض الدروز أخيراً في سوريا، واجههم النظام بفزاعة التطرف الإسلامي. والمقصود هو حادثة السويداء الأخيرة. هل يشبه هذا استغلال فتاوى ابن تيمية لضرب تمردهم سابقاً، أم أن الأمر كان منهجياً آنذاك؟

- هذا صحيح تماماً. شبح ابن تيمية ما زال مستخدماً كفزاعة. ولكن العثمانيين لم يستخدموا ذلك مباشرةً، وليس عبر قنوات الدولة الرسمية، بل كان موقفاً دينياً رسمياً، يعني علماء دمشق ومؤرخيها. في الوثائق العثمانية، لا نجد كلاماً دينياً، ستجد الأسباب الحقيقية، كونهم كانوا عصاة ولم يدفعوا الضرائب. ولكن الدروز، بالنسبة إلى العثمانيين، عاشوا كمواطنين بدون اضطهاد ممنهج، بل أعطيوا امتيازات. على الصعيد القانوني والإداري، ستجد في دفاتر الطابو، عند النظر إلى منطقة الشوف، التي كانت منطقة بأكثرية درزية، لا تجد ذكراً للدروز، فالعثمانيون تعاملوا مع الدروز وكذلك مع الشيعة كمسلمين، وعيّنوهم في مواقع داخل الدولة. لماذا لم يشنّ العثمانيون حملات في جبل عامل مثلاً؟ لأن الشيعة في جبل عامل لم يتسلحوا وينتفضوا على العثمانيين. وكان تسلح فخر الدين خطيراً لأنه ارتبط بمشاريع غربية، وعلى نحو خاص بحملات صليبية محتملة. للأسف، ما تحدثت عنه عن استخدام الدين صحيح، ولكنه اليوم أسوأ وأخطر من ذلك الزمن.

■ ليست المسألة فقط مسألة الأمير المعني... هل يمكن الوصول برأيك إلى تاريخ علمي مرضٍ للجميع في لبنان؟ أم أن الفكرة تشبه أسطورة أخرى وهي التعايش؟

- التاريخ مرتبط بشدة بالهوية السياسية. وهذا كله يتوقف على السياسة. المكان الذي أتيت منه ساعدني كثيراً لكي أكون محايداً. لكن الأجواء السياسية لا توحي بأي أمل، من دون أن يلغي ذلك أن هناك أشخاصاً من جميع الطوائف يبذلون جهداً لكتابة تاريخ محترف ونقدي. لكن هل يصبح هذا هو التاريخ الذي يدرّس في المدارس؟ استبعد ذلك كثيراً.

فصل من رواية

لابوانت *

الصورة من التظاهرات الاخيرة في الجزائر نقلا عن «وكالة الصحافة الفرنسية»

محمد جعفر

سُجنَ أوّل مرّة، وهو بعد لم يبلغ السادسة عشرة من عمره. في عام البون [1]، رست بالميناء سفينة حربية أميركية تحمل عتاداً عسكرياً وأسلحة ومساعدات. ومن عادة شباب المدينة والذين كثيراً ما يستحمون داخل الميناء أو بقربه على شاطئ لاكريك [2]، أن يطاردوا عمال وبحارة السفن، عارضين عليهم خدماتهم الصغيرة (سمك طازج، سجائر محلية، خمرة رديئة، بغايا..) يبادلونها مقابل هدايا رخيصة (سجائر مالبورو، قداحات، فتاحات قنانى، سكاكين مطويّة باستعمالات متعددة، أحذية خشنة، سترات مضادة للمطر..). حينها توصل إلى ربط علاقة بجندي يكبره بسنوات قليلة، بدعى جون من الاباما، ولاية بالجنوب الأميركي، كان على متن السفينة. وأخذا مقابل خدمات يؤديها له بسهران معاً، ويتشاركان الطعام والشراب والحكايات السخيفة والبذيئة على رابية تسمى لابوانت، تدير ظهرها للمدينة وحي البلاطو وهناك انتهى جامداً، فلم تصدر عنه حركة أو صوت. وبعد فترة غشي الوجل علي. وحين نزل إليه مستطلعاً، هاله ما اكتشفه. فقد وجد الرجل غارقاً في بركة من الدم وميتاً. وفي الغد، ولأن الجندي لم يظهر له أثر، قامت دورية أميركية، وبالتعاون مع الشرطة الفرنسية، بالبحث عنه. وأثبتت التحريات غداة العثور على جثته أنه كان برفقة علي الذي لم يعد له من وج ود.

كان الخوف قد تمكّن منه، فتخفى في واحد من قوارب الصيد الصغيرة المهجورة. وكالضب في حجره، بالكاد أخذ يغامر بالخروج أو يغادر المكان. وحتى حاجته راح يقضيها حيث هو مضطراً. ولأجل الطعام صار ملزماً أن ينتظر جثوم الليل. حينها ينسحب إلى بار مارتنيز الإسباني. وفي خلفيته، يجد صديقه الشاب حمو والذي يعمل نادلاً بالمكان، قد تدبر له ما يقتات به. كما كان يزوّده بكل الأخبار التي لها علاقة بموضوعه. ومن حسن حظه أن إلقاء القبض عليه تمّ بعد أن غادرت السفينة الميناء. وشى به حمو المهدار والمسحوب من لسانه بعدما وثق به. خانه، ولم يحتفظ بالسرّ. أصبح عدوّه، وأمكنه أن ينتقم منه يوم صار ملاكماً. اختلق وهو داخل البار نفسه حجة للنيل منه. زعم أنه لا يلبي طلباته كما يليق بزبون يدفع. وقد فصل في النقاش الذي احتدم بينهما بأن وجّه له أكثر من لكمة شوّهت وجهه، وزادته بشاعة. كما شلخ فمه، وودّ لو يقدر أن ينزع له لسانه أيضاً، بذلك يغدو عاجزاً عن الكلام، فلا يشي بالأصدقاء.

توصّل وهو قيد التحقيق إلى أن المعاملة التي تحوزها الكلاب الجرباء أفضل. اعترف أمام المحقق بما جرى بالضبط. وقال له: «لم يعجبني ما فعله الأميركي بي، ولم يكن يرضيني غير الدخول معه في معركة. أردت أن ألقنه درساً حتى يعرف أنه لا يمكنه أن يهزأ بالجزائريين، لكني أبداً لم أنو قتله..». ولعل التفصيل الذي ضمّنه إفادته ساعد في إنقاذه، فقد ادّعى أن الجندي سعى إلى استغلاله. وأنه أشهر سكيناً أمامه، وحاول إجباره على نزع سرواله، ليلوط به.

اشتبهت الشرطة في دوافعه، لكن اتضح بعد مزيد من التحري أن الفتى لا يفقه شيئاً في السياسة، كما لا يمكن لمثله أن يُجنّد في تنظيم. حينها حصروا التهمة في القتل غير العمد. ولأن السفينة واصحاب الدعوى غادروا، ولأن الفرنسيين لم يكونوا سعداء بالأميركيين المخلّصين كما صوّر ذلك الإعلام، وظهر لاحقاً في الأفلام. وظلوا يبغضونهم، لأنهم ما فتئوا يذكرونهم بعجزهم وقلّة الحيلة، حكموا عليه بسنة سجناً نافذة في إصلاحية بالضواحي. وبعد انقضاء المدّة والإفراج عنه، اكتشف أنّه طُرد من المدرسة. وكانت حجة غيابه سبباً في ذلك.

وفي مثل تلك الظروف اعتقد علي أن الحياة بدأت تعانده، وأنها راحت توليه ظهرها. هذا قبل أن يكتشف أن سوء السمعة قد منحه صيتاً لم يكن ليناله في ظروف أخرى، وإن كان لم يمنع عنه شعوره بالنقص. وكتعويض، أمسى يميل أكثر إلى الغلظة والتباهي أمام أقرانه، فتغيرت مشيته وطريقة تصرفه وتعامله مع الآخرين. بعدها دخل نادياً للملاكمة. وكان الغرض من ذلك أن يتعلم بعض الخدع والحركات التي يحتاجها، ويمكنها أن تنقذه في الشارع. ورغم النجاح الذي أصابه إلا أنه لم يقتنع يوماً أن ذلك هو مصيره المنذور له.

لم يعفه كل ذلك، كما لم يخلصه من هواجس سجنه. وابتدات سيرة الكوابيس معه من حينه. وفي الواقع ما أثّر فيه بذلك الشكل العنيف، ليس أشهر سجنه بما فيها من روتين ممل وعدٍّ لأيام والأسابيع والأشهر وانتظار انفراطها، بل أيام الاحتجاز والاستجواب الفاشية، واعتقدّ أنه لن يكون هناك جحيم آخر بعد الذي عرفه، حتى وقع في قبضة الشرطة ثانية. وكان حينها يشتغل هزيباً [4] في مبغى لالا الزهرة اليهودية.

في تلك المرّة باشر المحققون البحث في تاريخه. نبشوا كل كبيرة وصغيرة تخصه. وعلى ضوء ما تجمع لديهم عمدوا إلى الهجوم. وما لبثوا أن خنقوه وأحكموا قبضتهم عليه، ووجد نفسه عالقاً لا يعرف هل عليه أن يعترف بعلاقته بالمنظمة أم ينكر كل صلة له بها.

بدأ مقاوماً، ومع التعذيب تلاشت المقاومة تدريجياً، ثم أخذت منحى آخر حين خضع عقله للأخذ والرد، وراح يناقش بينه وبين نفسه في حمّى وتوتر، ما هو ممكن وما هو غير ممكن، أملاً في أن يفوز من كل ذلك بمنفذ أو يتاح له خلاص مستحيل، وما حدّد خياره في الأخير هو حجم المعاناة، والتي لم ترتبط إلا باللحظة وليدة التعذيب، فأصبح كلّ ما تحدّد قبلها لاغياً، ومن قبيل العنترة الجوفاء. وأما ما انتهى إليه فلم يكن بالضرورة الخيار الأمثل، إذ لا خيار مثالياً هناك، كما أن ما راهن عليه ليس حالاً بقدر ما هو جنوح إلى وضع مختلف.

نزلت عليه أسئلة التحقيق كالصاعقة فلم ترحمه، ومع ذلك جابهها بالصمت. أثار ذلك حفيظة وحنق المحقق تريغو الأشقر والشاب الذي يريد أن يثبت نفسه، فأخذ يتعامل معه وكأن له ثأراً قديماً عنده، لن يستوفيه إلا بالنيل منه. قاوم الاختناق تحت الماء، وكانوا يسحبونه في اللحظة التي يشرف فيها على الهلاك، وما إن يروه يستعيد بعض روحه حتى يعودوا إلى إغراقه من جديد. فيبقى على الحافة، منهكاً، يحاول التماسك. ولعل ذلك ما كان يشحنهم ويزيد من حنقهم، فيفرطون في التنكيل به.

هرسوا أصابع قدميه بالمطرقة، ثم قاموا باقتلاع أظفاره بالكالليب. بدؤوا بالخنصر. أخبره المحقق:

— هذا حتى تتعرف إلى الألم.

عندما فعلوا ذلك بالإبهام شعر بأنه يقذف روحه. وقرر، يجب أن يتوقف كل ذلك الآن، وحالاً.

— هل ستعترف؟

واكتفى بهز رأسه..

* الجزائر ـ * فصل من رواية «لابوانت ـ جدوا قاتلي» (2019) للكاتب الجزائري محمد جعفر (1976) الصادرة عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» في بيروت. وقد صدرت للكاتب روايتان «هذيان نواقيس القيامة» (2014)، و«مزامير الحجر» (2015). ومجموعة قصصية بعنوان «ابتكار الألم» (2018)، ومجموعة شعريّة بعنوان «العبور على متن الحلم» (2013). وجميعها صادرة عن منشورات «الاختلاف» الجزائرية و«ضفاف» اللبنانيّة، والمجموعة القصصيّة «طقوس امرأة لا تنام» عن «دار ميم للنشر» (2011). وقد وصلت مجموعته «ابتكار الألم» إلى القائمة القصيرة لـ «جائزة الملتقى للقصة القصيرة في الدورة الثالثة» (2018)

(1): 1944 هو عام المجاعة في بلاد المغرب العربي، بعد وضع المستعمر الفرنسي كل مقدّرات مستعمراته وموارداها الاقتصادية في تصرّف جيشه المشارك في الحرب العالميّة الثانية.

(2) أصغر شاطئ بساحل مستغانم يقع بين منطقة صالمندر وصابلات ويعتبر شاطئاً عائليّاً بامتياز.

(3) حي شعبي في مدينة مستغانم.

(4) كلمة جزائرية بمعنى ذي المزاج الخشن من البحارة، وهي هنا تشير إلى «الفتوة» الذي يستغل قوته البدنية في حماية الفتيات اللواتي يعملن في البغاء.

قصائد

سيرة مرضية

أشرف عبد الستار فياض *

في كبد السماء

رائحة الملل تملأ الغرفة..
وقلبي كتاب مهترئ مكسو بطبقة كثيفة من التراب
طفاية سجائر مالوفة للغاية
أفكار ملتصقة بالجدران مثل ذباب متعب
عنكبوت عاطل عن العمل يطل على أشجار مصابة بالنعاس
أصوات قليلة في الخارج
والبرد سيد الموقف.

غرفة الطوارئ

النعاس وحده لا يكفي لكي نتمكن من النوم..
الماء وحده لا يكفي لكي نبقى على قيد الحياة..
التراب قادرٌ تماماً على حفظ الأسرار
شرط أن يبقى بعيداً عن الريح..
وعمال المناجم!!

كوداك

لم تعد الصور القديمة تمثلنا
لم تكبر مثلنا
لم تنكمش مثل أجسادنا
أو تتلاشى بالتدريج مثل عقولنا
لقد أصبحت فقط.. باهتة مثل ذكرياتنا التي لم تعد واقعاً
منذ تجاوزها الزمن.

خاب.. واخواتها

الصمت عادة سيئة يمارسها الجميع..
الصمت ورقة سأحرص دوماً على وضعها في جيبي..
مطوية بشكل لائقٌ كثيراً
والسمك المعلب يشكل معضلة نحوية
منذ أن أصبح الخريف عاطلاً عن العمل..

سامي محمد ـ «الصرخة» (برونز على طين. 1980)

هل تصدقين أن الزمن أيضاً.. يشعر بالخيبة؟!

إلى حاسة الشم..

لم يعد الفرق بين رائحة التفاح الطازج والسمك المعلب يشكل معضلة نحوية
منذ أن أصبح الخريف عاطلاً عن العمل..

إثر سقوط جميع الأوراق !

* شاعر فلسطيني معتقل في السجون السعودية منذ 2014 بتهمة «التعدي على الذات الإلهية ونشر أفكار الإلحاد». بضغط من «المجتمع الدولي»، تم تحويل الحكم عليه بالإعدام إلى المؤبد ـ مختارات من ديوان بالعنوان نفسه، صدر في تونس عن «دار الديار»، 2019.

الفراشات في العراق

تم هفرنان *

ترجمة **حيدر كحلان**

قال، لا توجد فراشات في العراق وقت كنا نشاهد «وان انترنشونال دي» في معلب أخضر برعاية «أصباغ توبمان» المضادة لبكتيريا الحائط، وفي زمن اختفاء الاطوم من الشعاب المرجانية. واستمر قائلاً، لأنها لا تحتمل العيش مع الأصباغ المرجانية هذه الأيام، وعشب بحري ستيني جداً. في الوقت نفسه، ينكر الرهبان والأساقفة والعامة «تغير المناخ» ولا علاقة للأسمدة والسيول بالتصورات التي تقول إن الفراشات اختفت من السهول الخصبة لنهر الفرات والشعراء غير مسؤولين عن الأنواع المهددة بالانقراض. لطخات التلوين في الفواصل الإعلانية مقلقة بشأن موقف أستراليا من هذه اللعبة. كي نطمئن، وضعت الحكومة خطتها في إشراك لاعبي الكريكت والرسامين و«الفراشات» لإنتاج بطاقات الصبغ التي يمكن شراؤها من مخازن «بنك» من منطقة «كينس» شمالاً حتى «وكا» جنوباً، بجميع الوان الشعب المرجانية، جاهزة لدهان جدران غرف الصالات مع إضافات مضادة للفطريات في المناطق الرطبة كالمطبخ و الحمام و«الحيّد المرجاني العظيم».

* شاعر أسترالي معاصر، مختص في قصيدة النثر والسرد الوجيز جداً

Yu Fei'an (الصين) ـ «فراشات على عرش مزهر» (حبر على ورق، 1943)

فكر سياسي

سلمان سيّد: «استعادة الخلافة» أو إزاحة الغرب عن المركز

محمد مهدي عيسى

ما الذي يمكن أن تعنيه الدعوة إلى الخلافة الإسلامية بعد عقود من الدم باسمها؟ إن هذا السؤال ليبدو ذا أهمية إن تخطينا الهستيريا السياسية التي تصيب الليبراليين عند سماعهم كلمة الخلافة، وشرعنا في تفحص دلالاتها المعرفية واختبرنا قوة فكرتها في تغيير النظام العالمي الذي لا يحكم عليها إلا بوصفها مروقاً غير مسبوق لا بد من مواجهته بكل ما في أيدي «القوى العظمى» من أدوات: الدراسات الأكاديمية، الدعاية السياسية، أساطير أفلام الخيال العلمي. ذلك لأن الخلافة ليست مجرد تهديد ثقافي أو سياسي تجاه المركزية الغربية والكينونة البيضاء، بل هي أيضاً تحد معرفي قادر على كسر الجوهرانية الأوروبية ودعواها بالعالمية والخاتمية. ونتيجة ترتيباتها في البلدان المسلمة وتمكينها للذات المسلمة، يظهر أنها ستكون قادرة على تحرير الإسلام من الخطاب الغربائي وعلى منح القابلية للثقافي الإسلامي كي يكون فاعلاً ومؤثراً في النظام العالمي. وبالتالي يمكن القول بأن مشروع الخلافة المسلمة سيكون مشروعاً مفككاً للاستعمار بصيغه كافة، وكاسراً للهرمية التي يراسّها الغرب.

إنه لمن الملفت ما يطرحه أستاذ النظرية الاجتماعية وفكر ما بعد الاستعمار في «جامعة ليدز» البريطانية سلمان سيّد في كتابه «استعادة الخلافة: تفكيك الاستعمار والنظام الجديد» (2014) الذي انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية (الشبكة العربية للأبحاث والنشر ـ 2018)، ترجمة محمد السيّد بشرى ـ في لجهة جرأته وتبصره في طرح مسألة الخلافة بمنهجية علمية ونقدية لا تخلو من الدعوة الصريحة تجاه ما يخلص إليه من نتائج. وهذا ما يجعله واحداً من الكتب التي لا تنهي الجدال بتقرير الخلاصات، بل بالتأمل في السبل الممكنة لوضعها في موضع التنفيذ. أمر يضفي على الكتاب أهمية مضاعفة. ينطلق سيّد من فرضية أن الإسلام سياسي بأصله، ولا يمكن فهمه إلا بوصفه تصنيفاً أنطولوجياً لا يمكن حصره بالممارسات والشعائر والتقاليد وأن هذا بالتحديد هو ما يهدد الاستعمار الغربي وهيمنته التي يسعى لتأكيدها من خلال ادعاء عالمية الفكر الغربي ومحو تاريخ الشعوب المستعمرة تمهيداً للسيطرة على مستقبلها.

سعى سيّد في فصول الكتاب الأحد عشر إلى توسيع التساؤل حول الخلافة إلى مداه الأقصى من خلال بسط حججه حول نظريات ومفاهيم متعددة كالليبرالية، العلمانية، الديمقراطية، الهوية، التأويل... وهذا ما يجعل الكتاب أشبه بمسح للعلاقة بين أفق السياسة الغربية والإسلام؛ الاسم الذي يعطي المسلم هويته وذاتيته ويقوم بمحو الاختلافات التي تظهر بين مذاهبه ومللـه. وهو من خلال هذا العرض، يكشف عن الإقصائية والمركزية المختزنة في مفاهيم أريد لها ـ حصراً ـ أن تكون معبّرة عن الهوية الإنسانية الحقيقية، فالديمقراطية بحسب الكاتب تضمن فرضيات تقول إنّ تحققها ممكن فقط من خلال الغربنة وهي تعمل «باعتبارها علامة ثقافية مميّزة بشكل أكبر من عملها باعتبارها عاملاً محدداً لمجموعة من الإجراءات والممارسات المنفق عليها، وإن هذا الالتقاء بين الديمقراطية والهوية الغربية هو ما يجعل من الصعب للغاية تصوّر نظام ممكن أن يُعتبر بشكل عام ديمقراطياً ورافضاً للغرب في آن واحد». ومثلما استخدم الغرب «الديمقراطية» كوسم ثقافي يظهر من خلاله تميّزه وفرادته في مقابل الشرق الاستبدادي، جرى استخدام «العلمانية» باعتبارها منجزاً رئيسياً للحداثة الغربية في عملية إنتاج المسلمين في صورة الرجال العدوانيين الذين تحركهم إرادتهم الدينية الواقعة تحت إغراء المجال السياسي، وذلك لأنهم لم تتم علمنتهم بعد. فالعلمنة ليست دعوة غربية لفصل المدين عن السياسة، بل بالأحرى هي دعوة لنزع الصفة السياسية عن المسلمين وتحييد التهديد الذي تتوعد الإسلامية به الغرب.

الكينونة المسلمة في حالة شتات، مما يحول دون انخراط مشروع الامة ضمن نمط الدولة الاوروبية القومية

أما عن التعارض بين المشروع الغربي والإسلامية، فيمكن أن يفهم بأنه تعارض بين مستقبلين لصنع العالم، أو تعارض بين طريقين لصنع العالم، وهذا بالتحديد ما يجعل المنافسة وجودية وشاملة إلى حد كبير. يُظهر لنا الكاتب ذلك من خلال تحليله للمسلسلين الشهيرين «ستار تريك» (Star (Trek و«الكثبان» (Dune) كيف يتجلى الخيال الاستشراقي في مسلسلات وأفلام الخيال العلمي من خلال مسرحة النظرية السياسية الخاصة بمستقبل العالم. ويبيّن الصراع الحاصل حول هذا المستقبل من خلال تحليله لعبارة بول أتريدس في «الكثبان»: «أنتم تقولون أنني المهدي، وأنا أقول أنني دوقكم» التي تعكس مستقبلاً لا يزال فيه الغرب قائداً وسيداً للمسيرة البشرية وفق قيم ثابتة يترقبه المسلمون ويظهر فيه المهدي باعتباره السيّد المسدد إلهياً والثائر بوجه التقاليد والقيم الظالمة التي تمثلها الغربية، وبالتالي فإن المهدي يظهر كنقض فاضح لنظام الغرب: «فالتباين بين المهدي والدوق ليس فقط تبايناً بين الراسخ والثوري، وبين المرشد إلهياً والدنيوي، وبين الرافض للهرمية والهرمي. إنه كذلك تباين بين الإسلام والغرب».

يناقش سيّد مفهوم الأمة على ضوء مسألة الشتات والقومية والدولة الوستفالية، ويخلص إلى أن الكينونة المسلمة هي في حالة شتات وهذا ما يحول دون انخراط مشروع الأمة ضمن نمط الدولة الأوروبية القومية، بل يكشف حدودها وأزمتها في امتصاص التشكلات والهويات السياسية الإسلامية. هذا الانقطاع الحاصل بين منطق الأمة الشتاتي ومنطق الدولة القومية هو ما يؤدي بالأمة لأن تلعب دوراً في الحيلولة دون انغلاق الدولة القومية على نفسها وفي الإنباء بأنّ شكلاً آخراً من الدولة القومية سيبرز في المستقبل. وهذا ما يجعل من الأمة أفقاً جديداً وصيرورة لهيمنة الذات المسلمة. لكن هذه الهيمنة واستعادة الذات من الاغتراب والشتات الذي تعاني منه، لا يمكن أن يتحققا إلا من خلال تجذر أكبر في العالم من خلال بنية سياسية تخلصهم من التهميش وتمنحهم اعترافاً عالمياً بكينونتهم المسلمة، وهذا بالتحديد ما تعنيه الخلافة بوصفها قوة إسلامية عظمى تتخطى الدول الإسلامية المنفردة وتعمل على تحدي النظام الدولي الذي سيسعى إلى تقويضها بلا شك، لأن استرجاع الخلافة سيشكل بحسب سيّد تهديداً لاستمرار الاستعمارية و«سيقوم بتعميق عملية تفكيك الاستعمار، وقد تكون له القدرة على جعل الهيمنة الاستعمارية تتآكل».

رواية

ربيع علم الدين **يا عالية... نخب بيروتك وصناديقك الدفينة**

نسرين حمود

يحتاج قارئ «امرأة لا لزوم لها» (2014) ـ انتقلت أخيراً إلى العربية عن «نوفل» ـ ترجمة محمد علم الدين) للبناني الأميركي ربيع علم الدين (1959)، إلى كثير عناء حتّى تغادر البطلة «عالية صالح» تفكيره، بعد الفراغ من الرواية؛ المرأة البيروتية في العقد السابع من عمرها، مسّها سحر الكتب، وعجن حياتها، وسكّنها على تحمُّل وحدتها وخيباتها. من عادات هذه الشخصية الروائية الفريدة أن تشرع في الأوّل من كانون الثاني (يناير) من كلّ عام في ترجمة رواية إلى العربية، عن لغة وسيطة (الفرنسية أو الإنكليزية)، لانحسار معرفتها بهذه اللغات الثلاث، ويقينها بأن الكتّاب الذين يكتبون بالفرنسية والإنكليزية يلاقون قرّاءً لبنانيين بهاتين اللغتين. والمفارقة أنّها حين تفرغ من الترجمة إلى العربية (عن الترجمة الفرنسية أو الإنكليزية)، «تدفن» نتاجها في صندوق تودعه في غرفة الخادمة في شقتها المستأجرة. ومنذ عمر الثانية والعشرين وحتّى عقدها السابع، «دفنت» عالية سبعة وثلاثين صندوقاً في غرفة الخادمة، والحمّام الثاني من شقّتها. وبذا، قاومت سيلان الوقت، و«عصاب» مدينتها.

لم تغادر البطلة، سارقة الكتب، بيروت طوال حياتها. هي تعيش في بناء «نموذجي» قليل الطبقات، موزعة أيامها ولياليها في غرفة القراءة، بعد تقاعدها. كانت موظفة في مكتبة، وقد جاءت هذه الوظيفة المدبرة من صديقتها هُنا خشبة خلاص لها، بعد طلاقها من رجل عاجز زُوِّجت له في جزّاء ذلك ـ فلم يكتب لعلاقتهما الصمود لأكثر من أربع سنوات. يعتمل في نفسها الشعور بالترك منذ الطفولة (كنت زائدة عائلتي الدودية، ذيلاً لا لزوم له»)، وغياب المرجعية المُمثّلة في الأم، وتكتل هذه الأخيرة مع إخوة عالية غير الأشقاء لمصادرة شقتها المستأجرة منها، بحجّة أنها فسيحة ومناسبة لسكنهم وعائلاتهم الكبيرة فيها أكثر منها.

تسير الرواية، الحائزة جائزة «فيمينا» الفرنسية للرواية الأجنبية سنة 2016، على سكّة سرد ذاتي قليل الأحداث، ومثقل بالاقتباسات. بيد أنّه رغم «تخمة» الروائيين والشعراء والموسيقيين وحتّى عناوين اللوحات التي ترد فيها، و«تنهك» الصفحات، إلا أنها تبدو مبرّرة. إذ تاتي في سياق «تيمة» هوى الأدب، والكتب خصوصاً. الكُتب التي «تتنفّسها» عالية، وتتماهى مع أبطالها وكتّابها، وتحلف باسمائهم، وتهجس بهم، وتشبّه الناس لهم.

لهذه القارئة النهمة، آراء قيّمة في الروايات، ومنها نقد لاذع لكتّاب يدفعون القرّاء إلى استنباط سببية ما من كتاباتهم، وفهم دوافع الشخصية، وحشر علم النفس في فن الرواية... ما أوقعها حين تسخر من الروايات المعاصرة السنتيمنتالية المضجرة، قائلة: «معظم الكتب التي تنشر هذه الأيام هي سلسلة من الشكاوى تتوجها خلاصة تنويرية (...) هي النسخ الحديثة من «حياة القديسين» بحكاياتها المثالية عن المعاناة التي تسبق الخلاص (...) أنا أشعر بالخيبة، ألا تشعر بالمثل؟». علماً أن عالية تخاطب قارئها في غير مطرح من الرواية، ما يشعر الأخير بالألفة، على الرغم من غرائبية عالم هذه المرأة الوحيدة، وتقاطع سيرتها مع سيرة هذه المدينة المتالفة والماسي. بيروت، التي تصفها بـ«إلبزابيت تايلور المدن: مجنونة، وجميلة، ومبتذلة، ومتداعية، وعجوز، ومثقلة أبداً بالدراما. هي أيضاً ستتزوّج أي خاطب عاشق يتعهّد بجعل حياتها أكثر راحة، مهما كان غير مناسب». بيروت التي الزم جنونها أثناء الحرب عالية بدفع جسدها طوعاً ثمن «كلاشينكوف» للذود عن نفسها من بطش المسلحين، وعن شقتها من «خرائهم».

وعلى غرار بيروت، وقعت عالية في غرام الثوري الفلسطيني، ولا تزال محتفظة بصورة حبيبها أحمد (أحمدي) خلف ياسر عرفات، قبل التوجُّه إلى تونس. وعجوز، ومثقلة أبداً بالدراما. هي بيروت تتمظهر «من لحم ودم» على صفحات «امرأة لا لزوم لها». بيروت، قديمها وجديدها وعشوائيتها. بيروت التي قلّما قرأنا عنها بهذه الطرّاجة في رواية. بيروت غير المتكلّفة. بيروت الواقع، وليس اليوتوبيا. «امرأة لا لزوم لها»، عن عالية التي غالت في صبغ شعرها بالأزرق قبل رأس السنة. المرأة الطويلة والوحيدة والفظّة والحائرة والصلبة في الحوارة، على رقة اسمها، تسهل مهمة دعاة الحرب إلى التحفيز على الكراهية والتدمير، بينما أهل باب فاطمة بيولس، كانه نتيجة ألف سنة من حوار لم يتعدّ السطح بين الديانتين، تشوّه خلقي رغم أن رضا يحمل القلب الأنقى في تمثيله المحبة التي يفترض أن تحملها كل رسالة «سماوية».

ينشأ نزاع دموي بين صموئيل وصفوان، وتبدو حماسة الرجال للحرب والثأر في «الحوارة» أكثر مما هي في «باب الصخر»، كأن الهوية الثأرية استدعاء لبراغماتية التسويات الدنيوية أمام الدوغمائية الدينية، والولد ذي الأطراف المشوّهة الذي هو ثمرة ارتباط فاطمة ببولس، كأنه نتيجة ألف سنة من حوار لم يتعدّ السطح بين الديانتين، تشوّه خلقي رغم أن رضا يحمل القلب الأنقى في تمثيله المحبة التي يفترض أن تحملها كل رسالة «سماوية».

ينشأ نزاع دموي بين صموئيل وصفوان، وتبدو حماسة الرجال للحرب والثأر في «الحوارة» أكثر مما هي في «باب الصخر»، كأن الهوية الثأرية استدعاء لبراغماتية التسويات الدنيوية أمام الدوغمائية الدينية، والولد ذي الأطراف المشوّهة الذي هو ثمرة ارتباط فاطمة ببولس، كأنه نتيجة ألف سنة من حوار لم يتعدّ السطح بين الديانتين، تشوّه خلقي رغم أن رضا يحمل القلب الأنقى في تمثيله المحبة التي يفترض أن تحملها كل رسالة «سماوية».

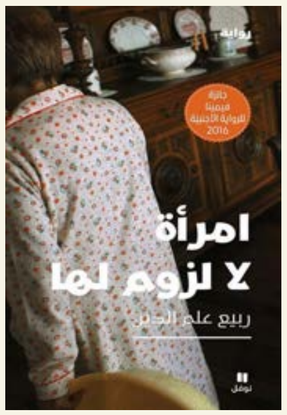

على غرار بيروت، وقعت عالية في غرام الثوري الفلسطيني

في عنوان مشروع ترجمتها الجديد. المرأة التي نحسب أن إميل سيوران كان يفكّر بها، حين كتب «لا يستطيع أحد أن يحرس عزلته إذا لم يعرف كيف يكون بغيضاً». المرأة التي مات إلهها في تواريخ عدة، بالتزامن مع موت مدينتها. امرأة الخسارات، فقدت صديقتها الوحيدة هُنا، التي حاولت الانتحار مرّتين، فلم تمت إلا في طريقها للمشفى! المرأة «المُطاردة» بصراخ أمّها... وبالهزائم.

لا يغيب عن القارئ الشعور بأن هذه الرواية مترجمة، من دون أن تكون الترجمة سيئة. في الأسلوب تركيبات إنكليزية مُعرَّبة حرفيّاً. عبارات تستخدمها البطلة البيروتية القحاحة المولعة بالبرتغالي فرناندو بيسوا لا تنزع عنّا الشعور بأنّ السرد غير أصيل. السرد الذي يصل بنا إلى الذروة الجديرة بالنقل وحدها إلى الشاشة الذهبية، حيث الصفحات الأخيرة التي تصوّر محاولات الجارات (فاديا وجمانة وماري. تيريز) وعالية تجفيف صناديق الترجمات بعدما طالها تسرب مائي، بالمكواة و«السشوار» وعلى الحبل. الذروة التي قد يخالها قارئ منغمس في الرواية مصورة بكاميرا بيدرو المودوفار. وكذا هي الصفحات التي ترسم تقليم عالية وحفيدتها نانسي أظافر رجلي أمّها.

في «تويل للقراء» في «خواتم»، كتب الشاعر أنسي الحاج: «القارئ الذي يظلُّ قارئاً رغم كونه كاتباً أو مرشّحاً للكتابة أو موهوباً للكتابة، هو المحبّة ذاتها والتواضع ذاته والإنسانيّة بأكثر ما فيها شفافية». نخبك عالية! نخب صناديق ترجماتك المدفونة! نخب «بيروتك»! نخب الكائنات الروائية التي تسكن الرأس طويلاً!

علي السقا **حوارية الحياة والموت**

محمد ناصر الدين

في كتبٍ صغير جَمَعَ مراسَلةً بين فرويد وأينشتاين في مطلع القرن العشرين حول الحرب ودوافعها، يشرح فرويد بأنّ الغرائزَ الإنسانية اثنتان: الأولى هي غريزة الاتحاد والبقاء، التي نطلق عليها اسم الطاقة الأيروسية بكل ما تحمله من خصب وحياة وشهوة وكل معنى يرادف ما عبّر عنه أفلاطون باستخدامه كلمة «شَبَق». أما الثانية، فهي غريزة التدمير والقتل، اللذين يمكن جمعهما بكلمة واحدة تعرفها الإنسانية جيداً لكثرة ما خُبرت من أهوالها: الحرب. والملاحظة التي يوردها عالم النفس الأشهر حول الميزان المنتصب بين الغريزتين في غاية الأهمية: إذ إن إحداهما لا تقل ضرورة عن الأخرى، بحيث يبدو الأمر كما لو أن إحدى هاتين الغريزتين تستطيع بالكاد أن تعمل بمعزل عن الأخرى وأنها تكون مخلوطة بكمية محددة من الغريزة المنقيضة.

هذه الثنائية الفرويدية يستلهمها الروائي اللبناني علي السقا في روايته الثانية «باب الصخر» (دار الفارابي)، حيث يمشي الموت إلى جانب الحياة جنباً إلى جنب، يؤنسهما السقا فيتحاوران ويتبادلان دفة الميزان على طول الرواية.

في القسم الأول من الرواية، تميل الدفة للحياة، التي تسكن قبضة البطل صفوان وقلبه اللذين لا يعرفان إلا الحب: كمثل ابراهيم الهارب من قومه وامراته وولده إلى واد غير ذي زرع، يهرب صفوان الأرمل وولده وامرأة غريبة أراد زوجها أن يقتلها لأنها لم تلد له ذكراً، إلى أرض صخرية يباب يكاد يقتلهم فيها الظما لولا أن يلمحهم صموئيل، زعيم قرية «الحوارة» من أعلى التل ويؤويهم في غرفة مجاورة للكنيسة. في اليوم التالي، يتخذ صفوان قراره بتحويل الأرض الصخرية في الأسفل إلى جنة الأرض: إنها طاقة البناء والحب التي ستكبل أيدي الموت الذي سيبوح بما يلي: «أنا هنا هذا المكان لي، حدّدتني الحياة وهي تفتح ذراعيها رانية إلى الفضاء اللازوردي... ظلت الحياة تطوف باب الصخر تابعة صفوان وولده من صباح كل نهار حتى غسقه تعاين عرقهما تحت لظى الشمس الحارقة... شبّت باب الصخر بعدما سكنت الحياة زواياها، فقد نمت بضع شجيرات وأزال صفوان دون كلل أجزاء من الصخور تحوّل مكانها إلى بقاع صغيرة للزراعة. كانت وردة السماء برتقالية خالصة عندما أحاطتني الحياة قائلة: الحب هو أنا يا صديقي. الحب ولا شيء سواه يجعلني أهرع إلى أهله».

يحوّل صفوان باب الصخر إلى ما يشبه دويلة صغيرة تعطي «اللجوء» السياسي لكل الهاربين مثله من ماضيهم وحيواتهم القديمة. نقطة التحول في الرواية تكون حين يعشق بولس المنذور للرهبنة، ابن الخواجة صموئيل، فاطمة المسلمة ابنة كريمة، بعد أن يسمع أحد المواويل البديعة التي جمعها الروائي من التراث اللبناني والفلسطيني وأجراها بسلاسة على لسان فاطمة في موسم قطاف الزيتون. تبدأ قصة حب محرم كان يمكن أن تكون كلاسيكية بين شخصين من دينين مختلفين في قلب الشرق الذي يزخر بقصص مماثلة، لولا أن السقا يرفد القصة بتفاصيل تشدنا إلى السرد، من قبيل تضحية كريمة بجسدها لحضّ الخواجة صموئيل على غض النظر عن العشق الممنوع، كأنه الذي رأيت فيه المشاعل أمام كنيسة الحوارة أدركت أنه سيكون لي عمل كثير..لم تكن تلك المقتلة الوحيدة التي شهدت عليها يا صديقي، فالثار مثل موقد بفم شره». في قلب دورة العنف، شخصيتان ستحتفظان بالنقاء الذي لا تلوثه ماكينة الحرب والحقد: فاطمة التي تحتفظ في قلبها بالنسخة الأولى من بولس، الذي علمها أن جوهر الدين هو الحب والتي تسور قلبها من الكراهية والحقد اللذين يملآن النسخة الثانية من بولس الساعية نحو الثار: فاطمة هي الزمن الجميل الذي تكدره الحرب، ورضا ابنها الذي رغم حركته المحاصرة بفيزيونوميته المشوهة، فإن العالم الذي تجنح إليه روحه سيسمح لعلي السقا بتطعيم روايته بنوع من الشعرية تذكرنا قليلاً بالواقعية السحرية لروايات أميركا اللاتينية في مقطع كهذا: «هل ترى تلك الغيوم، إنها قليلة ولن تنهكنا. رفع العود وحرّكه وكأنّه يدغدغ برأسه أقدام غيمة ثمّ هبط بعوده نزولاً حتى ولّت تلك السحابة المكرشة ثم اختفت... هل بإمكانك أن تصنع عصفوراً؟ ارتبك خليل لكنه أعاد العود إلى رضا الذي أخذه وأخذ يرسم هيئة عصفور إلى أن حط عصفور بألوانه الزاهية على عتبة النافذة». الرسالة الأخيرة سيضعها السقا على لسان رضا نفسه، حين يصعَد في السماء بعد أن يحصد الموت روحه الصغيرة: «أنا حزين مثلك يا جدي، لم يدركوا أنه لولا الحب لما وُجدت باب الصخر»، «بلى يا بني، كما أن الله أحيا الأرض بالماء، جعلها تحيا بالحب أيضاً. عندما يستبدل الناس الحب بالحقد والجشع والنكران، فإن الماء ان ينفعهم ليظلوا أحياء لأنهم سينقلبون إلى ما هم عليه من بؤس تراه الآن».

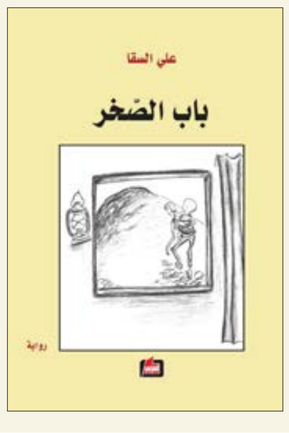

تطعيم روايته بنوع من الشعرية تذكرنا قليلاً بالواقعية السحرية

لمحات

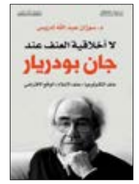

سوزان عبد الله ادريس

الفيلسوف الفرنسي جان بودريّار (1929 ــ 2007). منظّر الحياة المعاصرة، ارتكزت أفكاره وحفرياته التأسيسية على المناهج الغربية الحديثة، من اللسانيات والسيميائيات، وصولاً إلى وضع الظاهرة المدروسة ضمن سياقها الزمكاني. أسّس ادريس، أصدرت أخيراً دراسة بعنوان «لا أخلاقية العنف عند جان بودريار» (منشورات ضفاف ـ الاختلاف) الذي يفكّك المجالات الأساسية التي درسها بودريار: التكنولوجيا، والإعلام، والواقع الافتراضي. الإعلام لعب دوراً في محو الحدود بين الحقيقي والافتراضي، فانتقل الإنسان للعيش في عالم افتراضي يساعد على نشر العنف، فيما جاءت ظاهرة العولمة بقيادة الولايات المتحدة، لتزيد العنف.

محمد اركون

يحسب لمحمد أركون (1928 ـ 2010) اعتماده في قراءته للنصوص الدينية التأسيسية على المناهج الغربية الحديثة، من اللسانيات والسيميائيات، وصولاً إلى وضع الظاهرة المدروسة ضمن سياقها الزمكاني. أسّس العالم والمفكر الجزائري لمشروع نقد الفكر الإسلامي في أكثر من أطروحة أثارت جدلاً قلّ نظيره. «قراءات في القرآن» الذي صدر للمرة الأولى عام 1982، يعدّ أساسيّاً في تاريخ مسار أركون الفكري. إذ يعتبره البذرة الأولى التي صدرت عنها كلّ مؤلّفاته اللاحقة. «دار الساقي» أصدرت أخيراً الطبعة الثانية من الكتاب الذي يقارب: مكانة الكتاب المقدس بصفته كلام الله، الشريعة ووضع المرأة في المجتمع الإسلامي، الجهاد، الإسلام السياسي...

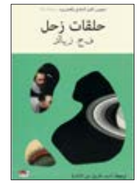

فينفريد جيورج زيبالد

فينفريد جيورج زيبالد (1944- 2001) كاتب وأكاديمي ألماني، انشغلت أعماله في معظمها، بتيمات الذاكرة، وفقدانها، والهوية الجمعية والفردية على حد سواء، وانـدثـار الـحـضـارات والـتـقـاليـد والأشياء المادية. إنّها بشكل خاص محاولات للتصالح والعلاج من التروما التي خلّفتها الحرب العالمية الثانية على الشعب الألماني تحديداً. «دار التنوير» نقلت إلى العربية أخيراً روايتـه «حلـقـات وحـل» (ترجمة أحمد فاروق عن الألمانية) التي صدرت بلغتها الأصلية عام 1995. رواية لا تحيد عن انشغالات الكاتب المذكورة آنفاً، خصوصاً آثـار الـحـرب الـعـالـمـيـة وتـركـتـهـا الثقيلة، إلى جانب فصول مختلفة في الأدب والتاريخ الأوروبيين.

يوسف الشويري

عن «مركز دراسات الوحدة العربية»، صدر «الأصـولـيـة الإسـلامـيـة: حـركـات الإحـيـاء والإصـلاح والـتـطـرف» للباحث يوسف الشويري الذي يقدّم قراءة جديدة لظاهرة الحركات الإسلامية الحديثة والمعاصرة. يحاول الكتاب تبيّن مدى صحة تمثيل هذه الحركات للإسلام في جذوره وبدايات نشوئه. وهو يقوم بذلك انطلاقاً من التقاط السياق السياسي ومن ثم البعد التاريخي لكلّ منهما. لذلك كان لا بدّ من إجراء مقارنة معمّقة بين الإسلام في منعطفاته المتنوّعة وهذه الحركات التي تنسب كل من تؤمن به أو تفعله إلى الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو سيرة النبي والصحابة والإرهاصات الأولى للدعوة.

احمد الواصل

«الأغنية السياسية في الخليج في تجربة خالد الشيخ» (دار الفارابي) هو عنوان العمل الجديد للكاتب والروائي والشاعر السعودي أحمد الواصل. يقول الأخير في المقدمة: «أبحرت تجربة خالد الشيخ حول ثلاثة مواضيع رسمت ملامحها ومواقفها، وهي التغريبة النجدية، والعروبة الثقافية، واليسار الخليجي، وتكرس الشيخ بوصفه «صانع أغنية» -لا ملحناً فقط (...) وناشطاً ثقافياً» يدرك مسؤوليته في آن عن الذات الثائبة في سياق ما بعد استعماري. إنّها رواية عن الحرية، والهجرة، والمشكلات الحارقة لعالم اليوم، التي أنجبتها مرحلة ما بعد الاستعمار وما تسميه الكاتبة «الضياع الكابوسي في اختلاط الحضارات»

شوموما سبنها

بعنوان «مستقبَلٌ» هو «فلنصرع الفقراء» (منشورات الجمل. ترجمة شكير نصر الدين)، تعلن شوموما سبينها دخولها لغة الضاد من باب الترجمة. الكاتبة المولودة في البنغال في الهند، وتقيم حالياً في باريس، أصدرت تلك الرواية عام 2011 باللغة الفرنسية، وقد وُصفت يومها بأنّها اكتشاف الموسم الأدبي الفرنسي في تلك السنة. الرواية التي ذكّرت النقاد ببصمات بودلير، هي رحلة بحث رومانسية وتراجيدية في آن عن الذات الثائبة في سياق ما بعد استعماري. إنّها رواية عن الحرية، والهجرة، والمشكلات الحارقة لعالم اليوم، التي أنجبتها مرحلة ما بعد الاستعمار وما تسميه الكاتبة «الضياع الكابوسي في اختلاط الحضارات»

أوراق

ما أنا مِن ددٍ، ولا الدّد مني

زكريا محمد *

سمير الصائغ ـ «ألف» (أكريليك على لوح ــ 60 × 60 سنتم ـ 2015)

الجملة أعلاه حديث نبوي مبهم وغريب اللفظ، روي على وجوه عدة إضافة إلى الوجه أعلاه: «لست من دد ولا دَدُ مني»، «لست من دَدّ، ولا الدد مني»، «ما أنا من ددي، ولا ددي مِنّية».

والاتجاه العام أنّ «الدد» في الحديث هو اللهو واللعب، أو الباطل. بذا فالرسول ينفي عن نفسه تهمة اللهو، أو تهمة الباطل. والمدخل لهذا التفسير كان بيتاً لعدي بن زيد يقول فيه:

أيها القلب تعلّل بددن
إن همّي في سماع وأذَن

إذ فهم أنّ كلمة «ددن» في البيت تعني اللهو والطرب، وأنها صيغة أخرى من صيغ «دد»: «فيه أربع لغات: تقول هذا دَدٌ، كَيَدٍ، ودَدَاً، كقَفاً، ومثّله الدَّمامِيني بعَصاً، ودَدَنٌ، بالنُّونِ ثالثةً، ودَدَدٌ، بثلاث دالاتٍ» (الزبيدي، تاج العروس).

أما أنا فأرى أن الدّد في الحديث هو الكتابة. نعم، هكذا مباشرة. بذا، فالحديث يقول: ما أنا من دَدّ، أي ما أنا من كتب، ولا الدّد مني، أي ولا الكتاب مني، أي من صنعي وتأليفي. أو حسب صيغة أخرى للحديث: لست من ددّ، أي لست من كتب، ولا الدّدّ مني، أي ولا الكتاب من صنعي. ويبدو أن الرسول قال هذا الكلام لأناس من قبيلة كانت تستخدم الفعل «ددّ» للدلالة على الكتابة. أي أنه كلمهم بلهجتهم الفريدة الخاصة، كما اعتاد أن يفعل. وهذه اللهجة التي لم تكن في ما يبدو مفهومة للمفسرين ولا للرواة، ولهذا حصل كل هذا الخلط. بناء على هذا، يمكن فهم أن كلمة «ددن» في بيت عدي السابق تعني الكتابة أو الكلام المكتوب. أي أنه يقول: تعلل يا قلبي بالكلام، أو بالكلام المكتوب، فكل همي يقع في سماعي وأذني. أي أنني أكتفي بالقول عن الحاجات الأخرى. ولعله يشير بهذا إلى الشعر خاصة.

أما بيت الأعشى:

أترحل من ليلى ولمّا تزود
وكنت كمن قضى اللبانة من دد

فمن المحتمل أن الدد فيه يعني اللعب. وفي هذه الحالة، فالكلمة على علاقة بكلمة الدودي: «الدَّوادِي: آثار أراجيح الصِّبيان، واحدتُها دَوْدَاة» (ابن فارس، مقاييسَ اللغة). لكن من المحتمل أن الكلمة أيضاً على علاقة بالتعبير العامي عندنا «دود» أو «دوّيد» وهو تعبير يشير إلى المقامرة غير الحقيقية. فحين يلعب الأطفال طرازاً من القمار، يقولون: «عن دود، أو دوّيد»، أي أنها مقامرة لعب، لا يخسر فيها أحد حقاً، وليست مقامرة حقيقية. من هنا يكون الأعشى قضى لبانته، أي حاجته، وهماً لا حقيقة.

يتبقى علينا إذن بيت طرفة بن العبد في معلقته:

كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن
يجوز بها الملاح طوراً ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم التّربَ المفايلُ باليد

ولم يستخدم هذا البيت لفهم حديث الرسول لأن الغالبية ترى أن «دد» هنا واد من الوديان. بذا فلا علاقة لهذا الدد بدد الحديث النبوي.

وقد تعرض البيت في تقديري لسوء فهم شديد. إذ افترض، عموماً وليس دائماً، أنه يتحدث عن السفن والإبحار بشكل ما. وخذ هذا المختصر الوفي من الزوزني في شرح المعلقات في تفسير البيت: «الحدج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج، والحداجة مثله، وجمعها حدائج. المالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب. الخلايا: جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السفين: جمع سفينة... النواصف: جمع الناصفة، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل: هو اسم واد في هذا البيت وقيل دد مثل يد، ودا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب. يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام. شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه، فمعناه على القول الأول» (الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 47-48، الدار العاملية للنشر، 1993)

هكذا فهم البيت إجمالاً. لكنني أعتقد أن الأمر لا يتعلق بالسفن بتاتاً في هذا البيت، ولا بتشبيه الهوادج بهذه السفن. ولنناقش الأمر خطوة خطوة. أولاً: أن «حدوج» بالجمع في البيت، لكن «المالكية» بالمفرد. من أجل هذا افترض أن المالكية يجب أن تكون مع صويحباتها، وكل واحدة على حداجها، مع أنه لا دليل على وجود هاتيك الصويحبات. بذا يبدو لي أن البيت في الأصل كان يتحدث عن «حداج المالكية»، أي عن مفرد. فمفرد حدوج هو: «حداج وحداجة وحدجة».

ثانياً: أنّ السفين هنا جمع السّفن، الذي هو الإسفين والمسفن: «السَّفْنُ ما يُنْحَت به الشيء، والمِسْفَن مثله» (لسان العرب). يضيف اللسان نقلاً عن ابن السكيت: «السَّفَن والمِسْفَن والشَّفْرُ أيضاً قَدوم تُقْشر به الأَجذاع» (لسان العرب).

ثالثاً: أما الخلايا هنا فمن جذر: خلي، الذي يعطي معنى القطع: «الخَلْيُ القَطْع، والسيف يَخْتَلِي، أي يقتَطع. فكأنَّ الخلا سُمِّي بذلك لأنّه يُخْتَلى، أي يُقْطَع» (ابن فارس، مقاييس اللغة).

بذا، حق لنا أن نفترض أن الخلايا ربما كانت تشير إلى القطع أو الحفر بالسفن، أي المسفن. أي أن المعنى: حفائر إسفين، أو ضربات إسفين وقطعاته.

رابعاً: أما النواصف فقد فهمت على أنها مجاري الماء: «النواصِفُ مجاري الماء في الوادي، واحدتها ناصفة» (لسان العرب). أما الأودية الصغار، فتدعى المناصف «المَناصِف: أودية صغار» (لسان العرب). ولا أعرف كيف افترض أنّ هناك وديان في الجزيرة العربية تمخر فيها السفن الضخمة. والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بمجاري الماء بل بالصخور. فالنواصف هي الصخور: «النواصِف: صخور في مَناصِف أسناد الوادي ونحو ذلك من المَسايل؛ وفي حديث ابن الصَّبْغاء: بين القِرانِ السَّوْءِ والنَّواصِف، جمع ناصفة، وهي الصخرة» (لسان العرب). يضيف التهذيب: «والناصفة: صخرة تكون في مناصف أسناد الوادي ونحو ذلك من المسايل» (الأزهري، تهذيب اللغة).

بناء على ذلك، يمكن الافتراض أنّ البيت يقول: كأن حداج المالكية ضربات إسفين على الصخور من الدد، والدد هو الكتابة بناء على افتراضنا. عليه، فالحفر على الصخور- النواصف بالإسفين كان حفر كتابة، وضربات، وانطلاقاً من هذا يمكن فهم التشبيه في البيت. فقد شبه الشاعر حداج المالكة، أي هودجها، المزين بالحفر، بنقوش كتابية عملت بالإسفين على الصخور. انطلاقاً من هذا، فإن بيت طرفة يستخدم «دد» كما استخدمها الحديث النبوي.

غير أن عقبة كبيرة تقف في وجه تفسيرنا هذا. فالبيت الذي يلي هذا البيت يتحدث عن السفن بلا شك:

عدوليّة أو من سفين بن يامن
يجوز بها الملاح طورا ويعتدي

ولحلّ هذا التناقض، فإن اقتراحي أن البيت الأول لم يكن في الأصل جزءاً من قصيدة طرفة، بل أضيف إليها لاحقاً. إذ افترض أن هذا البيت يتحدث عن السفن أيضاً، فأضيف إلى المعلقة. وكل هذا أدى إلى تصعيب فهم «الدد».

إذا صح ما أقول، أي أن الدّدّ هو الكتابة بالحفر على الصخور، فسوف يكون لهذا تأثير هائل على فهمنا للنقوش القديمة في شمال الجزيرة. فهناك مئات النقوش التي تبدأ بكلمة ودد: (ودد فلان). وقد فهمت الكلمة على أنها تعني محبة أو وداداً أو سلاماً. أي النقوش تقول: وداد أو محبة من فلان. لكن يبدو أن الأمر لا يتعلق بالود والمحبة، بل يتعلق بكتابة عن طريق الحفر. فالواو في «ودد» بدئية. أي أننا مع «و + دد»، أي بمعنى «وكتب». عليه، فحين نجد نقشاً يقول: «ودد زيد»، فيجب أن نقرأه هكذا: «ودّدَ زيد»، أي «وكتب زيد». أي أن الكتابة على الصخر هي من فعل زيد.

وخذ كمثل على ذلك النقش KJC 110 من النقوش الصفائية:

ودد شمرخ غلمة ونعرة فتنن

وقد فهم النقش هكذا: أحب شمرخ امرأة وفتاة، مغويتان.

وكما، فشمرخ أصاب اثنتين بطلقة واحدة. والحقيقة أنه لا توجد نساء في النقش ولا حب، بل يوجد حفر وتعب. فقد حفر شمرخ بئراً وناعورة. ذلك أن «غلمة» يجب أن تقرأ «غليمة» وتعني بئراً جوفياً صغيراً. فهناك طراز من الآبار الجوفية يسمى غيلماً: «غيْلَمُ الماءِ في مَنْبَعِ الآبارِ والعُيونِ» (القاموس المحيط). وما حدث أنّه جرى هنا تأنيث غيلم فقط هنا. أما «نعرة» فهي الناعورة. والناعورة مجرى مائي: «والنّاعُوْرُ: مَضِيْقٌ في نَهرٍ صَبب كالمِيْزاب» (الصاحب بن عباد، المحيط في اللّغة). بذا فقد حفر شمرخ قناة لجر الماء من مجرى مائي.

لكن كيف فعل ذلك؟ فعله «فتنن» أي في التنن، أي بالتنن. لكن من ترجم النقش، فهم أن الأمر يتعلق بالفتنة والإغواء. والتنن طراز من المعاضد، أي السيوف غير القاطعة، التي تستخدم في قطع الأشجار، وربما في حفر الكتابة على الصخور. وقد وردت الكلمة ذاتها في نقش من القرن السابع عشر قبل الميلاد من تل الضبعة «أفاريس» في مصر. وقد نشرت مادة عن هذا النقش قبل فترة وجيزة. القواميس العربية لا تذكر «تنن»، لكنها تذكر «متنن» الذي هو تنويع عليها: «سيف كهام وددان ومتنن... أي كليل» (لسان العرب). بناء عليه، فقد حفر الرجل البئر والقناة بالتنن أو المتنن لأنه لم تكن لديه فأس في ما يبدو.

* شاعر فلسطيني